


علماء ومفكرون معاصرون
لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم



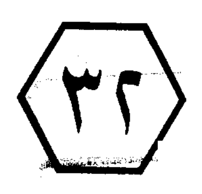

# محمد كرد علي

## المؤرخ البحاثة والصحافي الأديب

١٢٩٣ - ١٣٧٢هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٣م

تأليف
إياد خالد الطبّاع

دار القلم
دمشق




علماء ومفكرون معاصرون

لمحات من حياتهم، وتعريف بمؤلفاتهم




# محمد كرد علي

المؤرخ البحاثة والصحافي الأديب

١٢٩٣ - ١٣٧٢هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٣م

تأليف

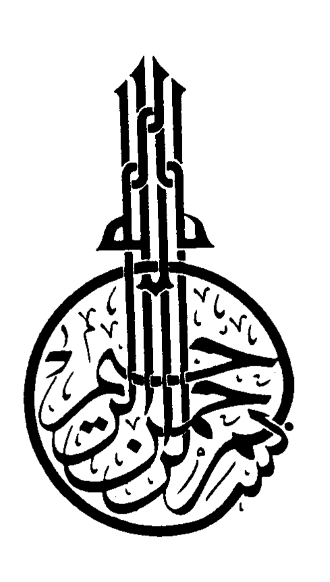

إياد خالد الطبّاع






دار القلم

دمشق


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

حقوق الطبع محفوظة

تُطلب جميع كتبنا من:
دار القلم - دمشق هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٤٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
الدار الشامية - بيروت هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١) ص.ب: ١١٣/٦٥٠١
www.alkalam-sy.com

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:
دار البشير - جدة: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدّمة

لا يختلف اثنان في فضل الأستاذ محمد كرد علي على الناس في العربية ، وقد يختلفان فيما غير ذلك. ذلك أنني قد اتفق معه في بعض الآراء الواردة في كتبه ، واختلف معه في بعضها الآخر.

وفضلُه الجليّ الأوّل يظهر في أنّه أوّل مَنْ أسَّس مجمعاً علمياً في العالم الإسلامي بعد أن رأىٰ الفرنسيين قد أسَّسوا مجمعاً لهم ، ثم ساعد المصريين في تأسيس (مجمع فؤاد الأول) في القاهرة ، الذي سُمّي فيما بعد (مجمع اللغة العربية) ، ذلك أنّ الملك فؤاد شاء أن يفيدَ من تجربة دمشق السابقة ، فقدّم له كرد علي في لقاءٍ بينهما عام ١٩٢٦م صورة صادقة عن هذه التجربة.

إنّ عبقرية كرد علي أراها في شيئين :

**الأولىٰ** : في تكوينه العلمي وتحصيله ، فإنّ كرد علي رجلٌ لم يكن من حَمَلة الشهادات ، ولا من خرّيجي المدارس العالية ، بل إنّه رجل عصاميّ العلم ، ذاتيُّ الاجتهاد ، اعتمد علىٰ نفسه في تحصل ما يجب تحصيله لأكابر أهل العلم. فكان شغفه بالقراءة عجيباً ، فلبس النظارة يافعاً ، وهو في سنّ الحلم ، حتىٰ استحىٰ من لبسها ، فشجّعه الطبيب علىٰ لبسها وقال له : يا بُنيّ إنّك محروم من نصف الدنيا!.

ووصل بكدّه وعرقه وجهد ذاته وتوفيق مولاه إلىٰ تسلّم مناصب وتحقيق أمنيات.

وأمّا **الثانية**: فهي إنجازاته العالية التي قدّمها، فكانت بذرتها (المجمع العلمي العربي) بدمشق، الذي قلدته باقي الأقطار العربية، إضافة إلىٰ تأريخه المميّز لبلاد الشام والحضارة العربية، وكتاباته الكثيرة في هذا المجال مما ستجدها في الفصل الثاني.

إنّ كرد علي كرديّ الأصل، وأمّه شركسيّة، ومع ذلك فإنّ تمسّكه بالعربية والعروبة كان فوق ذلك كلّه، فالعربيُّ عنده مَن كان عربيّ اللسان. وحقاً كان كرد علي عربيَّ القلب والهوىٰ واللسان. مفاخراً باقتران الإسلام مع الحضارة العربية، وعَلَّم العرب والأعاجم من المسلمين ضرورة وجود مرجعيّة للغة العربية تمثّلت بإنشاء المجمع العلمي العربي وكان كتابه «**الإسلام والحضارة العربية**» من الكتب الفذّة في بابها.

ومما يُسجّل له اطّلاعه الواسع علىٰ ما كتبه المستشرقون عن حضارة الإسلام، واتصاله بهم وزيارة جامعاتهم ومجامعهم، وتعميق الصلة بينهم وبين المجمع العلمي العربي بدمشق، فضمّ عدداً منهم إليه أعضاءً مراسلين، حتى إنّه قيل: إنّه لا يوجد أحد يُماثل كرد علي في معرفة الاستشراق في عهده.

* * *

اشتغل كرد علي بالسياسة والصحافة، فأخذتا الكثير من وقته وتفكيره وصحته، وكتب في الصحافة آلاف الصفحات، فعرفه الناس أديباً ومترجماً وكاتباً جليلاً.

ولو انصرف إلىٰ التاريخ لكان مؤرِّخاً مُفلقاً، ذلك أنّه قلّما تجد

الأديب المؤرّخ ، وهاتان الخصلتان قد اجتمعتا فيه. فكان الأسلوبُ الذي يكتب فيه العبارة التاريخية متميّزاً عن كثير من المؤرّخين ، بل إنّه قدّم في كتبه مدخلاً جديداً لأسلوب كتابة التاريخ. فكان بحق مؤرّخ الأدباء وأديب المؤرّخين.

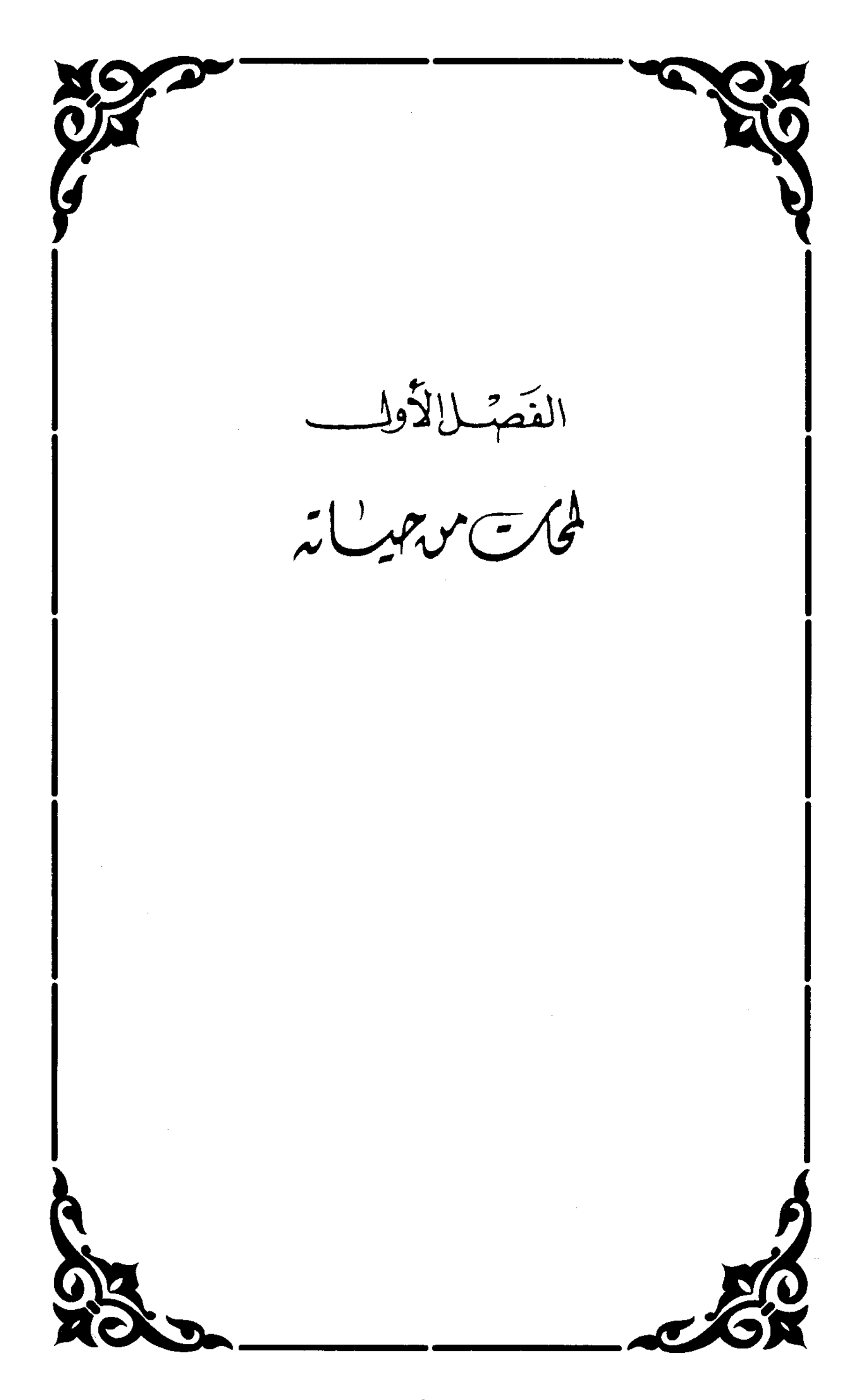
ويُسعدني أن أُقَدِّم في هذه الصفحات سيرة عَلَمٍ من أعلام العرب والإسلام ، مترجماً لحياته ، ومعرِّفاً بكتبه وآثاره. عسىٰ أن يكتب الله لها القبول ، إنّه نِعم المولىٰ ونِعم النصير.

إياد خالد الطبّاع

دمشق: ٣٠/ ١٠/ ١٤٢٦هـ.

الموافق: ١/ ١٢/ ٢٠٠٥م.





# الفَصْلُ الأَوّل

# لمحات من حياته



# الفَصل الأول

# لمحات من حياته

### ١ ـ عصر كرد علي وبيئته:

نشأ الأستاذ محمد كرد علي في بيئية شامية في مدينة دمشق ، عرف أهلها وعائلاتها ، وأَلِفَ عاداتها وجَوَّها ، وكان للعائلة مزرعةٌ في قرية جسرين في الغوطة الشرقية من المدينة ، تنزِعُ نفسُه إليها كلّما رأىٰ في ذاته حاجة إلىٰ الهدوء والبُعد عن صخب المدينة ، حتىٰ إنّ كثيراً من مقدّمات كتبه صاغها فيها ، كما دوّنها في نهايات تمهيداته للمطبوعات التي أصدرها.

وأمّا عصرُه فكان آخرَ العصر العثماني ، الذي شهد ضعفاً في الحكم ، وتفككاً في السلطة ، وسوءاً في الإدارة.

فبلاد الشام والعراق والجزيرة العربية كانت ممتلكات خاضعة خضوعاً تامّاً للباب العالي.

وكانت بلاد الشام مقسّمة إلىٰ ولايتين وسنجق واحد ، ثمّ قُسّمْت منذ سنة (١٨٨٧م) إلىٰ ثلاث ولايات وسنجقين اثنين ، وهي ولاية حلب في الشمال والشمال الشرقي ، وولاية بيروت في الغرب ، وولاية الشام في الشرق ، وسنجق لبنان الذي اقتطع من ولاية بيروت ،

وسنجق القدس في الجنوب ، وكان لهذين السنجقين وضعٌ إداري مستقلٌ.

وأمّا **العراق** فكان مقسّماً إلىٰ ثلاث ولايات ، وهي: ولاية الموصل في الشمال ، وولاية بغداد في القلب ، وولاية البصرة في الجنوب.

وأمّا **الجزيرة العربية** فلم تكن الأوضاع فيها مستقرة ، ولم تتمكن الدولة العثمانية من فرض سيطرتها عليها تماماً إلا في سنة (١٨٤١م) ، فيما سمّت الدولةُ والياً علىٰ الحجاز ، ولم تتمكن الدولة العثمانية ـ رغم المحاولات المتكررة ـ من إخضاع اليمن إلا في سنة (١٨٧٢م) ، وأمّا بقية أجزاء الجزيرة العربية ـ وهما مقاطعتا هضبة نجد وبلاد شمر ـ فكانتا خاضعتين لنفوذ الأسرتين العربيتين القويتين (آل سعود) و(آل رشيد).

وأما بقية أجزاء العالم العربي وهي: **مصر** ، **والسودان** ، **وطرابلس الغرب** ، **والجزائر** ، **وتونس** ، **ومراكش** ، فلم تكن ترتبط بالخلافة العثمانية ارتباطاً سياسياً قوياً ، ولا سلطان لها عليها.

وحين اعتلىٰ السلطان (عبد الحميد الثاني) عرش السلطنة ، كانت تسود إمبراطوريته الواسعة روحُ الفوضىٰ والفساد ، رغم ما عُرف عنه من دهاء ، وتمسُّك بالدين ، ومحافظة علىٰ أرض الإسلام ، ولكن لا يصلح العطار ما فسدَ الدهرُ.

ومن **الناحية العلمية والثقافية** فقد نشطَ في هذا العصر ظهورُ الصحف والمجلات في الشام والعراق ومصر واستانبول. وازدادت انتشاراً مع كثرة المتعلّمين.

كما ظهر بارزاً اهتمامُ الأوربيين بالثقافة العربية الإسلامية ، فانبروا إلىٰ تعلّم العربية: لغة الحضارة الإسلامية ، فكرعوا من مَعِينها ، ونشروا الكثير من مخطوطاتها ، ودوّنوا الكثير من أبحاثها ، حتىٰ إنّهم

خصّوا الدراسات الإسلامية بدوريات صادرة عنهم ، تفصح عن خلاصة أبحاثهم ، كما لم يَفُتْهم أن يعيّنْوا كرسياً للدراسات الإسلامية في كبريات جامعاتهم[1].

## ٢ ـ أبوه:

خلف عبد الرزّاق ـ والد محمد كرد علي ـ والده ، فكان فقيراً يتيماً ، فاشتغل لأوّل أمره في صناعة الخياطة ، ثمَّ بالتجارة ، فأثرىٰ مرَّات ، وخسر مرَّات ، وابتاع في آخِرِ أمره مزرعةً صغيرةً في الغوطة ، انتفع بها ولده محمد وإخوته مذ كانوا صغاراً[2] وحتىٰ وفاته ، وذلك في قرية جسرين.

وقد اعتنىٰ والده عبد الرزّاق بتربية ابنه ، فأنفق عليه ليعلّمه ، وابتاع له خِزانةَ كُتُبٍ كانت تُعدُّ في ذلك العهد شيئاً في بلدته[3].

ومما يذكره محمد كرد علي عن والده ، أنّه قَبلَ نصيحته ، وهو يافع ، بترك الإنشاد بصوت رخيم ، لأنّ ذلك كَانَ يُعدُّ في نظره شيئاً وضيعاً ، كما روىٰ ذلك عن شيخه. وكان بدأ بنظم الشعر ، فنهاه عن تعاطيه أستاذه الشيخ محمد المبارك ، وأراده علىٰ إتقان الإنشاء فقط ، وما ينبغي له من الأدوات ، لئلا يشغله الشعر بلذته عن طلب العلم ، فصدع بأمره ، يقول كرد علي: «وهكذا حرمني والدي الموسيقىٰ ، وحرمني شيخي الشعر ، ولولا نصيحتهما لعنُيتُ بهذين الفنّين ، وكانا لي سلوىٰ وأيّ سلوىٰ. ولكن أُستاذي المبارك خرّجني باللغة والإنشاء.

---

(١) انظر: تاريخ العرب ، محمد أسعد طلس ، مج٢ ، ج٨ ، ص٣٧. تاريخ الأدب العربي ، نديم عديّ ص٣٨٩.
(٢) خطط الشام ٦/ ٣٣٣.
(٣) خطط الشام ٦/ ٣٣٤.

ووالدي ـ وكان عامّياً يقرب من الأمّية ـ أنفق عن سَعَةٍ ليعلّمني. فكان مدّة سنين، يدرّ الرواتب علىٰ أساتذتي، وقد ابتاع لي خزانة كتب كانت تعدُّ في ذلك العهد شيئاً في بلدتي»[1].

تُوفّي عبد الرزاق سنة ١٨٩٥م مخلفاً لولده محمد إخواناً صغاراً جعله وصيّاً عليهم[2]، وهو دون العشرين من العمر.

### ٣ ـ أمّه:

وأمّا أُمُّه فهي شركسية من قفقاسية[3]، والظاهر أنّها كانت علىٰ صِلَةٍ ببعض البيوت العلميّة بدمشق، فقد أخذت صغيرها محمد إلىٰ بيت الشيخ محمد الطنطاوي، حيث رأى في منزله الكتبُ، فتعلّق قلبُه بها علىٰ ما سيأتي بيانه.

وكانت له امرأة أب (خالة) من أصلٍ ألبانيٍّ، قويّة الشكيمة، تقيّة بارّة[4]، محبوبة من قِبَلِ إخوته وأخواته، تتولى تربية كل ولد أتمت أمه إرضاعه.

### ٤ ـ أسرته وجَدّه:

يرجع أصل أسرته إلىٰ مدينة السُّليمانيّة (شمالي العراق)، وتُنسب إلىٰ الأكراد الأيوبية، وسكن جدُّه دمشق في بداية القرن التاسع عشر تقريباً، وكان رجلاً من أهل اليَسَار، فَرَاقَتْه، وسكن فيها. ثمّ ذهب في بعض السنين إلىٰ الحجاز مُتَّجراً، واتّفق له أن انتقد ذات يومٍ عملاً من أعمال محافظ الحج، وكان ظالماً جبّاراً، فشقَّ ذلك عليه، وأمر

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٣٤.

(٢) العجيل ٣٢.

(٣) خطط الشام ٦/ ٣٣٣، المذكرات ١/ ٥. وقفقاسية هي القوقاز.

(٤) المذكرات ١/ ١٤.

بمصادرته من كلّ ما يملك ، فاضطر أن يذهب إلىٰ الآستانة مستعدياً . وما زال يعمل الوسائط حتىٰ اجتمع بالسلطان ، واقترح عليه هذا أن يصرف النظر عن دعواه علىٰ محافظ الحج ، ويأخذ مقابل مالِهِ قريتين في الشام إقطاعاً له ولأولاده مِن بعده ، فأبىٰ ، وقال للسلطان : ما جئتُ لآخذ صدقة ، بل جئتُ أطلبُ عدلاً وإنصافاً . وهكذا رجع إلىٰ دمشق مجرّداً من ثروته ، وهلك قهراً بعد قليل[1] .

### ٥ ـ ولادته:

وُلِدَ المترجَم في دمشق ، أواخر سنة ١٢٩٣هـ = أواخرآذار ١٨٧٦م . وقد سماه أبوه «محمّداً» ، ولقّبه بـ «فريد»[2] . وفي السنة ذاتها تولّىٰ السلطان عبد الحميد الثاني حُكم الدولة العثمانية .

### ٦ ـ أخواه أحمد وعادل:

وأما أخوه أحمد فقد أعانه علىٰ إدارة مجلّة (المقتبس) التي كان يُصدرها الأستاذ ، حتىٰ إنّه في سنة ١٩١٢ أقام الوالي العثماني دعوىٰ علىٰ المجلة ، وقبض علىٰ مديرها المسؤول أحمد كرد علي ، وبعد دخول الفرنسيين الشام سنة ١٩٢٠م أعاد الأستاذ فتحها ، وظهرت جريدة المقتبس بتحرير شقيقه أحمد كرد علي ، ووصفها كرد علي بأنها : «تصدر حرَّة في الجملة ، وطنيّة الصبغة والمنزع ، فلمّا هَلَكَ ، أصبح تحريرها ألعوبة في أيدي أناس ، أرادوا تسخيرها في خدمة أحزابهم ، فاضطررتُ إلىٰ إغلاقها في صيف سنة ١٩٢٨م»[3] .

---

(١) المذكرات ١/ ٥ ، خطط الشام ٦/ ٣٣٣ .
(٢) المذكرات ١/ ٥ .
(٣) خطط الشام ٦/ ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، الدهان ٢٢٧ .

وقد تُوفّي أحمد في ٧ آب ١٩٢٧م ، وخلفه أخوه **عادل** في رئاسة تحريرها[١].

## ٧ ـ زوجته:

وأما زوجته فقد تُوفّيت سنة ١٩٣٥م ، فشمله وأسرته الحزن ، لكنّه تغلب علىٰ حزنه بعد حين ، فشغل ذهنه بالمطالعة والكتابة[٢].

## ٨ ـ نشوؤه بين النّساء:

إذا كانت القرية «جسرين» ـ التي أحبّها وعشقها ـ وَقَعَتْ من نفسه موقعاً خالداً ، فإنّه ترعرع في كنف الرعاية والعناية عند النِّساء كذلك ، وأحسَّ بذلك منذ نعومة أظفاره ، فخلّف في نفسه حسّاً رقيقاً رائعاً ، لَبَثَ يصحبُه بعد الستين والسبعين ، إذ يقول بعد نصف قرن في مذكراته: «شعرتُ أوّل ما وعيتُ علىٰ نفسي بعطفِ النِّساء ، وكنتُ أُحبُّ الاجتماع إليهنّ ، وأفضّله علىٰ الاجتماع إلىٰ أترابي ، وأحبُّ سماعَ كلام مَن يختلفُ منهنّ إلىٰ دارنا في القرية ودارنا في المدينة ، ومنهنّ مَن أرضَعْنَنِي ، فَصِرْتُ ابْنَهُنَّ من الرّضاع ، وغدا أولادهنّ أخواتي وإخوتي. وكان الكهلات والشابّات والعجائز من أولئك النّسوة ، الفلاحات منهنّ والبلديات يضمنني إلىٰ صدورهنّ ، ويُقَبِّلْنني ، وأضمهنَّ وأُقبلّهن»[٣].

## ٩ ـ تعريفه العربي ، وحبّه للعرب:

كان كرد علي يحاول أن يؤكّد أنّ العربيّ هو مَن يحذق العربية، ولو كان من أصول غير عربيّة ، وفي هذا دلالة كافية علىٰ سعة أُفقه ، ومبلغ

---

(١) العجيل ٣٩.
(٢) العجيل ٤٠.
(٣) المذكرات ١/ ١٤.

تفكيره، وتحرّيه عن علماء العرب، واعتزازه بهم، وإعجابه بلغة العرب. وإنّك لَتجدُ في محاضراته التي ألقاها في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٣٣م، تعابير مختلفة تنمُّ كلّها عن حبّه للعرب، وإعجابه بهم، وبحضارتهم وثقافتهم بَلْه الدين الإسلامي الذي بشّروا به في العالَم[١].

وهو يُؤكدّ النظرة القائلة بأنّ الفكر هو الذي يشكّل العقلية، وليس الجنس أو العِرق[٢].

يقول الأستاذ شفيق جبري رحمه الله: «ولقد حمله حُبُّه للعرب، وتغنيه بحضارتهم، علىٰ أشدّ الدفاع عمّا تمّ علىٰ أيديهم من جلائل الأعمال، ومن طالع نقده لبعض الكتب في (مجلّة المجمع العلمي العربي) شعر بشعوره القويّ بالدين وبالقوميّة، ولولا الخوف من الإطالة لتبسطتُ في الاستشهاد بهذا الشعور.

أمّافي **تعلقه بالدين**؛ فكان يكره الحشو والتفريق بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان، وكان يتمنّىٰ أن تكتب كتبُ الدّين في عصرنا بأساليب أبي يُوسُف في (الخراج) والزمخشريّ في (الكشّاف)، والغزاليّ في (الإحياء)، وابن حزم في (المِلَل والنِّحل).

وأمّا **دفاعه عن القومية** فكان يقف بالمرصاد لكلّ كاتب يُحسُّ بأنّ في كتاباته عن العرب بعضَ الانحراف عن الحقيقة لتعصّب أو لأمرٍ آخَر، ولا يهمّه في هذا الباب أن تكون لهذا الكاتب صلة بأصحاب الأمر والنهي أم لا، فكان شديداً علىٰ مَن تُحدِّثهم أنفسهم بسلب العرب مزاياهم»[٣].

---

(١) محمد كرد علي، مجمع اللغة العربية، ص٦٨.
(٢) المصدر السابق، ١٧٦.
(٣) محمد كرد علي، مجمع اللغة العربية، ص٥٠.

ورغم أنه يقول عن نفسه: «.. جدّي من مدينة السليمانية من بلاد الأكراد (شمالي العراق)... وأمّي شركسيّة من قفقاسية، فأنا علىٰ رغم أنف مَن آمَن وكفر من جنس آريّ لا يقبل النزاع، وليس للغربي، ولا للشرقي ما يقول في دمي»(١)، فإنّه رغم ذلك فإنَّ العربيّ عنده هو مَن يحذق العربية، ولو كانَ من أصول غير عربيّة، كما أسلفنا.

**١٠ ـ ثقافته ودراسته:**

تُعدّ مصادر ثقافة محمد كرد علي مستمدةً من ثلاثة روافد.

الرافد الأول: **دراسته في المدارس.**

الرافد الثاني: **تلمذته علىٰ شيوخ عصره.**

الرافد الثالث: **مطالعاته وقراءاته الخاصة.**

يذكر محمد كرد علي أنّ والدته استصحبته وهو في السادسة من عمره لتزور أسرة الأستاذ الشيخ محمد الطَّنطاويّ، في زقاق النارنجة بمحلة القيمرية بدمشق، فأدخلوها القاعة البرّانيّة، التي يجلس فيها الشيخ (السلاملك أو المندرة)، فوقع نظره لأوّل مرّة علىٰ رفوف في الحيطان، مصفوفة عليها المجلّدات، فشهق متعجّباً مما نظر، وسأل والدته عن هذه الأشياء التي رآها علىٰ الجدران، فقالتْ: هذه كتبٌ يقرأ فيها العلماء. فأعجبه هذا المنظر الظريف، وقال لأمّه: أنا أُحبُّ أن أتعلّم هذه الصنعة.

يقول كرد علي: «وكانت أمّي تذكرّني بما قلت كلّما أرادت أن تبعث همَّتي علىٰ حفظ دروسي، للوفاء بما كنتُ رجوته من تعلم تلك الصنعة. وكان أبي ينشّطني علىٰ الدَّرس، ولما أصبحتُ يافعاً، وشاهد

---

(١) المذكرات ١/ ٥.

استغراقي في كتبي حتى الهزيع الثاني من الليل ، أخذ ينصح لي بالاعتدال في المطالعة ، خشية علىٰ عيوني ، وصحتي ، وكثيراً ما كان يُطفىء المصباح ليضطرني إلىٰ النوم»[1] .

وفي سنة ١٨٨٢م أدخله والدُه مدرسة كافل سيباي الأميرية (المدرسة السباهية) ، ونال شهادتها من الدرجة الأولىٰ ، وقد تلقّىٰ فيها القراءة والكتابة ومبادىء العلوم الإسلاميّة والحساب والطبيعيات .

وفي سنة ١٨٨٦م دخل المكتب الرشيديَّ العسكريَّ . فدرس مبادىء التركية ، وكانت دروس الإفرنسية ناقصة ، فأتاه والده بمعلّم إلىٰ الدار أخذ عنه نحو هذه اللغة وصرفها علىٰ الأصول مدّة ثلاث سنين ، وبرع بالترجمة من الإفرنسية إلىٰ العربيّة وبالعكس ، وقد أحرز شهادة المدرسة الرشيدية من درجة متوسّطة ، لأنّه لم يتمكّن علىٰ ما يجب من الرياضيات لإصابته بالحسر وضعف البصر ، بحيث لم يكد يتبيّن عن بُعد ما يرسم الأستاذ من أشكالها وخطوطها في اللوحة ، ففاته التبحّر فيها .

وفي عام ١٨٩٢م عُيِّن موظفاً في قلم الأمور الأجنبيّة ، فأخذ خلالها يتقن الآداب التركية ، وشرع يُنشىء فيها كما يُنشىء بآداب اللغة الإفرنسية ، وقد اختلف حولَيْن كاملَيْن إلى (مدرسة العازاريين) للاضطلاع بآداب اللغة الفرنسية ، ودرس بهذه اللغة الطبيعيات والكيمياء ليزداد تمكّناً بها[2] .

اقتطع محمد كرد علي جانباً من الوقت لدراسة الآداب العربية والعلوم الإسلامية ، وتلقّىٰ اللغة الفارسية حتىٰ حذقها ، ثم أُنسِيَها .

---

(١) المذكرات ١/ ١٠ .
(٢) خطط الشام ٦/ ٣٣٣ .

وفي خلال تلك المدّة اتّصل بالأساتذة الشيخ طاهر الجزائري ، والسيّد محمد المبارك ، والشيخ سليم البخاري ، وأخذ عنهم وعن غيرهم من مشايخ الطبقة الثانية كلّ ما وسعه قراءته من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة .

يقول كرد علي : «وكان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلىٰ الإصلاح الاجتماعيّ ، والإقدام علىٰ التأليف والنشر ، وإشرابي محبّة الأجداد ، والتناغي بآثارهم ، والحرص علىٰ تراث حضارتهم ، أستاذي الأكبر الشيخ طاهر الجزائري»[1] .

وأمّا الأستاذ محمد المبارك فيقول عنه : «خَرَّجني باللغة والإنشاء»[2] .

وأمّا **الرافد الثالث** للتكوين الثقافي والفكري للأستاذ الرئيس ، فهو **مطالعاته الخاصّة وقراءاته!** فكان أهمّ ما أُولِعَ بمطالعته ـ بعد درس المطبوع من كتب الأدب العربي وجانب من المخطوط الذي وقع تحت يديْه ـ كُتبَ الفلاسفة وعلماء الاجتماع ، وأصول الشعوب ومدنياتهم .

ويقول : «وإنّي ما أزال أذكر ما كنتُ أُكثر من مطالعته واستظهاره أيام ولوعي بالأدب من (مقامات الحريري) ، ورسائل (الخوارزمي) ، (والصابي) ، و(الأصفهاني) ، و(الزمخشري) ، ولما كُتب لي الاطلاع علىٰ الآداب الفرنسية والتركية أنشأت أبحث عن كتب بلا تكلف ولا تعمّل ككتابات (الجاحظ) ، (وابن المقفع) ، و(عبد الحميد الكاتب) ، و(سهل بن هارون) ، و(أبي حيان التوحيدي)» .

وتأثر بالقُرآن الكريم ، وتَمَثَّل بلاغتَه ، وطالع طرفاً صالحاً من كتب الحديث ، وحفظ المعلّقات السبع ، وعدّة قصائد ، وعدداً من دواوين

---

(١) خطط الشام ١/ ٣٣٤ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٣٣٤ .

العرب ، وحفظ نحو نصف ديوان المتنبي ، وعدّة قصائد لعمر بن أبي ربيعة ، والبحتريّ ، وأبي تمام ، والرّضي ، وابن الرومي ، والطغرائي ، والأرجاني ، والمعرّي ، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني ، وغيرهم من الشعراء المحدثين والمخضرمين ، قال: «وتدارستُ (الكامل) للمبرد ، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه ، و(تاريخ العتبي) ، و(المثل السائر) لابن الأثير ، واستظهرتُ أشياء كادت تفسِدُ عليَّ ملكتي مثل (مقامات الحريري) ، و(رسائل الهمذانى) ، و(مقاماته) ، و(رسائل الخوارزمي) ، و(بديعيّة) النابلسي».

ويقول: «تَشَبَّعَتْ نفسي بكتب الغزالي وابن حزم ، وابن تيمية وابن القيّم ، وأخذتُ الشريعة من أصفىٰ مصادرها ، وأحييتُ جملةً من علمائنا ، ودأبتُ زمناً أنظر فيما كتبوا»[١].

وقرأ علىٰ أستاذ حلبيّ في مدرسة الآباء العازاريين طرفاً من (ديوان المتنبي) ، وشرح له الأُستاذ طريقة الدخول في باب الكتابة العربيّة[٢].

وطالع بالفرنسية أهمَّ ما كتبه فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ، وبنتام ، وسبنسر ، وفوليه ، وتين ، ورنان ، وسيمون ، وبوتمي ، ولامنس ، وهاتوتو ، وبوترو ، ولوبون ، وبرونتير ، وبني دي جولفيل ، ولمتر ، وسانت بوف ، وتدارس المجلات الفلسفية والاجتماعية والتاريخية والأدبية باللغة الفرنجية ، قال كرد علي: «وجريتُ منذُ نشأتُ علىٰ قاعدةٍ مطّردة ، لم أتخلّف عنها قِيْدَ شبر ، وهي أنْ أقرأ أكثر مما أكتب ، وقلّما دوّنتُ موضوعاً لم أدرسه في الجملة ، ولم تتشرَّبْه نفسي»[٣].

---

(١) كنور الأجداد ، الألوسي: ١٩ ـ ٢١.

(٢) العجيل: ٣١.

(٣) خطط الشام ٦/ ٣٣٥.

وإضافةً إلىٰ الكتب فقد عُني محمد كرد علي الفتى بمطالعة الصحف يقول في ذلك: «بدأت أقرأ الجرائد اليومية في الثالثة عشرة من عمري ، وأنا في السنة الأخيرة من المدرسة الابتدائية ، وبعد حين اشتركتُ بجريدتين: بيروت الأسبوعية ، ولسان الحال الأسبوعية. . . وأُولعتُ بمطالعة (لسان الحال) لأنّ فيه أخباراً طريفة معرَّبةً عن الإنكليزية ، وفيه مناقشات ومساجلات وأدبيات ، واشتركتُ لما كنتُ في السنة الثانية من المدرسة الثانوية بجريدة إفرنسية أسبوعية تصدر في باريز اسمها صديق الريف L'amide Le Campagne وكان أهمّ مباحثها الزراعة وما إليها ، تُحبّب سُكنى الأرياف لسكان المدن ، وفيها من كلّ فنّ خبر ، فَشْغفتُ بدرسها ، وكنتُ أقرؤها قراءة تدبّرٍ لا قراءةً تفكّه ، وقد أتصفّحها مرّتَيْن وأكثر ، حتىٰ يجيء العدد الجديد. وأطالعُ بعض الصحف التركية الصادرة عن الآستانة، ولا سيما المجلات الأدبية والتاريخية، وقد أقرأ بعضَ المقالات التي تروقني أكثر من مرّة، ولاسيّما مقالات كبار الكُتّاب المفكّرين في السياسة والاجتماع. وما بلغتُ السادسة عشرة حتىٰ أخذتُ أكتب أخباراً ومقالات في الجرائد»[1].

### ١١ ـ اللغات التي أتقنها:

بعد أن تلقّىٰ **العلوم العربية** علىٰ أيدي أساتذته في المدرسة وشيوخه في العلم ، تلقَّىٰ **التركية** في المدرسة الرشديّة العسكريّة ، وتعلّم **الفرنسية** علىٰ يدي معلّم وضعه له والدُه يأتيه إلى الدار ، فتعلّم نحوها وصرفها في ثلاث سنين ، حتىٰ إنّه برع بالترجمة من الفرنسية إلىٰ **العربية** وبالعكس. وتلقىٰ **اللغة الفارسيّة** حتىٰ حذقها ثم أُنسِيَها[2]. وهكذا نرىٰ

---

(١) المذكرات ١/ ٥٠.
(٢) خطط الشام ٦/ ٣٣٤.

الأستاذ الرئيس أَلَمَّ بهذه اللغات ، وأتقن بعضها إتقاناً فائقاً ، فكانت سبيلَه للاطلاع علىٰ ثقافة الحضارات الأخرىٰ التي كانت له رافداً ثقافياً في تكوينه العلمي والثقافي ، أهَّله أن يتبوّأ مكاناً عَلِيّاً بين قومِه وأترابه .

**١٢ ـ وظائفه:**

تنوّع عملُ الأستاذ الرئيس بين الوظيفة الحكومية ، والتحرير الصحافي ، والتجارة ، لقد كان إتقانه ـ فيما أحسب ـ لغاتٍ عدّة مسوّغاً لعمله في أوّل حياته العمليّة بعد تخرّجه من المدرسة الرشدية العسكرية في دائرة الأمور الأجنبيّة ، التي لبث فيها ستّ سنوات ، ثمَّ تفرّغ للعمل الصحافي ، فأنشأ جريدة (المقتبس) ، وحرّر في جرائد أخرىٰ ، إلىٰ أن تسلّم ديوان المعارف فرئاسة المجمع العلمي العربي .

وأمّا التجارة ، فكان يقومِ بها في أثناء بعض أعماله ، ولاسيّما عندما أُوقِفَتْ مجلته. إضافةً إلىٰ تعاطيه الزراعة في مزرعته في «جسرين» بغوطة دمشق .

وفيما يلي بيانٌ تاريخيٌ بالوظائف التي تولاّها(١) :

١٨٩٢م عُيّن في دائرة الأمور الأجنبية بدمشق في ولاية سورية .

١٨٩٧م عُهد إليه تحريرَ مجلّة جريدة (الشام). الأسبوعية ، وهي أوّل جريدة ظهرت في دمشق ، فلبث فيها ثلاث سنين .

١٨٩٨م ترك الوظيفة في قلم الأمور الأجنبية بدمشق .

١٩٠٠م دُعي للتحرير في مجلة (المتقطف) القاهريّة ، كبرىٰ المجلات العربية .

١٩٠٦م أنشأ مجلة (المقتبس) ، وهي مجلة أدبية علمية اجتماعية .

---

(١) العجيل ٣٠ ـ ٤٢ .

١٩٠٧م دعاه الشيخ علي يوسف لأمانة سر تحرير جريدته اليومية (المؤيّد) كبرىٰ الجرائد العربية ، فتولاّها إلىٰ حين عودته إلىٰ دمشق .

١٩٠٨م قرّر العودة إلىٰ دمشق ، واستأنفَ إصدار مجلة (المقتبس) وأصدر معها في ١٧ كانون الأول جريدة يومية سياسية باسمها ، وهي أول جريدة يومية في دمشق. وذلك بعد إعلان الدستور العثماني في ٢٤ تموز سنة ١٩٠٨ .

١٩١٤م عطّل والي دمشق ناظم باشا (المقتبس) فاحتجبتْ عن الصدور ثمانية أشهر ، ثم توقفت المجلّةُ عن الصدور مدة سنتين ، ثم عادت إلىٰ الصدور بأمرٍ من جمال باشا ، ثم توقّفت عن الصدور سنة ١٩١٧م.

١٩١٦م عهد إليه جمال باشا رئاسة تحرير جريدة (الشرق) ، خلفاً للأمير شكيب أرسلان ، وهي جريدة يومية سياسية صدرت في ٢٧ نيسان سنة ١٩١٦ فتولاّه مدّةً.

١٩١٨م غادر دمشق إلىٰ الآستانة للعمل في التجارة بعد أن تخلَّصَ من تسلّط جمال باشا ، لكنّ أعوان جمال باشا من الاتحاديين حالوا بينه وبين العمل في التجارة ، وفي هذه الرحلة اطّلع علىٰ خزائن مخطوطات الآستانة.

١٩١٩م أعاد إصدار جريدة (المقتبس) ، بمساعدة الأمير فيصل بن الحسين.

عرض عليه صديقه علي رضا باشا الرِّكابي الحاكم العسكري العام في عهد الأمير فيصل بن الحسين تولّي رئاسة ديوان المعارف ، فَقَبِلَ ، فتأسَّس ديوان المعارف في ١٢ شباط ، ثم حصل خلافٌ بينه وبين الحكومة ، فأراد التنحّي عن رئاسة ديوان المعارف بأعضائه ورئيسه إلىٰ

مجمع علميّ ، وتكون علاقته مع رئيس الحكومة مباشرة ، فأصدر الحاكم العسكريّ العام أمراً بذلك في الثامن من حزيران ، فتأسَّس المجمع العلميّ العربي ، وبدأ بإنشاء دار للآثار ، وتجهيز دار الكتب الظاهرية بجهاز حديث[1] .

١٩٢٠م اختير كرد علي للوزارة .

١٩٢٣م كذَّب تصريحين دسَّهما زوراً علىٰ لسانه موظفان في حكومة الانتداب الفرنسية ، فخسر ـ نتيجة ذلك ـ منصبه الوزاريّ .

١٩٢٤م قام بتدريس الأدب العربي ، واللغة العربية نحوها وصرفها في معهد الحقوق بدمشق[2] . ثم انصرف عنه لما وقع من دسائس ضدَّه .

١٩٢٨م في منتصف شباط ، أُسْنِدَتْ إليه وزارة المعارف في حكومة الشيخ تاج الدين الحسني ، فتولاّها للمرّة الثانية ، مع احتفاظه برئاسة المجمع العلميّ .

أغلق مضطراً جريدة (المقتبس) اليومية السياسية بعد أن خدمت البلاد عشرين عاماً .

١٩٣٤م انتخبه (مجمع فؤاد الأول للغة العربية) عضواً فيه ، فكان يُسافر خريف كلّ عام يُناقش ويحاضر ويزور ، ويكتب ويؤلّف ، حتىٰ منعه أطباؤه من السفر[3] .

نُحِّي عن رئاسة المجمع العلمي العربي طيلة مدّة حكم الكتلة الوطنية برئاسة السيد جميل مردم .

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٤٢ .

(٢) خطط الشام ٦/ ٣٤٤ ، الدهان : ٢٣٥ .

(٣) الدهان ٢٣٥ .

١٩٤١م في ١٦ آذار ، أُعيدَ انتخابه رئيساً للمجمع العلمي العربي. وبقي في رئاسته حتىٰ وفاته سنة ١٩٥٣م.

## ١٣ ـ تهيئته لافتتاح كليّة الإلهيات:

اغتنم محمد كرد علي فرصةَ وجوده في وزارة المعارف فأنشأ **مدرسةَ العلوم الأدبية العليا** ، جعلها من فروع الجامعة السورية ، كما هيّأ أسباب افتتاح كليّة الإلهيات تضافُ إلىٰ الجامعة ، وذلك بعد أن أُسِّسَ في الجامعة ثلاث شعب: **شعبة الطب** ، **وشعبة الحقوق** ، **وشعبة الآداب** ، ويقول كرد علي: «وإذا انفسخَ الزمنَ للعمل ففي النية إضافة الفرع الأخير من فروع الجامعة وهو **الفنون والعلوم**»[1].

غير أنّ القدر لم يساعده علىٰ إنشاء كلية الإلهيّات ، وإتمام ما أراد. فادّخر الله ذلك لآخَرِين.

## ١٤ ـ اشتغاله بالسياسة:

كان للأستاذ الرئيس اشتغال بالصحافة والسياسة ، وقد حمله فسادُ الإدارة العثمانية علىٰ الكره لدولة آل عثمان ، ودخوله في (جمعية الاتحاد والترقي) ثمّ انسحابه منها لما انكشف له عُوارها.

ولعل أوّل صدامٍ له مع السلطة العثمانية كان في شتاء سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م ، عندما فتشت الحكومة العثمانية داره في دمشق بحجّة أنّه علّق مناشير في شوارع البلدة مكتوبة بلغة سلسة ، وفيها مطاعِنُ في أحد الأعيان والوالي ، ومثل هذه العبارة وهذه الأفكار لا يُحسنها ولا يعرفها غيره! فظهر للحكومة افتراءَ المفترين ، واكتفتْ بأنْ شرَّدَتْه أياماً عن دارِه.

وقد نظم في هذه الوقعة صديقُه العلامة الأمير شكيب أرسلان

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٤٣.

قصيدةً ارتجالية طويلة ، نافت عن أربعين بيتاً وصف به حاله[1] :

| | |
|---|---|
| ألا قُلْ لِمَنْ في الدُّجىٰ لم ينمْ | طِلابَ المعالي سميرَ الألمْ |
| ومَنْ أرّقَتْه دواعي الهوىٰ | فدون الذي أرّقته الحِكَمْ |
| فَكَم في الزوايا تجنّى فتًى | طريدَ الكتابِ شريدَ القلمْ |
| يرى الأرَض ضيقاً كشقِّ اليراعِ | ويهوىٰ علىٰ ذا الوجودِالعدمْ |
| وكم ذا بجسرينَ من ليلةٍ | علىٰ مثل جَمْرِ الغضا في الضِّرَمْ |
| تمنّىٰ الأديبُ بها ندْحةً | ولو باتَ يرعىٰ هناك الغَنَمْ |
| وكم سروةٍ تحت جُنْح الظلامِ | كسرٌ بصدر الأديبِ انكتمْ |
| يخافُ بها حركاتِ الغصونِ | ويخشىٰ النسيمَ إذا ما نَسَمْ |
| وطالَ به الليلُ حتىٰ غدا | يظنُّ عمودَ الصباحِ انحطمْ |

يقول كرد علي : «كان التضيقُ عليَّ في الشام يزيد كلّما استفاضت شهرتي ، والشهرةُ حقيقةً كانت علىٰ صاحبها آفةً في الدور الحميدي ، فرأيتُ بعد طول التأمّل أنّ المقام فيه عبثاً ، فأخذتُ بالاستعداد للهجرة إلىٰ مصر لإصدار مجلة (المقتبس) ، فأصدرتُها في أوّل سنة ١٣٢٤هـ ، وتولّيتُ معها رئاسة تحرير جريدة (الظاهر) اليومية ، وبعد سنة عيّنت أمين سر تحرير جريدة (المؤيد) . «والجرائد الثلاث التي تولّيتُها في مصر هي : (الرائد المصري) ، و(الظاهر) ، و(المؤيّد) ، وكانت من الصحف التي تصدع بالوطنية المصرية ، وتنتقد سياسة المحتلين ، ولذلك كثر أصدقائي من الوطنيين المصريين ، فعددت بهم مصر وطني الثاني ، وكادوا هم يعدونني منهم . وقد آزرتُ في مجلّة (العالم الإسلامي) الباريزية ، التي ما زالت تصدر باللغة الإفرنسية إلىٰ عهد قريب . حتىٰ إذا حدث انقلاب العثماني (١٩٠٨)م رجعتُ إلىٰ دمشق ، وأصدرتُ في ١٧ كانون الأوّل (١٩٠٨م) جريدة (المقتبس) يومية

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٣٦ .

سياسية ، بعد أن صدر (المقتبس) ثلاث سنين في القاهرة مجلة شهرية علمية ، وعدتُ إلىٰ إصدار المجلة أيضاً.

وكان (المقتبس) السياسي معتدلاً بلهجته ، وطنيّاً بمسلكه ، ينتقد ما يمكنه نقده من مواطن الخلل في الإدارة العثمانية، وما رمى إلىٰ الانفصال عن الترك قط ، بل كان يرمي إلىٰ استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية الكبرىٰ ، فلم يرقْ هذا ـ أيضاً لبعض رجال الدور الحميدي ، وأخذوا يُقاومون (المقتبس) وصاحبه ، ويقيمون عليه الدعاوي المزوّرة ، يصدرها الظالمون المرتشون من الموظفين ممن دأبْنا علىٰ الكيد لهم ، والعمل علىٰ تنحيتهم ، حتى جاء زمن وعلى (المقتبس) عشرات من الدعاوي ، يطلب فيهاأصحابها جزاء المفتري علىٰ الأكثر ، لأنّهم أبرياء بزعمهم مما نُسب إليهم.

ومن أغربها دعوىٰ الوالي الحميدي عليَّ في السنة الأولىٰ واتهامه إيّاي بالارتجاع ، أي إرجاع عهد عبد الحميد الاستبدادي ، وهو الدور الذي بكيت من أهواله ، وقد هجرتُ الأهل والوطن فراراً من كابوسه ، ولكنَّ أعمالي في خدمة الحرية سنين طويلة ، كذّبته وأشياعه من الحميديين الاتحاديين وقد اضطررتُ في هذه الدعوىٰ إلىٰ مغادرة الشام ، فركبتُ البحر إلىٰ فرنسة ، وأخذ الوالي يهدِّد القضاة بالعزل إذا لم يحكموا عليَّ بالجناية. . »[١].

انتظم كرد علي في سلك (جميعة النهضة العربية) ، وكانت سرية في عهد السلطان عبد الحميد ، ثم أشهرتْ بعد إعلان الدستور العثماني ، وكان من أبرز أعضائها ، وكان لها أنشطة مختلفة ترمي إلىٰ رفع مستوىٰ الشعب ، وبثّ الروح القومية فيه[٢].

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٣٨.

(٢) محمد كرد علي: مؤسس المجمع العلمي العربي ، ص٤.

ودخل كرد علي في (جمعية الاتحاد والترقي) قبل الانقلاب العثماني بنحو اثنتي عشرة سنة ، ثم انسحب منها ، قال: «وخدمتُ ما استطعتُ وساعدتُ البيئة ، ولم أجدِّد في الانقلاب للاتحاديين عهداً مع كثرة إلحاحهم عليّ. إذ رأيتُ ذلك حطةً وتناقضاً في الخطة ، لأنَّ مرامي الاتحاديين تجلت بأنها تقصد إلىٰ تتريك العناصر ، ومن أوّل مقاصدنا الدعوة إلىٰ القومية العربية ، وإنهاض العرب من كبوتهم»[1].

ثمّ ألَّف مع كتلةٍ من العرب والترك من الشام والآستانة (حزب الحرية والائتلاف) واشتغل به مدّة ، ثم رأوا أنّه من المصلحة حلّه فحلوه[2].

يقول كرد علي: «واقترح عليّ زمن الحكومة العربية غير مرّة الدخول في الأحزاب فأبيتُ. ولكن تفاقم الشرُّ ، وأصبحت دمشقُ عاصمةً في الصورة ، والمدبّرون لها أغماراً غرباء في الأكثر ، فصحّت عزيمتنا مع جماعة من أهل الطبقة العالية مسلمين ومسيحيين ، وألَّفْنا (الحزب الوطني). معدّلاً لأمزجة الأحزاب الأخرىٰ. فكان حاجزاً دون انبعاث ما يكدر من العوام»[3].

## ١٥ ـ فكرة المجامع العربية وتشجيعها وإنشاء (المجمع العلمي العربي):

تعود فكرة إنشاء المجمع العلمي العربي إلى أيام تولّي الأستاذ كرد علي رئاسة ديوان المعارف ، فتأسَّس الديوان في ١٢ شباط ١٩١٩م ، ثمّ حصل خلافٌ بينه وبين الحكومة ، فأراد التنحّي عن رئاسة ديوان

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٤٤.
(٢) خطط الشام ٦/ ٣٤٤.
(٣) خطط الشام ٦/ ٣٤٤.

المعارف ، بأعضائه ورئيسه إلى مجمع علميّ ، وتكون علاقته مع رئيس الحكومة مباشرة ، فأصدر الحاكم العسكري العام علي رضا باشا الرِّكابي أمراً بذلك في الثامن من حزيران ، فتأسَّس (المجمع العلمي العربي) ، وأنشأ داراً للآثار وتجهيز دار الكتب بجهاز حديث[1] .

وأمّا (مجمع القاهرة) فمن المعروف أنّ الأستاذ الرئيس قضىٰ في القاهرة بضع سنوات كانت مجالَ أخذ وعطاء ، وإفادة واستفادة ، وتعليق وتوجيه. وشاءت المصادفات أن تثار فيها حين ذاك فكرة إنشاء مجمع لغوي يطوِّرُ اللغةَ ويحميها من المولّد والدخيل ، وسبقَ أن أُنشئ فيها بالفعل عام١٨٩٢م ما كان يُسمّىٰ (مجمع البكري) الذي لم يُعَمَّر طويلاً. ولكن الفكرة لم تَمُتْ ، وبقيت حيّةً نشيطة في العقد الأول من هذا القرن ، ولعلّ هذا كان إرهاصاً في العقد الثاني «لمجمع دار الكتب» في القاهرة ، وللمجمع العلمي العربي بدمشق. وقد عاصر كرد علي هذا كلّه ، وعاش فيه ، ولم يكن غريباً أن يُختار أوّل رئيس لمجمع دمشق ، الذي ناضل طويلاً في سبيل دعمه. وعمل جاهداً لنشر آثاره. وكان علىٰ صلةٍ بالملك فؤاد الأول ، الذي تبنّىٰ فكرة إنشاء مجمع لغويّ رسميّ يحقق ما هدفتْ إليه المجامع الأهلية التي أشرنا إليها ، وفي لقاء بينهما عام ١٩٢٦ شاء الملك أن يفيدَ من تجربة دمشق السابقة ، فقدّم له كرد علي صورة صادقة ، ويمكن أن يُعدَّ بهذا ممّن مهّدوا لمجمع القاهرة.

أُريد بهذا المجمع يوم إنشائه عام ١٩٣٢م أن يكون (مجمع اللغة العربية) أولاً ، قبل أن يكون مجمعاً مصريّاً ، كما يقول الدكتور إبراهيم مدكور ، فكُوِّنَ من عشرين عضواً نصفهم من المصريين ، والنصف

---

(١) يُنظر «تاريخ المجمع العلمي العربي» ، تأليف أحمد الفتيحّ ، من مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٣٧٥هـ = ١٩٥٦م.

الآخر قسمةً عادلةً بين العرب والمستعربين ، وبدا هيئة عالمية لا إقليمية ، ومؤسسة أممية لا وطنية[1] .

أما (مجمع بيروت) ـ كما يقول كرد علي : «فمع وجود أكفياء من العلماء والأدباء في لبنان حالت الطائفية ـ علىٰ ما يظهر ـ دون مضيّه في طريقه ، إذا كانت كلّ طائفة من طوائفه تحاول أن يكون لها التفوق علىٰ الطوائف الأخرىٰ من حيث عدد الأعضاء والتفرّد بالرّياسة . . . »[2] .

«وأرادت بعض الحواضر العربية أن تحذو حذو دمشق في تأسيس المجامع العلمية ، فجاءت مصر بعد أعوام ، فأنشأت مجمعها اللغوي ، فوضع ألوفاً من المصطلحات الجديدة ، وبسط قواعد اللغة العربية . وكانت بغداد ، وعمان ، وبيروت ، تذرّعت بمثل هذا الغرض الشريف ، واجتمع (مجمع بغداد) جلسات قليلة ، ثمّ انفضّ عن لا شيء . واتفق أن كان (مجمع عمّان) ناقص التركيب لقلّة الرجال فأخفق»[3] .

لقد أعطىٰ كرد علي (مجمع القاهرة) الكثير من جهده ووقته ، قضىٰ فيه نحو عشرين سنة ، يشترك في أدوار انعقاده المتعاقبة ، لم يتخلّف عنها إلا لضرورة قاهرة ، كانت أطول مما تحظىٰ به اليوم ، يقول الدكتور إبراهيم مدكور : «ولم يقنع كرد علي بالاشتراك في المؤتمر ، بل انضمّ إلىٰ عددٍ غير قليل من لجان المجمع ، فكان عضواً في لجنة الأصول ، ولجنة الآداب والفنون الجميلة ، ولجنة العلوم الاجتماعية والفلسفية ، ولجنة الأحياء والطب ، ولجنة الأعلام الجغرافية .

---

(١) محمد كرد علي : مؤسس المجمع العلمي العربي ، ص١٦ .
(٢) المذكرات ٢/ ٥١٨ .
(٣) المذكرات ٢/ ٥١٨ .

ولكرد علي اسهامٌ واضحٌ في مؤتمر المجمع ولجانه ، فألقىٰ في المؤتمر بعض الكلمات ، وعرض بعض المقترحات ، ونشر في (مجلة المجمع) طائفة من البحوث.

أما مقترحاته وبحوثه فمتعدّدة ومتنوّعة ، فهو الذي وجّه النظر إلىٰ ضرورة الإجابة عن سؤال السائلين ، واستفتاء المستفتين ، ودعا إلىٰ نشر مقررات المجمع بين جماهير المثقفين ، ومتابعة ما يمكن أن يوجّه إليها من نقد أو ملاحظة. وتلك لا شك ثمرةٌ من ثمار تجاربه طوال خمس عشرة سنة في مجمع دمشق قبل أن ينضمّ إلىٰ مجمع القاهرة. وله بحوث أكاديمية مثل (عجائب اللهجات) ، وأخرىٰ عملية تطبيقية كإحياء بعض الألفاظ المهملة ، واقتراح ألفاظ جديدة تسدُّ حاجات العلم والحضارة ، وهو في هذا أميل بوجه عام إلىٰ إحياء اللفظ القديم السهل ، وفي اللغة كنوز لم يُكشف عنها بعد. وكثيراً ما نَدَّد باستعمالات حديثة سرت إلىٰ العربية عن طريق بعض اللغات الأجنبية شرقيّة كانت أو غربية.

ولنقف قليلاً عند بحث ألقاه في افتتاح مؤتمر الدورة الثانية عشرة بعنوان: «من عمل المجمعين» ، وفيه مجموعة ضخمة في نحو خمس مئة كلمة فصيحة يقترحها نظائر لكلمات حضارية في اللغة الفرنسية ، ولم يخلُ من مُلح وطرائف ، وفيه يقول في صراحة أخّاذة: «المجالس في العادة تتناقش في المعاني ، ونحن معاشر المجمعيين أو اللغويين قضت علينا صناعتنا أن نقصر مناقشاتنا في الألفاظ ، والسعيد منّا منْ يأتي بكلمات تستسيغُها الأذواق جميعاً ، وتدخل في الكتب المدرسية من أيسر السبل. . . ومع ما يلاقي المجمعيون من العناء في تحقيق غرضهم الشريف يعترض عليهم مَن يعرفُ ومَن لا يعرف ، وهزأ بعملهم كلّ مَن يبدو له أن يتسلّىٰ. . . وغفر الله لي بقدر ما دافعتُ عن المجمع في مصر والشام لتبرئته من التهمة التي ألصقوها به ظلماً ،

ونسبوا إليه وضع لفظ: (الشاطر والمشطور والكامخ بينهما) لكلمة (سندويش)... وغير نكير أنّ بعض اللغويين قد لا يراعون المقام في استعمال ألفاظ استظهروها، يفرضونها على الناس فرضاً، لا يراعون اعتبارات العصر... وأذكر أنّ أحد علماء اللغة في لبنان رحمه الله أصدر في القرن الماضي جريدة زراعية أسبوعية حشاها بكلّ ما في معاجم اللغة من عويص الألفاظ. وكنتُ يؤمئذٍ آخذ الأدبَ عن أحد المشايخ، وكان إماماً في اللغة، وما إن عرضتُ عليه الجريدة حتى ردّها، وقال: إنّها لا تُفهم بدون شرح، وحاولتُ فعلاً شرحها على طريقة الكتب الصفراء، وفي شرحي لها اختلط رأسها بذنبها، وامتزجت حواشيها الأربع بعضها ببعض.

وأذكر أيضاً أنّ أحد المشتغلين باللغة نقل عن الإفرنجية كتاباً من كتب الأطفال أتى فيه بألفاظ الزمخشريّ والفيروز آباديّ.

والغالب أنّ معظم اللغويين يحاولون لأوّل أمرهم أن يُيسِّروا على طريقة الشنقيطي أجزل الله ثوابه في رصف شعره بما وعى من المفردات».

وواضح أنّ كرد علي يعبّر في كلّ هذا عن عصر مضى، وأصبحنا نؤمن جميعاً بأنّ اللغة للحياة، وحياتُها في أن تلائِمَ أذواق الناطقين بها، فتخف على مسامعهم، وترق على ألسنتهم، وتصدر عنهم، ولا تفرض عليهم، وبهذا تستعيدُ العربيةُ مجدها، وتجد مكانتها بين اللغات العالمية الكبرى[1].

## ١٦ ـ أسباب نجاح المجمع العلمي العربي بدمشق:

أهدى المجمع العلميّ العربيّ بدمشق مطبوعاته إلى ملك مصر

---

(١) محمد كرد علي: مؤسّس المجمع العلمي العربي ص١٨ ـ ١٩.

فقرأها، ورأىٰ طبعها المشرق، والتعليقات المفيدة علىٰ الكتب المحققة فقال له إنّ: «مجمعكم يعملُ خلافاً لمجمعنا» فأجابه كرد علي: «إنّ المجمع المصري يعمل أيضاً، ولكنّه قصّر في نشر أعماله في مجلته».

لقد نجح مجمع دمشق ـ كما يقول كرد علي ـ لأنّ أعضاءه أخلصوا في خدمته منذ وَضْعِ أساسه، وكثيراً ما كان بعضُهم يقرّظ ويحمد عمل كرد علي، فيقول لَهم مخلصاً: إنّ المجمع مدين لأعضائه مثل فارس الخوري الذي أنشأه معه، وحماه من تمحكات السياسيين الأغبياء... ولجميع الأعضاء الذين عملوا معه في دمشق منذ إنشائه: كطاهر الجزائري، ومسعود الكواكبي، وسليم البخاري، وعبد الله رعد، وسليم عنحوري، وعبد القادر المبارك، وأسعد الحكيم، وسليم الجندي، ومرشد خاطر، وجعفر الحسني، وخليل الحسني، وخليل مردم بك، وجميل صليبا، وحسني سبح، وشفيق جبري، وعارف النكدي، ومصطفى الشهابي، وعبد القادر المغربي، ومحسن الأمين، وبهجة البيطار، وهم في الغاية علماً وغيرة علىٰ خدمته.

أما في الأصقاع القريبة، فكان منْ عاونوه، كشكيب أرسلان، أنستاس الكرملي، محمود شكري الآلوسي، راغب الطباخ، فؤاد الخطيب، أحمد رضا، سليمان ضاهر، إدوار مرقص، عيسىٰ اسكندر المعلوف، محمد إسعاف النشاشيبي، عبد الله مخلص، رضا الشبيبي، بهجة الأثري، داود الجلبي، جرجس منش، طه الراوي، أحمد الإسكندري، ... إلخ.

أمّا أعضاءُ المجمع في مصر ـ فيقول كرد علي ـ قلّ منهم مَن عاوَن هذا المجمع معاونةً فعلية، كأنّهم يظنون أنّ دخولهم فيه من باب اعترافِ المجمع بفضلهم فقط، ولم يعهد لأحدهم أنْ كتبَ له رسالةً أو

أفاض عليه رأياً[1]. وكان يعيب علىٰ هيكل والسنهوري أنّهما عَيَّنا أنفسهما عضوين في مجمع اللغة في مصر، وليس لديهما الوقت للمشاركة في أعماله[2].

لقد قام المجمع برئاسة محمد كرد علي ـ كما يقول الدكتور سامي الدهان ـ بنصيبه في تقدّم العربية ونشر الثقافة، وانبرىٰ أعضاؤه يحاضرون الجمهور في مختلف الموضوعات، ويحققون المؤلفات، ويسهرون علىٰ جمع المخطوطات ودراستها ووصفها. وعادت إلىٰ المدرسة العادلية والمدرسة والظاهرية[3] أمجادهما القديمة، فشهدتا من جديد علماء الشام في القرن العشرين، يعملون كأجدادهم لإعادة التاريخ الزاهر، والمجد الغابر، فما يزال يرنّ في سمع الزمان ما وقع فيها من أمجاد خلال ستة قرون، من القرن السابع إلىٰ القرن الثالث عشر. ففي المدرسة العادلية وضع أبو شامة المقدسي تاريخه (الروضين في أخبار الدولتين)، وعمل ابن خلّكان تاريخه المشهور (وفيات الأعيان)، ونزل ابن خلدون، ودعا ابن مالك النحويّ إلىٰ دروسه ومحاضراته.

ومرّت بالبلاد محن مختلفة، والمجمع قائم لا يتأثر إلا باللغة، ولا يعمل إلا للثقافة، يحاضر، ويحقّق، وينشر، ولسانه مجلة راقية تحمل الخير والنّور، وقد ماتتْ صحفٌ أدبية، وقضت منتديات خطابيّة، وحلَّتْ جمعيات ثقافية، والمجمع ما يزال يبعث الإيمانَ بالماضي القديم، ويرسل الإشعاع للمستقبل القريب.

وكان الأستاذ الرئيس واسطةَ العقدِ وموضعَ الحركة فيه يراسل

---

(١) المذكرات ٢/٥٢٩ ـ ٥٣٠.
(٢) محمد كرد علي: مؤسّس المجمع العلمي العربي: ١٧٥.
(٣) المصدر السابق.

المستشرقين ، ويكاتب المصريين ، في سبيل المجمع ، فكأنّه قطعة من حياته ، أو كأنّ حياته قطعة من المجمع ، يدوّي صوته فيه كلّ صباح ، وتنعقد حوله الحلقات ، وتتصل فيها الأحاديث والنكات ، وتبرم فيها المشاريع والقرارات.

ولم يكن الدهر باسماً له ، ولم يكن الناس له بمسرورين ، ذلك أنّه رأىٰ منافسين وحُسَّاداً من الأفراد والهيئات ، فتجهَّمَ له الزمان حيناً ، وهشَّ له أحياناً ، ولقد قال في مذكراته : «لقيتُ الألاقي من الحكومات السورية في هذا المجمع العلميّ كأنّه كان بعض ملكي»[1].

## ١٧ ـ دار الآثار:

ترافق إنشاء (المجمع العلميّ العربي) إنشاء دار للآثار تابعة له كانت هذه الدار نواة دائرة للآثار ، تُعنى بجمعها وتصنيفها وعرضها.

وكان تُرىٰ في باحة المجمع عشرات التماثيل الحجرية ، كما كان في غرفة الخزائن المغلقة الكثير من الآثار الصغيرة مما عُني الأستاذُ الرئيس بجمعه شتى الوسائل.

وظلّ هذا المتحف جزءً من (المجمع العلمي العربي) عدّة سنين ، وأشرف عليه الأمير جعفر الحسني بعد عودته من بعثة علميّة حكومية إلىٰ فرنسة ، حيث درس الآثار ، واهتم بصيانتها والتنقيب عنها[2].

وأورد الأستاذ تيسير ظبيان ، من أساتذة المدرسة التجهيزية بحمص كتاباً ورده من الأستاذ الرئيس يذكر له أنّه عُثر علىٰ قبرين من فخار في كهف مجاور لقرية فيروزة ، فأُخِذا ووُضِعا في مدرسة فيروزة ،

---

(١) المذكرات ١/ ٣٨٤ ، الدهان ٢٣٤.

(٢) خطط الشام ٦/ ٣٣٩ ، محمد كرد علي: مؤسس المجمع العلمي العربي ٤ ـ ٥.

فالمرجو الذهاب إلىٰ تلك القرية ومشاهدة القبرين ، ووصفهم لرئاسة المجمع ، وإخباره هل يستحقّان النقل إلىٰ متحف دمشق ، واللازم من النفقة ، والوسائل الكافلة بإتمام العمل. وكان ذلك في ٢١ شوال ١٣٤٢هـ = ٢٥ أيار ١٩٢٤م.

## ١٨ ـ الكتابة عند كرد علي:

عشِقَ الأستاذ كرد علي الكتابة ، فكتب في السنّ السادسة عشرة من عمره ، ثم دخلَ في تحرير الصحف وهو في الثانية والعشرين من عمره سنة ١٨٩٧م في جريدة (الشام) أوّل جريدة صدرت في دمشق ، إلىٰ أن عُرِفَ واشتهر بعد ذلك من خلال الكتابة في (المقتطف) (فالمقتبس) ، ثم تأليفه الكتب ، وقد شجّعه علىٰ الكتابة صديقه الأستاذ رفيق العظم.

يصف سامي الدهان حركته في عمله كتابة وتحريراً: «يعمل الموظفون في دوائرهم ، وحولهم مَنْ يُعينهم أو يكتب لهم ، ويعمل الرئيس في مكتبه وحده ، يكتب بخطّه ، ويصحّح بقلمه ، ويُراسل بيده ، ولا معاون يكل إليه الأمر ، أو يكتم له السرّ ، وقد يخطّ عشرات الرسائل ، ويصحح عشرات الصفحات يحقّقها ، وينظر في مقالات غيره من الأعضاء والأدباء والعلماء ، وهو لا يشكو ولا يتذمّر ، لأنّ الخلود يكلّف النوابغ جزية يسيرة هي أن تصمد قلوبهم لهذا السعي المتواصل ، ولو دلفوا إلىٰ الثمانين»[١].

## ١٩ ـ منهجه وأسلوبه في الكتابة:

كتب الأستاذ الرئيس المقالة والبحوث ، ضمّنها في الصحف

---

(١) البرهان: ٢١٤.

والمجلات والكتب. فكان «الصحافيّ الحق، والناقد المنصف والمؤرّخ الصّادق»[1].

وكان ذا قلم سَيَّال، إذ إنه كان يقرأ أكثر مما يكتب، وقد تمرّ الأشهر لا يكتبُ فيها صفحة، فإنّ ذلك لا يعني استعصاء القلم عليه، وإنّما يعني أنّ مزاج كرد علي كان قلقاً، أو إنّه كان يتأنّىٰ يخمّر ما يريدُ أن يقوله... وإلا فقد آخىٰ كرد علي أتمّ مؤاخاةٍ بين ذاته وعمله، بين قراءاته وكتابته، وكأنّما كانت كتاباته الكثيرة في مجلة (المقتبس) الوجهَ الآخر لهذه القراءات الكثيرة.. كانت استجابةً لها، واستلهاماً منها، وتطابقاً معها[2].

يقول الدكتور شكري فيصل رحمه الله: علىٰ أنّ دراسة أُسلوب كرد علي البياني أمرٌ لا يُستغنى عنه. فقد خرج الأستاذ الرئيس علىٰ السجع، وثار عليه، وآثر الأسلوب المرسل. ولكنّه مع ذلك كان له في الكلمات التي يكتبها ـ في بداية كلّ سنة وفي نهايتها أحياناً ـ أسلوبٌ هو أقرب ما يكون إلىٰ أسلوب فرسان النثر العربي.. بعضه من الجاحظ، وبعضه من التوحيدي، وبعضٌ من ابن المقفع، وبعض من نثر القرن الرابع، وكان كثيراً ما يحلّيه ببعض السجع، ولكنه هذا السجع الحرّ المطلق إن صحّ هذا التعبير، وببعض البديع الذي يظلّ يصدر عن إيثار الفكرة لا عن تغليب اللفظ[3].

ويقول الدكتور سامي الدهان: والأستاذ الرئيس قد يتخيّر اللفظ، ويسعىٰ له، وذلك حين يكتبُ في تحليل الأدب فحسب، فيؤثر بعضه

---

(1) عدنان الخطيب: «مجمع اللغة العربية: مؤسّس المجمع العلمي العربي»، ص١٠٩.
(2) شكري فيصل، المصدر السابق، ص١٢٧.
(3) المصدر السابق: ١٣٩.

علىٰ بعض. وأقرب الألفاظ إلىٰ نفسه ما وقع في كتب القدماء ، أو ما سهل علىٰ الأذن ، ورقّ علىٰ السمع ، ما يريده لنفسه ، ويطلبه لزملائه. وما أذكر أنّه قرأ مقالةً للمجلة أو بحثاً للنشر إلا أعمل قلمه في إصلاح بعض المفردات والتراكيب مما لا يروقه أو لا يستحسنه. وقد يزيدُ في التهذيب حتىٰ يحذف المديح الفائض ، لا يخاف ولا يتردَّد ، ولا يحسب للكاتب في ذلك حساباً ، مهما علتْ مكانته ، وسمت مرتبته ، فهو نَقّاد جرىء لا يخاف في اللغة لومة لائم[1].

ويقول الأستاذ شفيق جبري[2] ، بعد أن ذكر تأثّر الأستاذ الرئيس بأسلوب الأسلاف: ولكنّ هذا البيان الرائع في أكثره قد عملت فيه عوامل ثانية غير الذي ذكرناه ، فلسنا نشك أنّ عناية كرد علي بمطالعة كثير من كتب الفرنجة كان لها أثر كبير في أسلوبه ، فقد أعطته هذه الكتب في كثير من مواطن كلامه دقةً في التعبير ، ووضوحاً في التصوير ، فأضيفت هذه الخصائص إلىٰ خصائص أعطته إياها كتب البلغاء من العرب فازداد رونقها ، وعظُمت روعتها.

هذا ولا ينبغي لنا أن ننسىٰ أنّ كرد علي قد مارس الصحافة زمناً طويلاً ، فزادت هذه الصناعة في بديهته لما كان يفاجئ به في معظم الأحوال من أفكار وأخبار لا مندوحة له عن الإسراع في صياغتها، وكما

---

(١) الدهان: ٢٣٩.

(٢) شفيق بن درويش جبري (١٣١٤ ـ ١٤٠٠هـ = ١٨٩٧ ـ ١٩٨٠م): شاعر الشام ، أديب ، لغوي ، ولد بدمشق ، وتعلّم بها ، وعُيّن بوظيفة رئيس لديوان المعارف ، وكان إلىٰ جانب ذلك وكيلاً لمدرسة الآداب العليا ، نواة كلية الآداب ، وأستاذاً فيها. توّلى عمادة كلية الآداب ، واختير عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة وبغداد. له مؤلفات ومقالات عدة. انظر «إتمام الأعلام»: ١٨٧.

تزيد الصحافة في البديهة ، فكذلك هي تزيد في الطبع ، لأنّ الصحفي لا يتّسع وقته للتزويق والتنميق ، فلابدّ له من الإنشاء علىٰ سجيّته وطبعه ، وقد شبّهوا الصحافة بالمغطس في الحمام ، فكما أنّ الإنسان يغطس في المغطس فيطرح جسمه ما علق به من الوسخ ، ثم يخرج نظيفاً نقياً ، فكذلك القلم يغطس في الصحافة فتنقيه علىٰ مر الأيام من كثير من العيوب.

نستخرج من كلّ ما تقدم أنّ أسلوب كرد علي قد رُزق مرونةً عجيبةً ، فهو لم يجمد علىٰ صبغة واحدة من البيان لا يكاد يتخطاها ، وإنما مرن هذا الأسلوب علىٰ صيغ شتىٰ وقوالب مختلفة ، فقد صلح للغة العاطفة كما صلح للغة العقل ، وقدر علىٰ التاريخ والاجتماع كما قدر علىٰ الأدب ، وأفصح عن الأخلاق العامة ، كما أفصح عن خوالج صاحبه ولواعجه ، فأبرزُ الخصائص في أسلوب كرد علي إنّما هي هذه المرونة البالغة التي جعلته يعطي كلَّ موضوع ما يستحقه من الكلام[1].

وقال الأستاذ جمال الدين الآلوسي: «عُدّ ـ أي الأستاذ الرئيس ـ من أصحاب الأساليب ، وقرنه الأستاذ محمد عبد الفتاح في كتابه «أشهر مشاهير أدباء الشرق» بالعقاد وطه حسين ومحمد عبده. وعدّه الأستاذ جمعة إسماعيل في الأدباء الخمسة أصحاب الأساليب. وثقافتهُ لا تعتمد علىٰ الصحافة بقدر ما يعتمد علىٰ كتب التراث: عربية وفرنسية وتركية ، مكّنته فطرته السليمة وذكاؤه الحادّ ودراسته المنهجيّة من عربية وفرنسية وتركية وثقافته بمعارف عصره عربية وشرقيّة ـ أهّلَتْه في الأخير أن يتبوأ مركزه الأدبي والاجتماعي. قرأ المخطوطات ، وبحث عنها في

---

(١) محاضرات عن محمد كرد علي ألقاها الأستاذ شفيق جبري علىٰ طلبة قسم الدراسات الأدبية سنة ١٩٥٧ في معهد الدراسات العربية العالية ، ص١٠١ وما بعدها.

خزائن دمشق والقاهرة والآستانة ولندن وروما والإسكوريال ، وفي مكتبة الأمير كايتاني ، وقرأ ما حققه المستشرقون من كتب التراث ، وله صداقات ولقاءات ومراسلات ومساجلات مع الكثيرين منهم ، واطّلع علىٰ ما ألفوه في الإسلام والعرب ، وكتب في أوهامهم وأخطائهم الفصول المفيدة»[1] .

## ٢٠ ـ بداياته في الكتابة:

تفتّق كرد علي علىٰ عبقرية نادرة ، فَحُبه للقراءة ، وعنايته باللغات الأخرىٰ من فرنسية وتركية ، وتنمية مواهبه بالمطالعة ، وصفاء الجوّ له ، لاسيما عند خلوده إلىٰ قريته (جسرين) في غوطة دمشق ، وتشجيع والده له الذي كان يبتاع له الكتبَ التي يريد أهّله للكتابة ، فلا نستغربُ بعد ذلك قوله: «وما بلغتُ السادسة عشرة حتىٰ أخذتُ أكتبُ أخباراً ومقالات في الجرائد. . . وما كنتُ أظنُّ أنّ هذه البداءة تنتهي بي إلىٰ الغرام بالصحافة»[2] .

## ٢١ ـ منهجه في التاريخ:

أكثر ما ظهر هذا المنهج في كتابه (خطط الشام) ، و(الإسلام والحضارة العربية) ، و(المذكرات) وفي كتاباته الصحافية. غير أنّ الواقع أنّ أكثر كتبه كانت مسبوغة بحلّة التاريخ.

يقول عنه الدكتور عدنان الخطيب[3] رحمه الله : لقد ارتضىٰ محمد

---

(١) محمد كرد علي: مؤسّس المجمع العلمي العربي: ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) المذكرات ١/ ٥٠.

(٣) عدنان الخطيب: (١٣٣٢ ـ ١٤١٦هـ = ١٩١٤ ـ ١٩٩٥م) عدنان بن عبد القادر الخطيب الحسني ، حقوقي ، مجمعي ، ولد بدمشق ، وأكمل دراسته الجامعية في بغداد ، فحصل علىٰ إجازة في العلوم العالية وإجازة بالعلوم القانونية ، ثم قصد باريس ، فحصل علىٰ درجة الدكتوراه في الحقوق ، رأس=

كرد علي لنفسه التقيّد بشرط التأريخ عندما أرّخ ، واتّبع الحذر من سطوة الرقيب ، واستبداد الدولة ، عندما مارس الصحافة ، والتزم وهو يدعو إلىٰ صلاح المجتمع بالموضوعية ، دون أن يسمّي مَنْ عرفهم من الحشويين أو المفسرين أوالممخرقين.

ولمّا بلغَ محمد كرد علي الستين من العمر ، وزهد بالدنيا ومناصبها وجد نفسَه ـ يحمِلُ في صدره عبئاً ثقيلاً من كبتٍ ما في صدره من حبٍّ وبُغْضٍ تقيّداً بشروط التأريخ ، ومجاملة لما تعارف عليه الناس.

فأحَبَّ أن يجرِّد ما علق في ذاكرته من انطباعات وارتسامات ، وأخذ يقيّد ما يرد علىٰ قلمه حرّاً ، غير مقيّد بتاريخ أو بترتيب أو تصنيف ، ثمّ وصف ما بدأ في صنعه بقوله(١) : «أصوِّرُ بهذا التقيد طائفةً ممن عشتُ بينهم صورة صادقة ، وأدوِّنُ كلَّ حقٍّ عرفتُه ، ليشاركني أبناء هذا الجيل والذي بعده في الإنكار علىٰ مَنْ أضجروني بقصورهم ، وآلموني بغرورهم.

كتبتُ كتباً كان الجدّ سُداها ولحمتها ، وما جوّزتُ لنفسي الحياد عن قوانين المؤلفين ، ولا الصدود عن آيين المتقدمين والمتأخرين ، وأريد هنا أن أنزع قيوداً أثقلتني وأنا أراعيها ، وأن أبعد عن ذاك الطراز المقيِّد ، وأخرج إلىٰ هذا الأسلوب المطلق . . .

قصدتُ بما دوّنت التحذير من دَجْلَ الدجالين ، والتنبيه علىٰ أحابيل المبطلين ، والعمل علىٰ مكافحة الظالمين ، لِيُعرفَ أنَّ كلّ جيلٍ

---

= مجلس الدولة ، وتولّىٰ منصب الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق ، له عدة مؤلفات في القانون ، ومقالات في مجلة المجمع وغيرها: «إتمام الأعلام» ، ص٢٧٨.

(١) مقدّمة المذكرات: ١/ ٣.

لا يخلو من دعاة يحلو لهم الجهر بالحق مهما جَشَّمهم ، ومن أفضل الطرق إليه ضرب السفهاء في وجوههم بعيوبهم .

الجهر بالحق ومقاومة الظلم ، من أوّل مراتب النهوض ، والساكت عن الحق شيطانٌ أخرس»[1] .

## ٢٢ ـ آراؤه:

* **العربي هو عربي الفكر والقلب واللسان**: لم يكن تعريفُ كرد علي للعربي بأنّه من كان عربياً بالنسب ، بل كان يقول: «أنا كرديّ عربيّ مسلم ، فوالدي وأجدادي من الأكراد ، وليس للمرء في أرومته خيار ، فأنا كرديُّ العِرْق ، عربيّ الفكر والقلب واللسان ، مسلم العقيدة ، وليس لأيّ لغويّ متعمق في لغة الضاد ، دارس مؤرّخ راسخ في دراسة التاريخ الحضاري لهذه الأمّة إلا أن يكون عربيّ القلب والفكر والهوىٰ ، مهما كان محتده ، ومهما كانت عقيدته[2]» .

* **أسباب النهضة بالأمة**: يرىٰ الأستاذ الرئيس أنّ السُّبُل والوسائل التي توصل أمتنا إلىٰ ما تصبو له من مجدٍ ومنعة هي: إحياء التراث ، والعلم ، والنظام ، فللأجداد كنوز يجب أن نظهرها للناس ، لنبيّن دور الحضارة العربية الإسلامية في التاريخ الحضاري للعالم ، وعصرنا عصر علم ، فعلينا أن نباري الغرب فيه ، والعلم والنظام دعامتا التمدن الحديث ، ووضعهما نصب أعيننا واجب علينا تحقيقه ، فإنْ فعلنا ذلك كنّا جديرين بالحياة ، وإنْ لم نفعل فقد خنّا الأمانة ، فحقّت علينا لعنةُ الجدود .

* **إثبات التاريخ الهجريّ**: يذكر كرد علي في (مذكراته) أنّه رأىٰ منذ

---

(١) محمد كرد علي: مؤسس المجمع العلمي العربي: ١١١ .
(٢) محمد كرد علي: ص١٤٤ .

خمسين سنة أنّ التاريخ الهجريّ كاد يُنسىٰ في البلاد ، واعتمدالعلماء والحكومات والتجار وغيرهم علىٰ التاريخ المسيحي ، فكان يشقّ عليه هذا الإهمال ، ويغضبُ لعدم الحرص علىٰ المقدّسات ، يقول كرد علي: «وقد وُفِّقْتُ فيما دعوتُ إليه ، وعادت الحكوماتُ وغيرها في مصر والشام إلىٰ التاريخ الهجري تكتبه مقروناً إلىٰ التاريخ المسيحي»[1].

* **وقوفه ضد استعمال الحروف اللاتينية في الكتابة العربية:** أصدر الدكتور داود الجلبي (رسالة تيسير القراءة والكتابة العربية باستعمال الحروف اللاتينية) ، وطُبعت في الموصل سنة ١٩٤٥م ، وكان الأستاذ عبد العزيز فهمي قدّم رسالة أخرى في هذا الموضوع إلىٰ أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة ، وقد فنَّد الأستاذ الرئيس ما قالاه ، ولاسيما عند مناقشة الموضوع في (مجمع الملك فؤاد الأول) ، وقد ختم مقالته بقوله: «العربية تحتاج إلىٰ مَنْ يُحسن تعليمها علىٰ الأصول الحديثة. لغتنا سهلة يوم نتعلّمها ، وكلّكم تعرفون أنّ عدم العناية بتثقيف العامة وفشو الأمية فيهم كان فيه الضررُ البالغُ ، نحن هنا لإحياء العربية ، ويخشىٰ أن تدعو هذه الضجة حول هذا الموضوع إلىٰ زعزعة السمعة الأدبية التي أحرزتها معه ، فإنّ في اعتماد الحروف اللاتينية بدل هذه الحروف العربية الجميلة تتناقضُ مع الغاية السامية التي أُنشىء المجمع لأجلها ، نحن لا نملك بوجهٍ من الوجوه إدخال جديد مضرٍّ يكون منه القضاء علىٰ قديم مقدّس. هذه الحروف هي ملك الشعوب الإسلامية كلّها ، اختارها ثلاث مئة مليون من المسلمين ، إذا أبطلت تخسر مصر ويخسر العرب ويخسر الإسلام».

وأرجو رصيفي أن لا يحاذر من موت عربيتنا الحسناء بفعل نشر

---

(١) المذكرات ١/ ٦٠٢.

لغات الأجانب بين أظهرنا ، وألا يدركها هذا المجمع ولا عشرون مجمعاً من مثله ، فإنّ هذا تشاؤم غريب ، واللغة كلّ يوم تزيد انتشاراً علىٰ الألسن والأقلام.

**ولغةٌ حرسها القرآن هذه القرون الطويلة لا يخشىٰ عليها البوار ، وهي تزيدُ قوّة مع الأيام** ، وأتوسّلٍ إليكم يا رصفائي ألا نطيلَ المناقشة في هذا الموضوع ، لأنَّ ذلك يقلِّل من قيمة عملنا ، ويظهرنا في الملأ بمظهر لا نرضاه لأنفسنا[(١)].

ويقول: لو قُدِّر لهذا الاقتراح النجاح ـ وهذا احتمال بعيد ـ لخسرنا تراثنا من المخطوطات العربية التي هي كنوزنا ، بها نعتز ، وبها نباهي الأمم ، وبها نظهر ما أضفنا من حلقات في سلسلة تاريخ الحضارة العالمية[(٢)].

### ٢٣ ـ أساتذته:

كان إلىٰ جانب دراسته المنهجية في المدارس قد تأثّر بالدراسة والمدارسة مع أساتذة فضلاء ، وكان يدينُ بالفضل الكبير لثلاثة منهم ، وهم **الشيخ طاهر الجزائري ، والأستاذ الشيخ محمد المبارك ، والشيخ سليم البخاريّ**. ويذكر أنّه أخذ عن غيرهم من مشايخ الطبقة الثانية ، وذلك كلَّ ما وسعه قراءته: من كتب اللغة ، والأدب والبيان ، والاجتماع ، والتاريخ ، والفقه ، والتفسير ، والفلسفة[(٣)].

* **طاهر الجزائري (١٢٦٨ ـ ١٣٣٨هـ = ١٨٥٢م ـ ١٩٢٠م)**: هو طاهر بن صالح الجزائري ، هاجر والدهُ من الجزائر إلىٰ دمشق في سنة

---

(١) المذكرات ٢/ ٥٠٢.

(٢) محمد كرد علي: ١٤٥.

(٣) خطط الشام ٦/ ٣٣٤.

١٢٦٣ ، وكان من بيت علم وشرف ، تولّىٰ بدمشق قضاء المالكية ، دخل طاهر (المدرسة الجقمقية الإعدادية) ، وتخرّج بالأستاذ عبد الرحمن البُشناقي ، الذي أخذ عنه العربية والفارسية والتركية ، ومبادىء العلوم ، ثم اتصل بالعلامة الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، وكان فقيهاً عارفاً بزمانه ، واسع النظر ، علىٰ قدم السلف بتقواه وزهده. ودرس الشيخ طاهر العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية والتاريخية والأثرية. وتعلّم الفرنسية ومبادىء السريانية والعبرانية والحبشية فضلاً عن البربرية لغة مواطنيه.

أولع منذ صغره باقتناء المخطوطات ، فاجتمع له منها مع الزمن مجموعة عظيمة أعانته في مقتبل أيامه علىٰ الارتفاق من ثمنها.

تولّىٰ التعليمَ لأول مرة في (المدرسة الظاهرية الابتدائية) ، ثم عُيِّنَ مفتشاً عاماً علىٰ المدارس الابتدائية ، وأخذ علىٰ نفسه تعليم المعلمين أصول التدريس ، يوهمهم أنّه يتعلم منهم ، وهو يعلّمهم ، أنشأ دار الكتب الظاهرية سنة ١٢٩٦هـ ، وبعد مدّة أنشأ في القدس (المكتبة الخالدية) ، وهي كتب الشيخ راغب الخالدي ضمت إليها كتب أسرته[١].

أوّل ما تعرّف عليه كرد علي عندما دخل علىٰ صفّه ذات يوم ، رجلٌ في عمامة وجبّة ، يتحدّث في بلهجة مغربيّة ، فدهش الطفل لما رأىٰ ، ولما سأل عنه قيل له: إنّه المفتش العلامة الشيخ طاهر الجزائريّ ، فقال في نفسه: «يا ليتني أكون مثله»!!.

---

(١) المعاصرون ، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩. وانظر كتاب (طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث) للأستاذ حازم محيي الدين ضمن هذه رقم (٣).

ولقد استحكمت الصِّلةُ بين التلميذ وشيخه بعد حين حتىٰ قال عنه: «إنّه صدر الحكماء، وإنّه مَنْ أشرب قلبي حبّ العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم».

كان كرد علي يُكبر فيه روح الإصلاح والتجديد، وتأسيسه المدارس الابتدائية في معظم الديار الشاميّة، إذ ألّف لها الكتبَ، وعلّم المعلّمين أصول التربية في زمنٍ لم يكن فيه ما يُقال له علم إلا بعض فروع الفقه وبعض الأحاديث الموضوع أكثرها، أمّا ما يُطلق عليه اسم الأدب، الذي كان يدرِّس، فيصفه كرد علي[1]: فسخيف النظم والنثر، ولم يبقَ للبلاغة في الخطب والدروس شيء يُذكر، ولا لكلام الوعّاظ والقُصّاص ما ينفع العامّة.

قال عنه كرد علي[2]: «وإنّه يندر في المتأخرين من علماء دور الانحطاط الفكري نبوغ رجل مثله. وعىٰ صدره من ضروب المعارف ما وعىٰ، وطبق مفاصل الشريعة علىٰ علوم المدنية، فقد كان متضلّعاً من علوم الشرع. وتاريخ الملل والنِّحل، منقطع القرين في تاريخ العرب والإسلام، وتراجم رجاله، ومناظرات علمائه وتآليفهم ومراميهم. كان إماماً في علوم الأدب واللغة، إذا سألتَهُ حلَّ مسألة تظنّ الشيخ لا يعرف غير هذا العلم، وإذا استرشدته في الوقوف علىٰ مظان موضوع تريده أطلعك من ذلك في الحال علىٰ مالا يتيسّر لغيره الظفر به بعد الكشف عنه أياماً، وهكذا هو في علوم الشريعة، ولا سيما التفسير والحديث والأصول. وكان يعرف السياسة، وما ينبغي لها، وحالة الغرب واجتماعه، والشرق وأممه وأمراضه معرفة أخصائي لا معرفة نُتَفة. ولا يكاد جليسه يصدق ـ إذا انكفأ الشيخ يتكلّم في هذه

---

(١) المذكرات ٢/ ٦٤٣.

(٢) انظر كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد)، و(المعاصرون) ص ٢٧٠.

الموضوعات ـ خصوصاً إذا كان غربيّاً ـ أنّ محدّثه شيخ من شيوخ المسلمين ، يعيش في أمّة قد لا تقيم وزناً لهذه المعارف» .

* **محمد المبارك (١٢٦٣ ـ ١٣٣٠هـ = ١٨٤٧ ـ ١٩١٢م)**: اتّصل الأستاذ كرد علي بالأستاذ محمد المبارك ، وظاهر من ترجمته أنّه أخذ عنه علوم العربية ، ويذكر الأستاذ الرئيس: «كنتُ بدأتُ بنظم الشعر فنهاني عن تعاطيه أُستاذي المبارك ، وأرادني علىٰ إتقان الإنشاء فقط ، وما ينبغي له من الأدوات ، لئلا يشغلني الشعر بلذّته عن طلب العلم ، فصدعتُ بأمره ، كما كنت قَبِلتُ نصيحة والدي ، وأنا يافع ، بترك الإنشاد بصوت رخيم. لأنّ ذلك كان يعدُّ في نظره شيئاً وضيعاً ، كما روىٰ ذلك عن شيخه. وهكذا حرمني والدي الموسيقىٰ ، وحرمني شيخي الشعر ، ولولا نصيحتهما لَعنيتُ بهذين الفنين ، وكانا لي سلوىٰ وأيّ سلوىٰ»[1] .

والشيخ محمد المبارك ، وُلد في بيروت من عائلة من عرب الجزائر ، نزلوا بين البربر يتولّون إرشادهم ، وتلقينهم الطريق ، فتعلّموا لغتهم ، واختلطوا بهم بالصهر والنسب ، وهاجر أبوه إلىٰ الشام ، ثم انتقل به إلىٰ دمشق ، وفيها قرأ القرآن وجوّده ، وأخذ يطلب العلم ، وكان له من جودة حافظته ما اتّسع به محفوظه. قيل: إنّه حفظ (مقامات الحريري) في خمسين يوماً ، وما عاقه اشتغاله بالتصوف علىٰ ما كان أجداده عن الاشتغال بالأدب وعلوم التفسير والحديث والسيرة.

اتّصل في صباه بالأمير عبد القادر [الجزائري] الحسني ، فعهد إليه تعليم أولاده.

قال عنه الأستاذ كرد علي: «اتّصلتُ به سنين آخذ الأدب عنه ،

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٣٤.

فكُتب لي شرف الاطلاع علىٰ تواضعه وتقواه وكرمه وعزوفه ، وقلّ فيمن غلب عليهم التصوف أن جاء منهم عالم وأديبٌ علىٰ هذا المثال البارع الذي كان عليه أستاذنا المبارك»[١] .

* **سليم البخاري (١٢٦٨ ـ ١٣٤٧هـ = ١٨٤٨ ـ ١٩٢٨م)**: أحد رجال الإصلاح الديني واليقظة الحديثة في سورية ، هو سليم بن إسماعيل اللآمدي ، نسبةً لمدينة آمُد ، مركز ولاية ديار بكر ، البخاري لقباً ، نسبة إلىٰ بخارىٰ بلدة أمّه ، وُلد في دمشق ، وتعلّم بالمدارس التركية ، وأخذ العلم عن علماء عصره كخال والدته الشيخ محمد البرهاني ، والشيخ عمر العطار ، والمنلا طه الكردي ، والشيخ بكري العطار ، والشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني ، إذ أخذ عنهم علوم العربية وأصول الفقه والكلام والتفسير ، وأخذ الحديث الشريف رواية ودراية عن الشيخ سليم العطار ، وتردّد علىٰ مجالس مفتي دمشق ونقيب الأشراف السيد الشيخ محمود الحمزاوي ، وربطته بالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني والشيخ ظاهر الجزائري ، روابط المحبة والولاء .

تولّىٰ علىٰ حداثة سنّه منصب الإفتاء في الفيلق الخامس العثماني ، وهو فيلق الشام بعد أن فاز في امتحان الآستانة .

أخذ بالاطلاع علىٰ كتب الأدب العربي والتاريخ والملل والنِّحل ، وأمهات كتب الشريعة ، بالإضافة إلىٰ اطلاعه علىٰ المخطوطات النفيسة ، وحاول إبرازها هو والشيخ طاهر الجزائري ، كما اطلع علىٰ المؤلفات الحديثة في علوم الاجتماع والعمران والسياسة والحكمة .

جاهر بآرائه في الإصلاح الديني والسياسي ، ولقي أشدّ أنوع الأذىٰ في أواخر العهد العثماني .

---

(١) المعاصرون ، ص٣٦٩ ، وترجمته ثمة (٣٦٧ ـ ٣٧٢) .

تولىٰ منصب رئاسة العلماء من ٢٠ كانون الأول ١٩٢٠ حتىٰ ١٠ آذار سنة ١٩٢٤ ، فكان من مآثره أنّه سنّ قانوناً حظر علىٰ غير العلماء المعروفين المشهود لهم بالعلم القيام بالنصح والإرشاد وإلقاء الدروس الدينية[1] .

## ٢٤ ـ علاقاته مع أهل عصره:

للأستاذ كرد علي علاقات مودّة ربطته مع العلماء والكُتّاب في بلاد الشام ومصر والعراق إضافةً إلىٰ علماء المشرقيات (المستعربين) في أوربة .

دخلَ كرد علي مصر أوّل مرّة سنة ١٩٠١م ، وبدأ التعرّف إلىٰ رجالها ، ولاسيّما رجال الصحافة منهم ، وكانت كثرتهم الغامرة يومئذٍ من أبناء سورية ولا سيما من لبنان[2] .

يقول كرد علي : «كان الفضل في تقديمي إلىٰ فضلاء المصريين في رحلتي الأولىٰ إلىٰ مصر لصديقي رفيق بك العظم والسيّد محمد رشيد رضا ، وكان من أعظم أماني النفس أن أتعرّف إلىٰ علماء القطر وأدبائه ، فقرّت العين منهم بنفر لم أشهد مثلهم في أرض الشام ، ولا سيما جماعة الشيخ محمد عبده وجماعة دار العلوم ، وهم أيضاً من أصدقاء محمد عبده يفتخرون بالنسبة إليه»[3] .

« . . . كان أصحاب الشيخ المفتي بحكم منصبه أخلاطاً ، والمتخرّجون في دار العلوم نمطاً واحداً ، وتعقد اجتماعات هؤلاء كلّ مساء في قهوة (متاتيا) أمام حديثة الأزبكية ، وإليها كان يختلف المشايخ

---

(١) انظر ترجمته في «تاريخ علماء دمشق في القرن الربع عشر الهجري» ١/ ٤٣١ .
(٢) المذكرات ١/ ٢٥٠ .
(٣) المذكرات ١/ ٢٥٣ .

والأفندية والبكوات والباشاوات : محمد المهدي ، وأحمد الإسكندري ، محمد الخضري ، عبد العزيز الجاويش ، حسن توفيق العدل ، سلطان محمد ، حفني ناصف ، أحمد إبراهيم ، حسن منصور ، محمد دياب ، محمد عبد المطلب ، وكلّهم تلاميذ دار العلوم ، وأكثرهم يدرِّس فيها أو في مدارس أخرىٰ ، وكان يرأسنا الدكتور عثمان باشا غالب مدير القصر العيني ، وهو عالم بالطب. . .

ويختلف إلينا شاعر النيل حافظ إبراهيم ، ولا تسل عن روعة ذاك المجلس ، وإن كان أكثر من فيه من الشبان ، ولكن شبان ولا كالشبان ، ومجلسهم في الحقيقة مجمع علميّ في مقهىٰ ، تسمع فيه من كلّ فنّ خبراً.

هذا عدا عمن كان يختلف إلىٰ هذا المقهىٰ من رجالات العلم والأدب ، وكان مجيئهم علىٰ غير اطّراد ، أمثال علي بهجت ، إسماعيل رأفت ، مصطفىٰ لطفي المنفلوطي ، محمد لطفي جمعة ، أحمد مفتاح ، . . . ويجيء إلىٰ هذا المجلس بعض الصحافيين ، وإن كان عشّهم في قهوة (إسبلندر بار) في شارع إبراهيم باشا ، وهناك تلقىٰ محمد مسعود ، حافظ عوض ، داود بركات ، يوسف الخازن ، . . . ومن علماء السوريين وأدبائهم الراتبين في هذا المقهىٰ : سليمان البستاني ، رفيق العظم ، شبلي شميل ، عبد الرحمن الكواكبي ، خليل سعادة ، رشيد رضا ، خليل مطران ، وبعد حين انضمّ إليهم الشيخ طاهر الجزائري ، ولأجله كان يحضر أحياناً أحمد تيمور بك ، وأحمد زكي بك العالمان المشهوران. ويتردّد إليها كثير من رجال القضاء والإدارة أمثال محمود رشاد ، إسكندر عمون ، سعيد شقير ، نعوم شقير ، إبراهيم مصور ، وهناك كثير من الأدباء والعلماء لا يختلفون إلىٰ المقاهي كثيراً ، ويقصدهم من يريدهم في بيوتهم ومكاتبهم أمثال :

قاسم أمين ، فتحي زغلول ، حسن عاصم ، محمد فريد ، محمود سالم ، محمد محمود التركزي الشنقيطي ، إبراهيم اليازجي ، يعقوب صرّوف ، فارس نمر ، محمود سامي البارودي ، إسماعيل صبري ، أحمد شوقي ، عبد العزيز فهمي. . . . [١].

ويذكر كرد علي قائمة طويلة من الأعلام الذين كانوا في مصر ، ثم يقول: هؤلاء الذين عرفتُهم في الدور الأخير من العلماء والأدباء ، وقرات كتبهم ومقالاتهم ، وعاشرتهم ، وجالستُهم ، وهم جيل جميل ، وأكثرهم بين الأربعين والخمسين ، وقليل منهم تجاوز الستين ، وبعضهم سبقونا إلىٰ رحمة الله.

وكان للأستاذ الرئيس صلة بكبار الحكام ، فقد عَرَف الخديوي عباس حلمي الثاني ، وعرف فؤاد وفاروق. وقد عُرض عليه العمل في القصر الملكي بمصر مرّات ، ولكنّه كان حريصاً علىٰ أن تظل علاقته بمصر علاقة أدب وفكر وليست علاقة سياسة.

يقول: أبيتُ سكنى مصر مع أنيَّ أجد بين ظهراني إخواني فيها من السلوىٰ مالا يتيسَّر لي أن أنعم بمثله في بلدي ، وينشد[٢]:

بالشام أهلي وبغدادُ الهوىٰ وأنا بالرقمتين وبالفسطاط إخواني

وأمّا علاقته مع أهل العلم في العراق ، فكانت علاقة علميّة ، تكسوها حلّة المودّة الصادقة ، والتقدير الرفيع لعلمهم وأدبهم.

ولعلّ أولىٰ حلقات هذه العلاقة التي تلاحمت بين الأستاذ محمد كرد علي ، وبين إخوانه العراقيين ، بدأت منذ أن أصدر مجلته (المقتبس) في القاهرة سنة ١٩٠٦ ، واستمر عندئذٍ يزيد هذه

---

(١) المذكرات ١/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦.

(٢) محمد كرد علي: مؤسّس المجمع العلمي العربي ، ١٧١.

الحلقات ، ويقوّي من ترابطها ، لاسيما بعد رجوعه إلىٰ دمشق ، ثمّ توليه رئاسة (المجمع العلمي العربي).

لقد كان الأستاذ الأب أنستاس ماري الكرملي في مقدّمة العلماء العراقيين الذين اتصلوا بهذا الصحافي الأديب عندما أخذ يبعث له بنتاج فكره ونثار قلمه ، منذ العدد الأول من هذه المجلة الرائدة ، وقد أحصىٰ الأستاذ البحاثة كوركيس عوّاد المقالات والتعليقات التي كتبها الكرملي علىٰ صفحاتها فإذا هي عشرون مقالةً وتعليقاً[١] .

وقد جمع الأستاذ حسين محمد العجيل «رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلىٰ الأب أنستاس ماري الكرملي» ، فحققها ، وقدّم لها ، وعلّق حواشيها[٢] .

إضافةً إلىٰ صلته بالكرملي فقد ظهرت صلة قوية بينه وبين عددٍ من كبار شعراء العراق ، وفي مقدّمتهم الشاعران الكبيران ، معروف الرصافي ، وجميل صدقي الزهاوي. فقد أفسح لشعرهما صدر مجلته ، لأن كان يرىٰ في هذا الشعر ، ما يرقص ويطرب ويهذّب .

وعندما توسَّد الأستاذ كرد علي ، رئاسة المجمع العلمي العلمي العربي ، راح يرشّح لعضويته مَنْ يعرف من العلماء والكُتّاب والشعراء العراقيين ، فكان أوّل مَنْ رشّح منهم ، علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي ، والأب أنستاس ماري الكرملي ، ثم تتابعت علىٰ مرّ الأيام ترشيحاته ، فكان مَنْ رشَّحهم لعضوية المجمع منذئذٍ حتىٰ وفاته عام ١٩٥٣ ، الأساتذة معروف الرصافي ، جميل صدقي الزهاوي ، محمد رضا الشبيبي ، طه الهاشمي ، طه الراوي ، الدكتور داود

---

(١) محمد كرد علي : ص١٥٠ .
(٢) طُبعت في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م .

الجلبي ، كاظم الدجيلي ، الدكتور مصطفىٰ جواد ، والأساتذة: العلامة محمد بهجة الأثري ، وأحمد حامد الصرّاف ، وكوركيس عوّاد[1]. وكانت له صلة في مجال المخطوطات بالأستاذ عباس العزاوي[2].

ويضع الأستاذ الرئيس ضوابطَ لعلاقته وصداقته مع الآخرين ، فيقول: «قال لي أحد أصدقائي في القاهرة منذ بضع سنين: إنّ فلاناً يريد أن يتعرّف إليك ، فقلتُ : أرجىء ذلك الآن. وسألني عن السبب الذي من أجله استنكفتُ عن الاجتماع إلىٰ صاحبه. فقلتُ له: إنّ مَن عرفتُهم من الرجال في هذا البلد قد شغلوني عن غيرهم ، واستهواني لطفُهم وأدبهم عن أن أستكثر من الصحاب. وللصداقة قواعد لا بد من مراعاتها ، وهي مشاركة الصديق صديقه في فرحه وترحه ، وفي كلّ حالاته ، لابدَّ له من ذلك في السفر والحضر ، فإذا كثر علىٰ المرء عددُ الأصحاب ، فله أن يختار حالاً من حالين ، إما أن يصرف شطراً من وقته في تعهدهم ، والقيام بواجباته نحوهم ، وإما أن ينصرف إلىٰ عمله فيضعف عن وفاء حقّهم»[3].

### ٢٥ ـ كرد علي والمستعربون:

(المستعربون) و(المستشرقون) كلمتان تستعملان عند الكثير من الناس بمدلول واحد. وهم الباحثون في مجال الدراسات العربية والإسلامية. غير أنّ كلمة (المستعربين) أخصُّ من (المستشرقين) ،

---

(١) محمد كرد علي: ١٥٤. انظر رسائله في (مجلة المورد) مج٩ ، ع١ ، ص٢٩٨.

(٢) كما ظهر لنا في مقدمة كتاب «البيزرة» الذي حقّقه كرد علي.

(٣) المذكرات: ١/ ٢٥٧.

ذلك أنها تتوجّه في معناها إلىٰ المعتنين بالدراسات الإسلامية والعربية فحسب.

وأما «المستشرقون» Orientalist فَتُطلق هذه الكلمة علىٰ كلّ مَنْ يُعْنىٰ بالدراسات التركية والفارسية، والهندية، والصينية، واليابانية، وكلّ ما هو شرقي، إضافة إلىٰ الدراسات الإسلامية والعربية.

لذلك فإنّ الأَوْلَىٰ استخدام كلمة (المستعربين) بدل (المستشرقين) حصراً لاختصاصهم. وأمّا الأستاذ كرد علي فقد سمّىٰ (المستشرقين: (علماء المشرقيّات)، وإذا لاحظنا عنواناً لمحاضرته عن (أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية)[1]، نستنتج منه مَيْلَه إلىٰ تسمية المتخصّصين بالدراسات الإسلامية والعربية (المستعربين).

وأمّا عن معرفته بهم فيقول الأستاذ شفيق جبري رحمه الله: وأمّا معرفته بالمستشرقين وكتبهم فقد تكون آية من الآيات، فقد أحاط علمه بتاريخ الاستشراق والاستعراب، وله صلة بأكثر المستشرقين والمستعربين، وهو مطّلع علىٰ كتبهم التي نشروها، وقد تكلّم عليهم في مقالات ومحاضرات خاصّة...

ولم تقتصر معرفته علىٰ ما نشره (المستشرقون) في أوربة وحدها، فقد وقف أيضاً علىٰ ما نشرته بعض جامعات الولايات المتحدة مثل جامعة برنستون وشيكاغو ويال وغيرها، وإذا قلنا: إنّه حجّة هذا العصر في تاريخ (المستشرقين) وما يتَّصل بهم فلا نبالغُ في قولنا هذا.

وقد سافر إلىٰ أوربة مرات كثيرة، وزار مدارس النواحي في قرىٰ

---

(١) وذلك سنة ١٩٢٧ في مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد (٧) صفحة (٤٣٣ ـ ٤٥٦).

فرنسة ، ومدارس الذكور والإناث والمعلّمين والمعلّمات ودور الحضانة ، وزار مدرسة اللغات الشرقيّة في باريس ، وحضر عدة خطب ومحاضرات ، كما حضر درس المشتغلين بآثار الشرق.

وفي **بلجيكة** سأل عن علماء يعنون باللغة العربية ، وفي هولندة كان همَّه الأكبر أن يزور أحد مشايخ الاستشراق في الغرب ، وفي **إنكلترة** زار جامعتي كمبردج وأكسفورد ، والتقىٰ المستشرقين براون ومرغليوث. وزار في **هولندة** مكتبة جامعة ليدن التي يتوافر فيها عدّد كبير من الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة.

ولمّا سُئل عن المستشرقين الذين تعرّفوا إليه كتب في الجواب علىٰ ذلك مقالاً آخر في مجلة (المجمع العلمي العربي) يقول فيه: «أسعدني الحظُّ منذ نشأتُ أن تعرّفتُ في مصر والشام وأوربة إلىٰ بعض (المستعربين) من أمم أوربة ، واختلطت بهم وخاللتهم ، ووقفتُ علىٰ أساليبهم في البحث والدَّرْس والتأليف والنشر ، وعاونوني في بلادهم علىٰ دَرْس المدنية الغربية، وعلىٰ الكشف عما في خزائنهم ومتاحفهم من كتب العرب وآثارهم». ثم يذكر أسماء بعض كبار المستشرقين الذين عرفهم مثل (دوسو) و(ماسينيون) ، و(هوار) ، و(بلاشيه) ، و(مارسيه) ، و(مارغليوث) ، و(كرنكو) ، و(نللينو) ، و(هارتمان)، و(غولدصيهر)، و(سنوك هورغروني)، و(آسين بلاثيوس)[1].

من هذا كلّه نستنتج أنّ الأستاذ الرئيس كان معنيّاً في أكثر رحلاته بالمشرقيات العربية، وبزيارة دور الكتب والاطلاع علىٰ المخطوطات، وارتياد دور الآثار ومعاهد العاديات في أوربة[2].

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، مج (٢٣) ، ص (٣٤٧ ـ ٣٦٢). محمد كرد علي ، ص(١٧٩).

(٢) محاضرات عن محمد كرد علي ، شفيق جبري ، ص٣٢ ـ ٣٤.

لذلك كانت هذه الأمور مجتمعة سبباً في إشادة محمد كرد علي بأعمال المستعربين ، فقد ظلَّ يكرّر القول بأنّ (المستعربين) : «كانوا من العوامل الكبرىٰ في النهضة العربيّة الأخيرة بما أحيوا من كتب العرب القديمة ، وخدموها أجلّ خدمة ، بمعارضتها علىٰ النسخ المتعدّدة ، وبوضع الفهارس المنوّعة لها ، ليسهل الانتفاع ، أو باللغة اللاتينية ، فانتفعوا بما نشروا ونفعوا بما حدث من معارف كانت مجهولة ، بل بهم تجلّت مدنيّة العرب لأول مرّة ، لأنّهم طبعوا في القرنين السادس عشر والسابع عشر كتباً عظيمة من كتبنا كانت حجر الأساس في انبعاث العربية من رقدتها الطويلة»[1] .

ويقول الأستاذ الرئيس في مذكراته : «أكثر ما كنتُ أرتاح إليه مقابلة علماء المشرقيات ، فإنّهم لقربهم من منازعنا ، ومعرفتهم بعاداتنا ، ووقوفهم علىٰ غابرنا وحاضرنا ، أقرب إلينا من معظم مَن في الغرب من أهل المدارك ، وبهم كنتُ أتعرّف إلىٰ سائر الطبقات ، فهم بلا جدال همزة الوصل بين الشرق والغرب . ويُبالغ المستشرقون بإكرامك في بلادهم إذا توقّعوا منك بعض الفائدة لهم أو لأمّتهم ، لدن عودتك إلىٰ وطنك ، ومنهم مَن يدعوك إلىٰ داره مع فقره الظاهر ، وذلك لمعرفته العادات الشرقية . أمّا هم فقد وقفوا علمهم قبل كلّ شيء علىٰ خدمةِ دولهم»[2] .

غير أنّ الأستاذ محمد كرد علي كان يُسرع دوماً إلىٰ الردّ علىٰ بعض المستشرقين المتعصّبين الذين كانوا يطعنون في العرب والمسلمين . إذ إنّه لما ظهر كتاب الأب «لامنس» البلجيكي عن (تاريخ سورية) انبرىٰ له

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد (٢٣) صفحة (٣٤٨) .
(٢) المذكرات ١/ ١٨٦ ، وانظر فيه مقال (غاياتي من سياحاتي) ١/ ١٨٤ ، ومقال (علماء المشرقيات والإسلام) ١/ ١٩٤ .

الأستاذ محمد كرد علي ونشر في مجلة المجمع العلمي العربي بحثاً انتقادياً شديداً فضح فيه أغلاطه وافتراءاته[1]. ثمّ عاد إلىٰ انتقاد ما كتبه «لامنس» عن الشام وعن الإسلام ضمن موضوعات (موسوعة الإسلام)، وإضافة إلىٰ ما كتبه لويس شيخو والريحاني في كتاباتهما.

ويتبيّن من هذا أنّ جمهرة المستشرقين لا يتفقون معه في الرأي، بل يصفونه بالتحزّب والتعصّب وينظرون إلىٰ أقواله بتحرّز شديد[2].

**علاقته مع الأمير ليوني كايتاني (١٨٦٩ ـ ١٩٢٦م)**: ينتمي الأمير كايتاني إلىٰ أسرة قديمة عريقة في إيطالية، يمتد تاريخها إلىٰ زهاء ألف سنة، كان منها البابوات ورؤساء الدين والقوّاد والحكّام. وقد درس هذا الأمير في كلية رومية للآداب، وأتقن من اللغات: الإيطالية، والفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، واللاتينية، والفارسية، والعربية. ولما أحرز حظًّا من العلم والآداب، وضع كتاباً في التاريخ الإسلامي بالإيطالية ـ قبيل الخامسة والعشرين من عمره ـ يغني عن كثير من الكتب، ويرفع كثيراً من المشاكل في تاريخ العرب الذي أدهش العالم، فجمع لذلك مكتبة ضخمة باللغة العربية وغيرها من المخطوطات، مما كان مبعثراً في مكاتب أوربة وغيرها، فجاءت مكتبةً قل نظيرها في الشرق والغرب في موضوع التاريخ الإسلامي خاصّة.

يقول كرد علي: «اشتغلتُ في خزانة الأمير (ليوني كايتاني) في رومية شهراً كاملاً، سنة ١٩١٣، ولما أنجزتُ عملي، قدّمت له بضع مجلدات من (مجلة المقتبس) هدية، واستأذنتُه بالسفر إلىٰ سويسرة،

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد (٢) ص٢٧١ ـ ٢٨١.
(٢) مجلة المجمع العلمي العربي، مج (٧) ص (١٢٩ ـ ١٣٢)، ثم المجلد (٢١) ص (٣ ـ ١١)، محمد كرد علي: مؤسّس المجمع العلمي العربي، ص١٨٥.

وشكرتُ له فضله في قبولي للبحث في خزانته العظيمة ، فقال لي ، وهو مرتبك : ولِمَ هذه السرعة في سفرك؟ أرجئ هذا لأيام أُخر ، فقلتُ له : قد ضاق صدري في رومية ، من عدم فهم اللغة الإيطالية ، وإن كان الخاصة كلّهم يكلّمونني بالفرنسية ، وكذلك في المنزل ، فإنّ الكلام فيه بالفرنسية ، وعلىٰ المائدة أيضاً ، لأنّ نزلاءه من أجناس مختلفة من أهل الأرض ، ومع هذا فأنا مستوحش ، وأريد أن أسمع كلام الشعب ، ولا يتيسَّر لي ذلك إلا في سويسرة الإفرنسية»[١] .

وكان الأستاذ كرد علي قد رحل إلىٰ خزانة الأمير كايتاني للاستفادة من خزانته في إعداد كتابه (خطط الشام) .

ويقول الأستاذ الرئيس : «وكان الأمير يتفضّل ويسألني عما عساني عثرتُ عليه من المواد التي أتطلبها لموضوعي ، فإذا قلتُ له : إنّي وجدتُ أشياء مهمة تبرق أسارير وجهه ، ويعودُ يدّلني علىٰ مظانًّ لم أصل إليها ، لأنَّ فيها بعض ما يشفي غلتي» ، وقد عَيَّن له للبحث في مكتبته ثلاث ساعات قبل ظهر كل يوم ما عدا أيام الآحاد[٢] .

### ٢٦ ـ تأثّر مسلمي الهند بكرد علي:

إنّ علاقات الأستاذ الرئيس لم تكن محصورة في بلاد الشام فحسب ، بل امتدّت ـ كما بيّنا في هذا الكتاب ـ إلىٰ العراق ومصر وبلاد الفرنجة .

وأمّا أهلُ الهند فكان اسم كرد علي يتردّد عليهم ، ولا سيما في جامعة علي كره[٣] الإسلامية، إذ كان العلامة عبد العزيز الميمني

---

(١) انظر المذكرات ١/ ١٨٠ ، ١/ ١٨٨ .

(٢) المعاصرون ، ص٣٢٤ .

(٣) أي علي كرم الله وجهه (ن) .

الراجكوتي يذكره في مجالسه ودروسه ذكراً مملوءاً بالحبّ والتقدير ، وكانت بعض كتبه تدرّس وتتداول خاصة (الإسلام والحضارة العربية) ، و(أمراء البيان) ، و(خطط الشام) ، و(رسائل البلغاء) ، و(غابر الأندلس وحاضرها) ، و(غوطة دمشق) ، و(كنوز الأجداد).

وكان العلماء في الأوساط الجامعيّة والمؤسسات العلمية قد استفادوا من مؤلفاته ، واقتبسوا ، وترجموا منها فصولاً وأبواباً ، كالعلامة السيد سليمان الندوي ، والأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، والشيخ مسعود عالم الندوي ، والشاه معين الدين أحمد الندوي[١].

## ٢٧ ـ كرد علي والدعوة الإسلامية وعقيدته:

أحبَّ كرد علي إرجاع الناس إلىٰ دينهم كما هو ، دون جمود وحشو ، فأشاد بالحركة العلمية المنتشرة في أقاليم بلاد الشام.

يقول الأستاذ الرئيس: «رأيتُ في العقد الأخير من القرن نهضةً دينيةً تهلّلتُ لها ، قام بها بعض الغُيَّر علىٰ الدين ، بعد أن رأوا ضعف مشخصاته في كلّ مظهر من مظاهره ، أدركوا أنْ ليس لهم مخرجٌ مما صارت إليه الأمّة إلا بتعليمها أصول دينها ، فأنشؤوا مدارس ودروساً في حلب وحماة ودمشق ، وأرادوا إرجاع الناس إلىٰ الجوامع ، وقد هان عليهم الاختلاف إلى الحانات والملاهي ، وممن قام بكِبَرِ هذا الأمر المهمّ العلامة الشيخ سعيد النعسان في حماة ، والعلامة الشيخ محمد بهجة البيطار في دمشق ، وغيرهما في غيرهما ، فتخرّج بهذين العالمين عشرات من الطلبة تلقَّنوا الشريعة علىٰ أصولها ، وقام في

---

(١) محمد كرد علي: مؤسس المجمع العلمي العربي ، ٢٥٤ وما بعدها من بحث الأستاذ مختار الدين أحمد.

دمشق عالِمٌ من طراز آخر[1] علَّم العامة تعليماً لا يخلو من جمود وحشو ، ولكنّه ينفع من بعض الوجوه ، لأنّ طلّابه انبثّوا في القرىٰ الشاميّة ، وكان بعض أهلها علىٰ وشك الخروج من الإسلام بفعل الجهل ، كما حدث منذ سنين .

وقام العلامة الشيخ عبد القادر القصّاب رحمه الله في دير عطيّة في جبل القلمون ، وعَلَّم كثيراً من الطلبة انبثوا في أنحاء الجبل ، فأعادوا الضالين إلىٰ حجر الإسلام»[2] .

وأشاد الأستاذ كرد علي بمجهود إدارة الأوقاف التي أَسَّسَتْ «في عاصمة الشام مدرسة العلوم الدينية ، وأخذتْ تخرِّجُ طلبةً منوّرين من طوائف إسلامية مختلفة .

وانصرفت هِمَمُ أفرادٍ من أبناء فلسطين ولبنان والعلويين وبلاد الشمال والجنوب في سورية فدرسوا في الأزهر ، وفي كليات الاختصاص فيه ، ومنهم مَنْ عاد إلىٰ وطنه بشهادات تدلّ علىٰ دراساتهم النافعة مثل السيد أنور سلطان ، والشيخ علي الطنطاوي ، ويزيد هذا إلىٰ علمه وفقهه أنه كاتب من الطراز الأول ، وهو من الطبقة التي تُحسِن أدب العربية إحساناً يُساعدها علىٰ فهم الشريعة أكثر من الجامدين ، ومَن قَلَّتْ عنايتهم بهذه الفروع»[3] .

ويُقدِّر الأستاذ أيضاً جهود صديقه عارف النكدي في فتح مدارس وكتاتيب في «عُبية»[4] وما جاورها من القرىٰ في لبنان لتعليم أبناء الجبل القرآن الكريم ، ويعيدهم إلىٰ السُّنّة ، كما كان من العلامة جمال الدين

---

(١) هو الشيخ علي الدقر رحمه الله (ن) .
(٢) المذكرات ٢/ ٥٩٤ .
(٣) المذكرات ٢/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥ .
(٤) المذكرات ٢/ ٥٩٤ .

التنوخي من أهل القرن الثامن بما وقفه من الأوقاف العظيمة علىٰ هذه الغاية[1].

وكان الأستاذ كرد علي يُكْبر الشيخ محمد عبده، فيقول: «قلّما يشتهر رجلٌ ليس علىٰ صفات بارعة تؤهّله للشهرة، وقد تزيد في شهرته أحوالٌ عارضة من حوادث ذات ضجّة وقعت له، فيلغط الناسُ فيه بالخير والشرّ، وتورثه شهرة، أو تعظم بها شهرته، بَيْدَ أنّ أستاذنا العلامة الشيخ محمد عبده وصل إلىٰ المكانة التي وصل إليها بما كان تتحلّىٰ به نفسُه من مزايا كان معاصروه مجرَّدين منها...».

ما أتت شهرة الأستاذ الإمام من الكتب التي قرأها وأقراها، بل قامت شهرته بما تمثّل من علوم الإسلام. وعرضه علىٰ ميزان العقل، واستخرج منه حكمةً عملية تنفع أبناء عصره علىٰ أسلوب تقبله النفوس، ولا يصعب حفظه واستظهاره علىٰ راويه وسامعه.

حضرتُ دروسه في الرواق العبّاسي بالأزهر في سنة ١٩٠١م في التفسير، وكان مما عالجه من الموضوعات ثلاثة دروس عرض في الدرسين الأولين لآيات الربا، وفسَّرها بما فسَّرها به المفسِّرون، وأورد ما فُتح عليه من معان جديدة فيها، وكان الدرس الثالث فيما أثّره الرّبا في البيوت المصريّة، وكان فيه خرابها. واستخرج من روح الكتاب العزيز معاني جديدة فيها، هي موضع الدهشة من كلامه»[2].

وقد أخذ كرد علي في مواضع من (مذكراته) وكتابه (أقوالنا وأفعالنا) علىٰ الشيوخ ثم تقاعسهم عن أداء واجبهم، وعدم تبليغ رسالة الإسلام بالحق، وقد نفر البعضُ من كرد علي بسبب تحامله علىٰ الشيوخ، لكنَّ الحقّ الذي يجب أن يقال: إن المهم هو ما سطّره بقلمه في كتبه من

---

(١) بليدة في جبل الشوف.

(٢) المذكرات ٢/ ٦٤١.

تبيان لحضارة الإسلام ، والأهمّ من ذلك كلّه عندما خصَّص بحثاً في (مذكراته) بعنوان (أنا والعقيدة)[1] ، ومما قاله فيه: «قَويَتْ في نفسي هذه العقيدة عندما درستُ الإسلام دراسةً علميّة ، وتدبّرتُ القرآن وسيرة الرسول ﷺ وأصحابه ، وأخذت الشريعة من أصفىٰ مصادرها ، وأحببتُ جملةً من علمائنا ، ودأبتُ زمناً أنظر فيما كتبوا ، بعيداً في الجملة عن التقليد ، ولما جاءت نوبة العمل كنتُ أدوّن ما علمتُ ، ومع هذا رأيتُ أن أتباعد عن الأبحاث الدينية لعلمي بأنّ في الأمة أناساً كثيرين انقطعوا إليها ، وآثرتُ أن أوجِّه وجهي شطر علوم المدنية ، لاعتقادي نفعها في إنهاض الأمة ، وأمة لا تصلح دنياها لا يغني عنها دينها ، والدنيا مزرعة الآخرة . . .

حَكَّمتُ العقلَ فيما عرض لي من القضايا الدينية ، فلم أستطع حلّ بعض مسائل الآخرة من طريق العقل ، وسلّمتُ بما جاء ، ولم يكن ما استعصىٰ عليَّ إدراكه سبباً في خروجي علىٰ الدّين كلّه، قبلتُ العقيدة بالتسليم، واعتقدتُ اعتقاداً جازماً بخالق الأكوان، وقلتُ: إنّه لا يطلب من كلّ إنسان أن يعرف كلّ سرّ، وأن يعلّل بالمنطق كلّ أمر . . .

أهمّني من الدِّين قبل كلّ أمر جوهره وتعاليمه الاجتماعية ، فعففتُ عن كلّ مالٍ محرّم في الشرع والعقل ، وما رأيتُ في استخدام الكذب فائدة ، وصنتُ قلمي ولساني عنه[2] . .

**٢٨ ـ رحلاته:**

زار الأستاذ الرئيس كثيراً من الدول الأوربيّة ، فقد زار فرنسة ، وإنكلترة ، وإيطالية ، وألمانية ، وسويسرة ، والنمسة ، والمجر ،

---

(١) المذكرات ٢/ ٤٨٧ .
(٢) المذكرات ٢/ ٤٩١ .

والصرب، والبلغار، واليونان، والبلجيك، وهولاندة، وإسبانية، ومنها ما زاره أكثر من مرّة مثل إنكلترة، وفرنسة، وبلجيكة، وإيطالية. وهذه الدول زارها في أربع رحلات إلىٰ أوربة، في سنة ١٩٠٩م و١٩١٣م و١٩٢١م و١٩٢٨م إضافة إلىٰ زياراته المتعددة إلىٰ مصر والآستانة.

* **رحلته الأولىٰ إلىٰ مصر سنة ١٩٠١م**: في هذا العام قَرَّر محمد كردعلي مغادرة بلاده إلىٰ مصر للسياحة بقصد الذهاب إلى باريس للدَّرس والنظر، فعرض عليه نقولا شحادة صاحب جريدة (الرأي المصري)، وهي نصف الأسبوعية أن يُحرِّرَ في جريدته، فلبّىٰ الطلب متكارهاً، إذ كانت عاقته عن العودة إلىٰ الشام أمور قام به المشاغبون المتجسِّسة في دمشق، واتّهموه تشفّياً بأمور هي من المحرّمات في عُرف الحكومة العثمانية، ثم رجع إلىٰ الشام بعد عشرة أشهر. ومن أعظم ما استفاده من رحلته هذه الأخذ عن الشيخ محمد عبده، وحضور مجالسه الخاصة والعامة[١]، وصرف النظر عن الذهاب إلىٰ فرنسة، وقد أخذ الوباءُ ينتشر في مصر[٢].

* **رحلته الثانية إلىٰ مصر سنة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٨**: هبط الأستاذ كرد علي مصر هذه المرة عازماً إصدار مجلة شهرية باسم (المقتبس) تبحث في العلوم والآداب، وكانت فرصةً له، إذ عُرِض عليه التحرير في مجلة (المؤيّد) و(المقتطف) و(الظاهر) اليومية[٣]. ولبث في مصر حتىٰ سنة ١٩٠٨، ثم قفل راجعاً إلىٰ وطنه ووصل دمشق، فأنشأ فيها

---

(١) خطط الشام: ٦/ ٣٣٥. وانظر فقرة (علاقاته مع أهل عصره) في الفقرة (٢٤).

(٢) المذكرات ١/ ٥٥، و١/ ٢٥٢ مبحث عن تعرّفه علىٰ رجالاتها.

(٣) المذكرات ١/ ٥٦.

مطبعةً ، فأصدر (المقتبس) اليومي ، وهي أوّل جريدة يومية صدرت في دمشق ، وهو في الثالثة والثلاثين من عمره تقريباً[1] .

* **زيارته الأولىٰ إلى أوربة ١٩٠٩م:** عانت جريدته كثيراً من جرَّاء الصراحة والنقد ، فقامت السلطة بإيقافها أو تخفيف حدّتها ، فحاولتْ معه باللين حيناً وبالتهديد أحياناً ، وأقامتْ الدعاوىٰ المختلفة .

واشتدّت السلطة بعد ذلك ضدّه ، فهدّدته بالاغتيال ، ثم عمدتْ إلىٰ إغلاق جريدته ، وترصّد الوالي في القبض عليه ، لذلك هرب الرجل من دمشق ، وبلغ لبنان ، وركب منها البحر إلىٰ فرنسة ، وبلغ باريس ـ وهو في الرابعة والثلاثين ـ فزار معالمها التاريخية ، ومؤسساتها الثقافية ، وخصَّ (المجمع العلمي الفرنسي) فيها بوصف مسهب قال فيه: «وحدّثتني النفس ببلادنا الشرقية ، وقلتُ: هل يَكتب لنا المستقبلُ تأليفَ مثل هذه المجامع ، فنعمل فرادىٰ ومجتمعين كالغربيين ، أو نظلّ كما نحن لا نعمل فرادىٰ ولا مجتمعين»[2] .

* **زيارته الثانية إلى أوربة سنة ١٩١٣ :** وهي زيارته للاطلاع علىٰ مكتبة المستعرب ليوني كايتاني في رومية ، وقد سبق بيان شرحها في الفقرة (٢٥) .

* **زيارته الثالثة إلى أوربة عام ١٩٢١م:** قد اختير كرد علي للوزارة في ٧ أيلول ١٩٢٠م: وقد زار أوربة سائحاً للمرة الثالثة مستصحباً معه عشرة طلاب لإكمال دراساتهم في جامعات فرنسة ، كما زار بلجيكة ، وهولندة ، وإنكلترة ، وإسبانية ، وألمانية ، وسويسرة ، وإيطالية ، وكتب عن هذه الرحلة (٥١) مقالة[3] .

---

(١) المذكرات ١/ ٢٦١ ، الدهان: ٢٢٧ .

(٢) غرائب الغرب ١/١٠٦ ، الدهان: ٢٣٨ .

(٣) العجيل: وفيها أنّ الزيارة سنة ١٩٢٢م لا ١٩٢١م ، والمثبت من مذكراته .

* **زيارته الرابعة إلى أوربة عام ١٩٢٨** : وذلك في ١٥ شباط ، طاف خلالها إنكلترة ، وفرنسة ، وبلجيكة ، وكان في ذلك كلِّه يُحاضر ، ويتصل بالعلماء والمستعربين ، ويزور المكتبات والمتاحف ، ويفيض في المحاضرات والمؤتمرات[١] .

* **رحلات أخريات** : إضافة إلىٰ رحلاته إلىٰ الغرب فقد رحل رحمه الله إلىٰ المدينة المنورة واستانبول ومصر .

لقد جنَّدت الدولة العثمانية المفكرين للدعاية لها، وجمعت من الشام طبقة من علماء الدين والأدب ليروا ويصفوا، وكان سفرهم أواخر سنة ١٩١٤م ، فخطب أعضاؤه ، ونظموا الشعر خلال الرحلة ، ولما عادوا كلّف القائد جمال باشا أربعةً منهم بتأليف رسالة عن الرحلة ، وهم: محمد كرد علي عن (المقتبس) ، ومحمد الباقر عن (البلاغ) ، وحسين الحبال عن (أبابيل) ، وعبد الباسط الأنسي عن (الإقبال). وأصدروا كتاباً أسموه (البعثة العلمية إلىٰ دار الخلافة الإسلامية) .

ثم رحل أنور باشا إلىٰ الحجاز ، وطلب إلىٰ محمد كرد علي أن يؤّلف في الرحلة، فألف كتابه (الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازية) وهو يقول بعد ذلك في الكتابين إنّهما: «من كتب الدعاية السمجة في الحرب الممقوتة» ، ويقول كذلك: «وأنا غيرُ راضٍ عن أكثر ما فيهما ، وهما كتابان لغيري لالي» .

ورحل كرد علي إلىٰ المدينة المنوّرة ، في رحلة استغرقت ثلاثة وعشرين يوماً ، وكتب مقالاً أسماه (في مدينة الرسول ﷺ)[٢] .

وأمّا مصر ـ ففضلاً عن رحلاته الكثيرة إليها ـ فقد كان يسافر

---

(١) الدهان: ٢٣٤ .

(٢) انظر «المذكرات» ١/ ٨٩ ، ٣/ ٧٨٤ ، الدهان ٢٣٠ .

في خريف كلّ عام إليها ، بعد أن انتخبه المجمع اللغويّ (مجمع فؤاد الأوّل) عضواً فيه ، يناقش ، ويحاضر ، ويزور ، ويكتب ويؤلّف ، حتىٰ منعه أطباؤه من السفر ، فحيل بينه وبين إخوانه في مصر الذين أحبَّهم وأكبرهم ، رغم سعي السعاة ووشاية الواشين[1] .

### ٢٩ ـ وفاته:

توفي الأستاذ الرئيس يوم الخميس في ٢ نيسان ١٩٥٣م ، وهو في السابعة والسبعين. وشيّعته البلاد ، وبكاه أهل العلم والفضل ، وأبَّنَه علىٰ قبره الأديب القانوني الدكتور منير العجلاني باسم (المجمع العلمي العربي) فقال: «إنّ ثمّة إمارَتَيْن في العالم العربي: إمارة الشعر ، وكانت معقودة اللواء للمرحوم أحمد شوقي ، وإمارة العلم وكانت معقودةً لفقيدنا العلامة محمد كرد علي» ثمّ قال: «إنّ الفقيدَ كان رائداً وقائداً ، ومعلماً ، ومرشداً ، وله أوّليات خالدة ، فهو أوّل مَنْ أنشأ مجلة أو جريدة في الشام ، وهو أوّل من أنشأ المجامع العلمية».

ودُفِنَ الفقيدُ في مقبرة الباب الصغير بجوار قبر معاوية بن أبي سفيان في دمشق التي أحبَّها وعمل لها ، ورفع مناراتها عالياً ، وسيّر ذكرها بين الناس في القرن العشرين[2] .

### ٣٠ ـ رثاؤه:

رثى عددٌ من الفضلاء الأستاذ الرئيس محمد كرد علي من الشام والعراق ومصر منهم الأستاذ محمد بهجة الأثري ، والدكتور جميل سلطان ، والأستاذ معروف الرصافي ، والأستاذ حسن كامل الصيرفي ، والأستاذ حسني فريز.

---

(١) الدهان ٢٣٥.

(٢) الدهان ٢٣٦.

فرثاه الأستاذ محمد بهجة الأثريّ في قصيدة همزية عنوانها «الأستاذ الرئيس محمد كرد علي» بلغت عدّة أبياتها مئة ، وكان مما قاله فيها[1] :

يا بانيَ العلياءِ . . بُلِّغتَ الرِّضا ، ورُزِقْتَ فردوسَ النَّعيم حِباءا
في رَفْرَفٍ خُضْرٍ تُضاحكَ مُنْفِساً قَدَّمتَهُ ، وتسامِرُ الحُنَفاءا
أرأيتَ غيرَ الصِّدقِ يُورِثُ طَيِّباً ، ويُذيقُ من كَرَم الرِّضا صهباءا
(المجمع) المعمورُ . . ذِكرُك عالقٌ بسمائه ، وبك استطالَ سماءا
جَبَلا (دِمَشْقٍ) . . (قاسيونُ) ثالثٌ لكما رُسُوُّ قواعدٍ وضحاءا

وألقىٰ الأستاذ حسن كامل الصيرفي بحثاً في المهرجان المئوي علىٰ ولادة الأستاذ الرئيس سنة ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م ، بعنوان «محمد كرد علي نموذجٌ فريد في ريادة تحقيق التراث» استهلّه بقصيدةٍ رائيّةٍ في نحو سبعين بيتاً عنوانها (تحية دمشق) ، مطلعها[2] :

يا قلبُ هلِّلْ وكَبِّر! دمشقُ: جنّةُ عبقَرْ
بدتْ لعينيَّ منها رغمَ السَّحابِ المُكَوَّرْ
مَشاهِدٌ مُشْرِقاتٌ وأدْوُرٌ تتنوَّرْ
إزَّيَّنَتْ وتحلَّتْ في كلِّ عضوٍ بجوهرْ
لها مِنَ المجدِ تاجٌ من البدورِ مضفَّرْ

وأمّا الأستاذ جميل سلطان فقد رثاه بقصيدة داليّة من ثمانين بيتاً ، بعنوان «وفاء» ومنها[3] :

يا صاحب الأيدي وجسمُكَ مُبْعَدُ لكنَّ روحَك هاهنا لم تَبْعَدِ
بالأمسِ كنتُ مكرِّمي في عصبةٍ شعراءَ في عزِّ الشبابِ المُسْعِدِ

---

(١) محمد كرد علي : مؤسس المجمع العلمي العربي ، كتاب المهرجان المئوي ، ص٣٥ ـ ٤٠ .
(٢) المصدر السابق : ٧٦ .
(٣) المصدر السابق : ١٨٩ ـ ١٩٤ .

فحملتُ منكَ جميلَ ما أَوْلَيْتَني    واليومَ صِرْتُ مع الوفاءِ بموعدِ
والدَّينُ حقٌّ لا يُضامُ ، ومن يَقُمْ    بـأدائِـهِ يـرعَ الـذِّمـامَ ويُحْمَـدِ
أفـأستطيـعُ وفـاءَ دَيني بعـدما    طـالَ الـزمانُ وعزَّ فيه مُنجدي

وللأستاذ حُسني فريز لاميّة قالها في الأستاذ الرئيس في نحو خمسين بيتاً[1] ، منها :

وأنتِ يا بن عليٍّ من شَوَامخهم    بالعلم والرأي والإيمان والعملِ
دمشـقُ ليـلاكَ لا هِنـدٌ ولا دَعَـدٌ    وأنت قيسُ دمشقٍ كنتَ في الأزلِ
من حبّك الشامَ زدتَ الخلقَ معرفةً    بما شرحتَ وما بيّنتَ مِن عللِ
قد يعذلُ الناسُ أهلَ الحبّ من حَسَدٍ    لكـنْ هـواكَ بـلا لـومٍ ولا عـذلِ
إنّ الغـرامَ الـذي زانَتْـكَ نسبتُـه    قد زِنْتَهُ أنتَ في تاريخكَ الجللِ
فسار مثل مسيرِ الشمسِ من أُفقٍ    عـالٍ إلـىٰ أفـقٍ بـالنّور مكتحـلِ

وصَدَّر الأستاذ جمال الدين الآلوسي كتابه : (محمد كرد علي) بقصيدة للشاعر العراقيّ معروف الرّصافيّ عنوانها «تحيّة إلىٰ محمد كرد علي» قال فيها :

تعوّدتُ إنشادي القريضَ المهذَّبا    ونـزهـتُ نفسـي فيـه أَنْ أتكـذَّبـا
ومنْ أجلِ حُبِّيَ للحقيقةِ لم أكنْ    مع الزَّمن الغاوي إذا ما تقلَّبا
ومن أجلِ جُهدي في استقامةِ منطقي    أَبَيْـتُ لـرأيـي أن يكـون مُـذَبْـذَبـا
وسافرتُ في البلدانِ طَوْراً مُشَرِّقاً    أرودُ العُلى فيها ، وطَوْراً مُغرِّبا
وصاحبتُ مِن عُرْبٍ وعُجْمٍ أفاضلاً    بهم كنتُ في شتّىٰ المواطنِ مُعجَباً
فلم أرَ في عُربٍ وعُجمٍ لقيتُهم    (ككرد عليٍّ) في الرجال مهذَّبا
هو العالِمُ الحَبْرُ الذي كنتُ مُغْرَماً    بـآدابـه منـذُ الشَّبيبـة والصِّبـا
فقد كان في (مصرٍ) صريرُ يَراعه    يؤانسني بالممتعِ الغَضِّ مطربا
وقد كنتَ في الآدابِ والعلم كاشفاً    (بمقتبَـسٍ) مـن نـوره مـا تحجَّبـا

---

(١) المصدر السابق : ٢١٨ ـ ٢٢١ .

إلى أنْ أنارَ (الشام) بالعلمِ عندما لمجمعها أمسىٰ الرئيسَ المُرَتَّبا
إذا معجماتُ العلمِ عنَّتْ فلا نرىٰ سواك إليها يا (محمَّد) مُعْرِبا

وأقام (مجمع اللغة العربية) في القاهرة حفلاً لتأبين المرحوم الأستاذ محمد كرد علي عضو المجمع من سورية في ٢٩ من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٣هـ ، الموافق ٥ من يناير ١٩٥٤م ، وقد ألقىٰ كلمة التأبين الأستاذ الدكتور منصور فهمي كاتب السر في المجمع المصري ، ونُشرت في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة في ع١٠/ ١٩١ ، تكلم فيها عن نشأته ومناقبه وجهوده المجمعية وتاريخه العلمي والصحافي .

### ٣١ ـ خصائله وأخلاقه:

عُرف عن الأستاذ كرد علي وفاؤه لشيوخه وأساتذته ، وكتبُه ومذكراته طافحةٌ بذلك ، ولا سيّما لشيخه الأستاذ طاهر الجزائري رحمه الله تعالىٰ .

وليس وفاؤه بمقصورٍ علىٰ معلِّميه ، بل اتّصل بمن قدَّم له مساعدة أو معروفاً ، فنراه يعترف بالفضل للعلامة رضا الشبيبي العراقيّ ، والدكتور داود الجلبي الموصلي ، والأستاذ البحّاثة عباس العزاوي ، والأستاذ المحقق كوركيس عوّاد ، والدكتور سامي الدهان ، والأستاذ سامي الجبان ، لمساعدتهم في تقديم خدمات تخصُّ كتاب (البيزرة) كما أوضح ذلك في مقدّمة تحقيقه له .

يقول الأستاذ حسن كامل الصيرفي: «ثم يرينا . . كذلك جانباً من جوانب خُلُقه الكريم هو روح التعاون ، وعدم الأَثَرة حين يذيع علىٰ الناس ما نشره طائفة من المحققين الأعلام في مجلّته (المقتبس) من تحقيقٍ لبعض الرسائل النادرة فيضمها إلىٰ مجموعته» .

ورحم الله الدكتور عدنان الخطيب أمين مجمع اللغة العربية بدمشق إذ قال واصفاً خُلُقَه :

«إنَّ محمداً كرد علي إنسانٌ قبل أن يكون مؤرّخاً وأديباً وصحافياً ، إنسانٌ مرهف الحسّ ، يُحِبُّ ويكره ، يُحِبُّ الخير والصدق والجمال ، ويكره الشرّ والكذب والفساد، إنسانٌ عصبيُّ المزاج، يطرب ويغضب، تطربه الكلمةُ الحلوة ، ويسرّه المنظر الجميل ، تستخفه النكتة في موضعها ، وتنقبض نفسُه من أيّ انحرافٍ يراه أو يسمعُ به ، كان يتألّم من الظلم ينزل بأحد الناس ، ويغضب إذا ما استُثِيرَ ، أو استُغضِب»[1] .

ويقول كرد علي عن نفسه: «خُلقتُ عصبيَّ المزاج دمويَّه ، مغرماً بالموسيقىٰ العربية ، مُحبّاً للطرب والأنس والدعابة ، عاشقاً للطبيعة والسياحة ، وقد كان للمزرعة الصغيرة التي أورثنا إياها المرحوم والدُنا في قرية جسرين من قرىٰ الغوطة أثر ظاهر في تربية ملكتي. وبها استغنيتُ أنا وإخوتي لأوّل مرة عن طَرْقِ الأبواب للتحيّل أو التسفل للمعاش»[2] .

## ٣٢ ـ تشجيعه الشباب:

من الأمور الهامّة الملحوظة في حياة الأستاذ الرئيس تشجيعُه شبابَ عصره من النابهين الذين وجد فيهم بذرة العلم والخير ، وتوسَّم فيهم الجدّ والعمل ، فتراه يُقدِّمهم في محاضراته (المجمع العلمي العربي) ، ويُشيد بهم في كتبه ، وتشهد علىٰ ذلك أفعاله.

لقد كَتَبَ الله لكثير من هؤلاء الشباب التوفيق في عملهم ، والشهرة في أوساط أهل العلم ، والرفعة في مكانتهم بعد حين. وأذكر من هؤلاء: الأساتذة الفضلاء: زكي المحاسنيّ[3] ، وعزّ الدين علم الدين

---

(١) محمد كرد علي: ص١١٠ .

(٢) خطط الشام ٦/ ٣٤٦.

(٣) زكي المحاسني (١٣٢٦ ـ ١٣٩٢هـ = ١٩٠٨ ـ ١٩٧٢م) ، دكتوراه في =

التّنوخيّ[1] ، وجعفر الحسني[2] ، ومصطفىٰ الشهابي[3] ،

= الأدب من الجامعة المصرية ، وحقوقي ، أمضىٰ ما بين ١٩٥١ و١٩٥٦ ملحقاً ثقافياً في السفارة السورية في القاهرة ، من كتبه «شعر الحرب في أدب العرب» ، «فقه اللغة المقارن» ، و«أبو العلاء ناقد المجتمع» ، انظر (الأعلام) للزركلي ٣/ ٤٧ . و«زكي المحاسني المربي الأديب والشاعر الناقد» لكريمته سماء المحاسني في هذه السلسلة رقم (٢٣) .

(١) هو عزّ الدين بن أمين شيخ السروجية الدمشقي (١٣٠٧ ـ ١٣٨٦هـ = ١٨٨٩ ـ ١٩٦٦م) ، عالم بالأدب ، له نظم ، من أعضاء المجمع العلمي العربي . مولده ووفاته بدمشق ، درس الزراعة في فرنسة ، عمل في جريدة «الأوقاف» البَصْرية في العراق ، عاد إلىٰ دمشق ، فعيّن عضواً في لجنة الترجمة والتأليف ، وتحوّلت إلىٰ مجلس معارف ، ثم إلىٰ المجمع العلمي العربي ١٩١٩م فكان من الأعضاء المؤسسين . ألّف ، وترجم ، وحقّق ، انظر (الأعلام) ٤/ ٢٢٩ .

(٢) جعفر الحسني (١٣١٢ ـ ١٣٩٠هـ = ١٨٩٥ ـ ١٩٧٠م) ، عالم بالآثار من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، جزائري الأصل ، مولده ووفاته بدمشق ، تعلم بها وببيروت ، أبعدته السلطة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولىٰ إلىٰ بروسة مع أسرته . وبعد عودته إلىٰ دمشق (١٩١٨م) عُين أميناً للمتحف الحربي ، وتخصّص في باريس بدراسة الآثار والمتاحف (١٩٢١ ـ ١٩٢٤) ، ثم عُين في دمشق مديراً عاماً للآثار والمتاحف (١٩٤٧ ـ ١٩٥٠م) وأُنشئت في أيامه متاحف بدمشق وحلب وتدمر ، له عدد من المؤلفات ، وحقّق كتاب (الدارس من تاريخ المدارس) للنعيمي . انظر (الأعلام ٢/ ١٢٤) .

(٣) مصطفى الشهابي (١٣١١ ـ ١٣٨٨هـ = ١٨٩٣ ـ ١٩٦٨م) ، أديب لغوي عالم بالمصطلحات الزراعية ، من أمراء الأسرة الشهابية ، ولد في حاصبيا ، وتوفي بدمشق ، درس الهندسة الزراعية في فرنسة ، ثم عُيّن ضابطاً في الجيش العثماني ، تولّىٰ الوزارة عدّة مرات ، ومحافظة حلب ، وانتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٩ ، فترأسه تسع سنوات له جهود في وضع المصطلحات العلمية الزراعية والنباتية ، وله =

ومحمد تيسير ظبيان[1] ، وسامي الدهان[2] ، وجميل سلطان[3] ، وعبد الكريم الكرمي[4] ، وعبد الغني

= تآليف عدة منها (معجم الألفاظ الزراعية) ، انظر (الأعلام ٧/ ٢٤٥).

(١) محمد تيسير ظبيان (١٣١٩ ـ ١٣٩٩هـ = ١٩٠١ ـ ١٩٧٨م) ، مجاهد باحث صحفي ، مؤرّخ ، كان ضابطاً في الجيش العربي ، ومرافقاً للقائد يوسف العظمة ، وبعد معركة ميسلون ودخول الفرنسيين دمشق غادر إلىٰ الأردن مدرّساً في إربد والقدس وبئر السبع ، والتحق برجال الثورة السورية ، فحكم عليه الفرنسيون بالإعدام. أصدر في سورية صحيفة (الجزيرة) عام (١٩٣٨) ، ثم نقلها إلىٰ عمان ، وأنشأ معهد العلوم الإسلامية ، الذي تحوّل إلىٰ كلية الشريعة ، ثم تفرّغ لإصدار مجلة (الشريعة) التي لا تزال تصدر ، له عدد من المؤلفات. انظر (إتمام الأعلام) ص٣٤٧.

(٢) سامي الدهان (١٩٢٨ ـ ١٣٩١هـ = ١٩١٠ ـ ١٩٧١م) ، دكتوراه في الآداب من السوربون ، أديب عالم من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. ولد بحلب ، وتعلّم في مدارسها ، حاضر في الجامعة السورية ، وانتدب للتدريس في الرباط ، له عدد من الكتب المطبوعة والمحققة انظر (الأعلام ٣/ ٧٤).

(٣) جميل سلطان (١٣٢٧ ـ ١٤٠٠هـ = ١٩٠٩ ـ ١٩٨٠م) ، أديب باحث من الشعراء ، ولد بدمشق ، وحاز علىٰ إجازة معهد الحقوق ، وشهادة مدرسة الأدب العليا. أتقن الفرنسية ، وألمَّ بالإنكليزية والتركية ، حصل علىٰ الدكتوراه في الآداب من باريس ، وانتخب عضواً في المجمع اللغوي للدراسات الجامعية السامية بمعهد السوربون. له عدد من الكتب الأدبية والدراسات. نظر (إتمام الأعلام ، ص١٠٠).

(٤) عبد الكريم الكرمي (١٣٢٥ ـ ١٤٠١هـ = ١٩٠٩ ـ ١٩٨٠م): شاعر فلسطيني مشهور بكنيته (أبي سلمىٰ) ، ولد بطولكرم ، وتعلّم فيها وفي دمشق ، فحصل علىٰ شهادتها الثانوية ، وعاد إلىٰ فلسطين معلّماً بالقدس ، وانتسب إلىٰ معهد الحقوق فيها ، ثم مارس المحاماة بعد ذلك ، وتفرّغ للعمل الوطني ، وانتخب رئيساً للاتحاد العام للكتاب والصحفيين =

الدقر[1] ، وصلاح الدّين المنجد ، وجميل صليبا[2] ، وغيرهم.

يقول فيه الأستاذ جميل سلطان[3] رحمه الله :

وشيوخُنا الأبرارُ جادَ ثراهمُ ... غَدَقٌ من الرضوانِ غيرُ مُصَرَّدِ

كانوا الأئمةَ إنْ قصدتَ حماهُمُ ... فحظاكَ في هَديٍ لأشرفِ مقصدِ

وإذا رغبتَ بخيرِ ما يرجو الفتىٰ ... ألفيتَ غيرهُمُ رجاءَ المجتدي

كانوا مصابيحَ الهدايةِ للورىٰ ... في نورِها يمضي المُجِدُّ ويهتدي

أتقولُ: همْ مثلُ النجوم وإنّهم ... لأدلّ منها للسبيلِ الأرشدِ

مِن كلِّ ثَبْتِ العلمِ موفورِ النهىٰ ... متواصلِ الحلقاتِ بَرّ المَعْقِدِ

عِقدٌ بأوسطِهِ تقومُ فريدةٌ ... بين اللآلىء في ضياءِ الفَرْقَدِ

ما مثلُه في الأرضِ عقداً كاملاً ... ضمَّ النوابغَ كالرئيس «محمَّدِ»

ويذكر الأستاذ تيسير ظبيان ، أيام كونه محرراً في صحيفة (ألف باء)

---

= الفلسطيني ، توفي في الولايات المتحدة الأمريكية إثر عملية جراحية ، ونقل جثمانه إلىٰ دمشق فدفن بها. انظر (إتمام الأعلام ، ص٢٤٩).

(١) عبد الغني الدقر (١٣٣٥ ـ ١٤٢٣هـ = ١٩١٧ ـ ٢٠٠٢م): نحوي ، لغوي ، فقيه ، مؤرخ ، أديب ، دَرّس في ثانويات دمشق ومعاهدها الشرعية ، بعد أن تلقى العلم علىٰ شيوخ عصره ، رأس تحرير مجلة (المرأة) ، ورأس مجلس إدارة الجمعية الغرّاء ، التي تتبع لها مدارس لتعليم العلوم العربية والشرعية ، له عدّة كتب ومقالات وتحقيقات. ترجمته في كتابي (عبد الغني الدقر: النحوي الفقيه والمؤرّخ الأدبي) ، هذه السلسلة برقم (٢٢).

(٢) جميل صليبا (١٣٢٠ ـ ١٣٩٦هـ = ١٩٠٢ ـ ١٩٧٦م) ، من روّاد المتخصصين بالفلسفة والتربية في سورية ، وُلد في قرية القرعون بلبنان ، وانتقل إلىٰ دمشق ، فدرس فيها ، نال إجازة الآداب ، وإجازة الحقوق والدكتوراه في الفلسفة ، وشهادة في التربية وعلم النفس. أجاد التركية والفرنسية ، وكان عضواً بالمجمع العلمي العربي ، له أكثر من ثلاثين كتاباً مطبوعاً. انظر (إتمام الأعلام ، ص٩٩).

(٣) محمد كرد علي: مؤسس المجمع العلمي العربي ، ص١٩٠.

أنّ الأستاذ الرئيس استدعاه إلىٰ مكتبه في يوم من أيام صيف عام ١٩٢٥ ، وسأله ألم تتلق دعوة المجمع لحضور الحفلة التي سنقيمها بعد هنيهة لتكريم أمير الشعراء (أحمد شوقي) لكي تغطي وقائعها في (ألف باء)؟ قلتُ: بلىٰ يا سيدي ، وكنتُ في طريقي إليكم. . قال: ولكنني دعوتُكَ لأمرٍ آخر ، فقد وقع اختيارنا عليك لِتُلْقِي في الحفلة قصيدة الأستاذ خليل مردم بك (وكان من عادته أن لا يُلقي قصائده بنفسه ، بل يعهد بإلقائها إلىٰ الآخرين) ثمّ دفع إلي القصيدة وكانت قصيدةً عامرةً ، ولكنّها مكتوبةٌ بخطّ مضطرب وطويلة جدّاً. قلتُ: هذا يا سيّدي شرفٌ عظيم لا يُدانيه شرف ، فأشكركم علىٰ ثقتكم الغالية ، ولكنّ الوقت ضيّق ، والقصيدةُ كما تلاحظون طويلة ، فأحتاج إلىٰ بعض الوقت لمراجعتها وتفحّص ألفاظها ، فالوقت ضيّق ، والموقفُ رهيبٌ ، وأخشىٰ أن لا يواتيني الحظ لأداءِ هذا الواجب ، فأتعثّرُ في إلقائها. فأجابني وهو يداعب بأصابعه سلسالاً كان كثيراً ما يعبث به: «في مثل هذه الظروف الدقيقة ، يجب أن تُبرزوا مواهبكم معشر الشباب ، فلا بدّ من أن تلقي القصيدة مهما كلّفك الأمر من جهد وعناء فتوكّل علىٰ الله»[1].

ويذكر الأستاذ كرد علي في (مذكراته) إشادةً بشباب عصره. . فيقول: «ومنهم مَن عاد إلىٰ وطنه بشهادات تدلُّ عن دراساتهم النافعة مثل السيد أنور سلطان ، والشيخ علي الطنطاوي ، ويزيدُ هذا إلىٰ علمه وفقهه أنه كاتب من الطراز الأول ، وهو من الطبقة التي تُحسن أدب العربية إحساناً يُساعدها علىٰ فهم الشريعة أكثر من الجامدين ومن قلَّتْ عنايتهم بهذه الفروع»[2].

---

(١) محمد كرد علي ، ص٣١٥.

(٢) المذكرات ٢/ ٥٩٥.

وَمِن شريف قوله وبليغ أخلاقه عندما كتب كرد علي: «إلىٰ ابني الروحي صلاح الدين المنجد: عجبتَ لما نزلتُ عن صورة مخطوطة من كتاب (رسل الملوك) لابن الفراء، وكان عليك أن تعجب إن لم أدفعها إليك. كنتُ في كلّ زمن أرىٰ الضنانة بالعلم أبشعَ أنواع الضَّننِّ، والكتابُ سواء نشرته أنا، أو طبعه غيري، فالمهم أن يصدرَ للناس، وينتفعوا بموضوعه الطريف. وقد وُفِّقْتَ ونشرته في حلّة أنيقة، وعلّقت عليه ما زاده إمتاعاً، وأتبعته بملحق أماط النقاب عن حقائق جمّة، وجاء أكثر فائدة من الأصل. جليْتَ الغامضَ، وبسطتَ المجمل، فجزاك الله خيراً عن العلم.

إنّي ما زلتُ أعجب بمن يعرف واجبه، ولو كان في مؤلّفينا الشباب كثيرون مثلك يقومون بواجبهم لكانت الشام اليوم أرقىٰ من مصر. سِرْ في سبيلك، ولا تتوانَ لحظةً عن متابعةِ ما أنتَ بصدده، فقد استعددت لما تخوض عبابه، وستستعيد مجد الأجداد، وأثبتَّ أنّك ابن عبد الله شيخ القرّاء[1] في دمشق عليه الرحمة»[2].

### ٣٢ ـ أوّلياته:

إنَّ النابغين من أبناء الأمّة هم مَن يُسجّلون أوّلياتٍ في حياتهم،

---

(١) عبد الله بن سليم المنجّد (١٢٨٨ ـ ١٣٥٩هـ = ١٨٧٢ ـ ١٩٤٠م)، الدمشقي، الشافعي، أبو الحسن، شيخ قراء العشر الكبرى، بمضمّن الطيبة والنشر، نشأ في بيت تجارة وعلم، وتلقى القراءة علىٰ شيخ قراء دمشق آنذاك علىٰ الشيخ أحمد الحلواني الكبير، والشيخ عبد الرحيم دبس وزيت، وغيرهما. وطلب العلم علىٰ شيوخ عصره، فدرس العلوم العربية والتفسير والحديث والفقه الشافعي علىٰ الشيخ بكري العطار، وقرأ كتب الحديث الستة علىٰ الشيخ محمد عطا الكسم، وأجازه علماء آخرون. انظر ترجمته «في تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» ١/ ٥٢٩.

(٢) المذكرات ١/ ١١٥.

تكونُ سَبْقاً تاريخيّاً يُقَيِّد لهم. وقد أوجز الدكتور منير العجلاني ، الذي كان يعرفُ قدر الأستاذ الرئيس ، وقدر الأوّليات في تقويم العَلم فقال أثناء تأبينه علىٰ قبره: «إنَّ ثمةَ إمارتين في العالم العربي: **إمارة الشعر** وكانت معقودة اللواء للمرحوم أحمد شوقي ، **وإمارة العلم** ، وكانت معقودةً لفقيدنا العلامة محمد كرد علي».

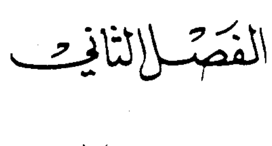
ثم قال: «إنّ الفقيد كان رائداً وقائداً ومعلّماً ومرشداً ، وله أوليات خالدة ، فهو أوّل مَن أنشأ مجلة أو جريدة في الشام ، وهو أول مَن أنشأ المجامع العلمية»[1].

* * *

---

(١) الدهان: ٢٣٦.





# الفصل الثاني

# تعريف بمؤلفاته

أ ـ الكتب المؤلفة.

٢ ـ الكتب المحققة.

٣ ـ الكتب المعرّبة.

٤ ـ المقالات الصحفية والكتابة في الدوريات.

٥ ـ المحاضرات.



## الفصل الثاني

# تعريف بمؤلفاته

ترك الأستاذ الرئيس آثاراً نافعة تدلّ علىٰ علوِّ كعبه كتابةً وتأليفاً وتعريباً وتحقيقاً، فترك من الكتب أربعة وثلاثين كتاباً، منها واحد وعشرون كتاباً مؤلّفاً، وستةّ محققة، وسبعة مترجمة، إضافة إلىٰ مئات الصفحات في الدوريات، عدا (المقتبس) التي كان يحرّرها بنفسه، ويترجم لها ويكتب، وبلغ عدد صفحاتها نحو ٦٥٠٠ صفحة.

وأما كتبه المؤلّفة والمترجمة فبلغ عدد صفحاتها نحو أحد عشر ألف صفحة. أي إنّه خطّ بيده نحو ثلاثين ألف صفحة. إضافة إلىٰ محاضراته في المجمع العلمي العربي، التي بلغت اثنتان وستون محاضرة، وأُلقيت من الفترة ١٣ حزيران ١٩٢١م، حتى ٧ كانون الأول ١٩٤٥م.

ولقد صدَّرت هذا الفصل بثلاث أثبات:

**الأول**: ثَبَت ألفبائي بآثار الأستاذ محمد كرد علي.

**الثاني**: ثَبَتَ بآثارالأستاذ محمد كرد علي حسب أنواعها: تأليفاً، فتحقيقاً، فترجمةً، والدوريات التي كتب فيها، والمحاضرات التي ألقاها.

**الثالث**: ثَبَتَ بآثار الأستاذ محمد كرد علي حسب الترتيب الزمني

لسنوات الإصدار ، وفيها إفادةٌ للباحث بتدرّجه في الكتابة ، والموضوعات التي اعتنىٰ بها .

**أ ـ ثبت ألفبائي بآثار الأستاذ محمد كرد علي:**

١ ـ الإدارة الإسلامية في عزّ العرب .

٢ ـ الإسلام والحضارة العربية .

٣ ـ الأشربة لابن قتيبة .

٤ ـ أقوالنا وأفعالنا .

٥ ـ أمراء البيان .

٦ ـ البعثة العلمية إلىٰ دار الخلافة الإسلامية .

٧ ـ البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطمي .

٨ ـ تاريخ الحضارة في القرون الوسطىٰ والحديثة ، لشارل سنيوبوس .

٩ ـ تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقيّ .

١٠ ـ ترجمة الأسماء التركية .

١١ ـ تعريب بعض فصول من ثلاثة كتب في الحرية .

١٢ ـ الحسبة في الإسلام .

١٣ ـ الحكومة المصرية في الشام .

١٤ ـ خطط الشام .

١٥ ـ دمشق مدينة السحر والشعر .

١٦ ـ الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازية .

١٧ ـ رسائل البلغاء ، لمجموعة من الكُتّاب .

١٨ ـ سيرة أحمد بن طولون ، للبلويّ.

١٩ ـ العلامة المراغي شيخ الأزهر.

٢٠ ـ عابر الأندلس وحاضرها.

٢١ ـ غرائب الغرب.

٢٢ ـ غوطة دمشق.

٢٣ ـ الفضيلة والرذيلة (رواية) ، لجورج أونه.

٢٤ ـ القديم والحديث.

٢٥ ـ كنوز الأجداد.

٢٦ ـ المجرم والبريء (رواية).

٢٧ ـ المذكرات.

٢٨ ـ مسامرات الشعب ، لجول مري.

٢٩ ـ المستجاد من فعلات الأجواد ، للتنوخيّ.

٣٠ ـ المستعربون من علماء المشرقيات.

٣١ ـ مصادر الثقافة العربية وتأثيرها في الحضارة الحديثة. أعيد نشره بعنوان: بين المدينة العربية والأوربية.

٣٢ ـ المعاصرون.

٣٣ ـ معجم القرىٰ الشامية.

٣٤ ـ يتيمة الزمان في قبعة اليهودي ليفمان (رواية).

**ب ـ ثَبَت بآثار الأستاذ محمد كرد علي حسب أنواعها:**

*** الكتب المؤلّفة:**

١ ـ الإدارة الإسلامية في عزّ العرب.

٢ ـ الإسلام والحضارة العربية.

٣ ـ أقوالنا وأفعالنا.

٤ ـ أمراء البيان.

٥ ـ البعثة العلمية إلىٰ دار الخلافة الإسلامية.

٦ ـ الحسبة في الإسلام.

٧ ـ الحكومة المصرية في الشام.

٨ ـ خطط الشام.

٩ ـ دمشق مدينة السحر والشعر.

١٠ ـ الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازية.

١١ ـ العلامة المراغي شيخ الأزهر.

١٢ ـ غابر الأندلس وحاضرها.

١٣ ـ غرائب الغرب.

١٤ ـ غوطة دمشق.

١٥ ـ القديم والحديث.

١٦ ـ كنوز الأجداد.

١٧ ـ المذكرات.

١٨ ـ المستعربون من علماء المشرقيات.

١٩ ـ مصادر الثقافة العربية وتأثيرها في الحضارة الحديثة.

٢٠ ـ المعاصرون.

٢١ ـ معجم القرىٰ الشاميّة.

* **الكتب المحقّقة:**

١ ـ الأشربة ، لابن قتيبة .

٢ ـ البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطميّ .

٣ ـ تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقيّ .

٤ ـ رسائل البلغاء ، لمجموعة من الكُتّاب .

٥ ـ سيرة أحمد بن طولون ، للبلويّ .

٦ ـ المستجاد من فعلات الأجواد ، للتنوخيّ .

* **الكتب المترجمة:**

١ـ تاريخ الحضارة في القرون الوسطىٰ والحديثة ، لشارل سنيورس .

٢ ـ ترجمة الأسماء التركية .

٣ ـ تعريب بعض فصول من ثلاثة كتب في الحرية .

٤ ـ الفضيلة والرذيلة (رواية) ، لجورج أونه .

٥ ـ المجرم والبريء (رواية) .

٦ ـ مسامرات الشعب ، لجول مري .

٧ ـ يتيمة الزمان في قبعة اليهودي ليفمان (رواية) .

* **الصحافة والكتابة في الدوريات .**

* **المحاضرات .**

**جـ ـ ثبت بآثار الأستاذ محمد كرد علي حسب الترتيب الزمني لسنوات الإصدار:**

| السنة | العنوان |
|---|---|
| ١٨٩٣ | ترجمة الأسماء التركية . |

| | |
|---|---|
| ١٨٩٣ | أو بعدها بقليل) تعريب بعض فصول من ثلاثة كتب في الحرية . |
| ١٨٩٤ | يتيمة الزمان في قبعة اليهودي ليفمان (رواية) . |
| ١٩٠٧ | المجرم والبريء (رواية) . |
| ١٩٠٨ | تاريخ الحضارة في القرون الوسطىٰ والحديثة ، لشارل سنيوبوس . |
| ١٩٠٨ | رسائل البلغاء ، لمجموعة من الكُتّاب . |
| ١٩١٠ | غرائب الغرب . |
| ١٩١٦ | البعثة العلمية إلىٰ دار الخلافة الإسلامية . |
| ١٩١٦ | الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازية . |
| ١٩٢١ | الحسبة في الإسلام . |
| ١٩٢٣ | غابر الأندلس وحاضرها . |
| ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨ | خطط الشام . |
| ١٩٢٥ | القديم والحديث . |
| ١٩٢٦ | الحكومة المصرية في الشام . |
| ١٩٣٤ | الإدارة الإسلامية في عزّ العرب . |
| ١٩٣٤ | الإسلام والحضارة العربية . |
| ١٩٣٧ | أمراء البيان . |
| ١٩٣٩ | سيرة أحمد بن طولون ، للبلويّ . |
| ١٩٤٤ | دمشق مدينة السحر والشعر . |
| ١٩٤٦ | أقوالنا وأفعالنا . |
| ١٩٤٦ | العلامة المراغي شيخ الأزهر . |
| ١٩٤٦ | المستجاد من فعلات الأجواد ، للتنوخيّ . |
| ١٩٤٦ | تاريخ حكماء الإسلام ، لظهيرالدين البيهقيّ . |

| | |
|---|---|
| ١٩٤٧ | الأشربة ، لابن قتيبة . |
| ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ | المذكرات . |
| ١٩٤٨ | المستعربون من علماء الشرقيات . |
| ١٩٤٩ | غوطة دمشق . |
| ١٩٥٠ | كنوز الأجداد . |
| ١٩٥٣ | البيزرة ، لبازيار العزيز بالله الفاطميّ . |
| ١٩٨٠ | المعاصرون . |
| — | مسامرات الشعب ، لجول مري . |
| — | معجم القرىٰ الشاميّة (لم يُتمّه) . |
| — | مصادر الثقافة العربية وتأثيرها في الحضارة الحديثة (دون تاريخ النشر) . |

* * *

## أولاً ـ الكتب المؤلّفة

اعتنىٰ محمد كرد علي بالتأليف في فنون التاريخ والتراجم والرحلة والحضارة ، ولعلّ أول كتاب طُبع له مؤلّفاً هو كتاب (غرائب الغرب) ، سنة ١٩١٠ ، تلاه كتابان في الرحلة هما: (البعثة العلمية إلىٰ دار الخلافة الإسلامية) و(الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازية) ولم يكن براضٍ عنهما.

وأمّا أهمّ كتبه علىٰ الإطلاق فهو (خطط الشام) ثم (الإسلام والحضارة العربية) ، و(المذكرات).

وفي التراجم فقد صنّف (أمراء البيان) و(المعاصرون) ، و(كنوز الأجداد).

وبلغت كتبه المؤلّفة واحداً وعشرين كتاباً ، طُبع منها عشرون ، إذ إنّ كتابه (معجم القرىٰ الشامية) ، أتلف جذاذاته بعد أنْ جهّزها ، ومما لم يُطبع أيضاً الجزء الخامس من (مذكراته).

### ١ ـ الإدارة الإسلامية في عز العرب:

يتضمن الكتاب ثماني محاضرات حاضر بها جمهوراً من الطبقة المستنيرة في القاهرة في شهر رمضان سنة ١٣٥٢هـ = ١٩٣٣م وذلك في قاعة الجمعية الجغرافية الملكيّة تحت إشراف كلية الآداب من فروع الجامعة المصرية ،

احتوىٰ الكتاب من المحاضرات علىٰ: الإدارة الإسلامية: نظر في الموضوع ، إدارة الرسول ﷺ ، إدارة الخلفاء والراشدين ، إدارة

الأمويين: الإدارة في علىٰ عهد معاوية بن أبي سفيان ، إدارة يزيد بن عبد الملك ، وهشام بن عبد الملك ، ويزيد بن الوليد ، ومروان بن محمد ، إدارة العباسيين ، تدابير السفاح والمنصور ، إدارة المهدي والهادي والرشيد ، إدارة الأمين والمأمون ، الإدارة علىٰ عهد المعتصم وأخلافه ، إدارة المعتز والمهتدي والمعتمد ، الإدارة علىٰ عهد المكتفي والمقتدر ، وكلامٌ في الوزراء.

ففي بحثه في إدارة الرسول ﷺ ، يُفصِحُ كرد علي عن عبقرية نادرة في الكتابة في مثل هذا الموضوع ، وأحسب أنّه أول مَن عالج موضوع الإدارة في الإسلام.

يقول كرد علي: «ولقد كان الرسول ﷺ يتخيّر عماله من صالحي أهله وأولى دينه وأولىٰ علمه ، ويختارهم علىٰ الأغلب من المنظور إليهم في العرب ، ليوقَّروا في الصدور ، ويكون لهم سلطانٌ علىٰ المؤمنين وغيرهم ، يحسنون العمل فيما يتولّون ، ويُشْرِبون قلوبَ مَن يُنزلون عليهم الإيمان ، ويكشِفُ أبداً عملهم ـ أي يفتشهم ـ ويسمعُ ما ينقل إليه من أخبارهم ، وقد عزل العلاء بن الحضرمي عامله علىٰ البحرين ، لأنَّ وفدَ عبدَ القيس شكاه ، وولّىٰ أبان بن سعيد ، وقال له: استوصِ بعبد القيس خيراً ، وأكرم سراتهم ، وكان يستوفي الحساب علىٰ العمال ، يحاسبهم علىٰ المستخرج والمصروف ، وقد استعمل مرّة رجلاً علىٰ الصدقات ، فلما رجعَ حاسبه فقال: هذا لكم ، وهذا أُهدي إليّ. فقال النبي ﷺ: «ما بالُ الرجل نستعمله علىٰ العمل بما ولاّنا الله فيقول: هذا لكم ، وهذا أُهديَ إليّ ، أفلا قعد في بيت أبيه وأمّه فنظر أيُهدىٰ إليه أم لا» وقال: «مَن استعملناه علىٰ عمل ورزقناه رزقاً فما أخذ بعدَ ذلك فهو غلول».

وما انفكّ الرسول ﷺ من استشارة أهل الرأي والبصيرة ، ومَن شُهد

لهم بالعقل والفضل ، وأبانوا عن قوة إيمان ، وتفان في بثّ دعوة الإسلام. وهم سبعةٌ من المهاجرين وسبعةٌ من الأنصار ، منهم حمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وعليّ ، وابن مسعود ، وسلمان ، وعمار ، وحذيفة ، وأبو ذرّ ، والمقداد ، وبلال ، وسمّوا النقباء لأنّهم ضمنوا للرسول ﷺ إسلام قومهم ، والنقيب الضمين. وكان له عرفاء أي رؤساء جند. ويكتب له بعض جلّة الصحابة من الكَمَلَة ، والكملة في الجاهلية وأوّل الإسلام هم الذين كانوا يكتبون بالعربية ، ويُحسنون العَوْمَ والرمي»[1].

وقد ضمّ هذه المحاضرات في كتابه «الإسلام والحضارة العربية» وكان تحت الطبع فأفردها بالطبع منقحةً[2].

وقد نشر الكتاب بمطبعة مصر عام ١٩٣٤م علىٰ نفقة صاحب العصمة قوت القلوب هانم الدمرداشية.

## ٢ ـ الإسلام والحضارة العربيةَ:

يُعدُّ هذا الكتاب من أنفس كتب الأستاذ رحمه الله ، وسببُ تأليفه أنّه لما قرّر المجمع العلمي العربي بدمشق سفر الأستاذ محمد كرد علي لتمثيله في مؤتمر المشرقيّات الذي عقد في هولندة (بلاد القاع) في صيف سنة ١٩٣١م ، رغب إليه أعضاؤه المفكّرون أن يُلقي فيه جملة محاضرات ، يعرض فيها لما لا يزال يسري علىٰ أسلاتِ بعض مؤلّفي الغرب ، ولاسيما علماء المشرقيات ، من أمورٍ نابيةٍ عن حدّ التحقيق والنَّصفة ، كلّما ذكروا الإسلام وأهله ، والعرب ومدينتهم.

وقسَّم المؤلّف كتابه إلىٰ موضوعات كالأبواب ، وجعل تحتها

---

(١) الإدارة الإسلامية في عزّ العرب ، ص١٢ ـ١٣.
(٢) المذكرات ١/ ٣١٨.

موضوعات فرعية ، كالفصول. اشتملت موضوعات الكتاب علىٰ نفائس النقول ، وغرر ما حرّره الأقدمون ، صاغه كرد علي صياغةَ الأديبِ بروح المؤرّخ.

وأما مشتملات الكتاب فهي: المخالفون ودواعي الخلاف ، منازع الناقدين والناقمين ، الشعوبية في الشرق والغرب ، متعصّبة الشعوبية وأرباب الإنصاف ، وأُمّهات المسائل التي يردّدها الشعوبيون ، العرب قبل الإسلام ، العرب في الإسلام ، ثروة العرب وعلومهم ، مواطن العربية وأثرها في اللغات الشرقية والغربية ، حال الغرب في شباب الإسلام ، تأثير العرب في البلاد المغلوبة ، أثر علوم العرب في الغرب ، أثر الشعر العربي والفنون الجميلة في الغرب ، مدنية العرب في الأندلس ، مدنية العرب في جزيرة صقلية ، المسلمون والغربيون في الحروب الصليبية ، غارات المغول والأتراك علىٰ الحضارة العربية ، غارات المستعمرين من الغربيين علىٰ بلاد المسلمين وغيرهم ، أثر المدنية الغربية في البلاد العربية ، العلوم والمذاهب في الإسلام ، الإدارة في الإسلام ، السياسة في الإسلام. ونلحظ من هذه الأبواب عِظمَ الموضوعات التي شرحها في كتابه.

ففي موضوع (حال الغرب في شباب الإسلام) نراه يقسّم البحث إلىٰ أربعة فروع: همجيّة البلاد الإنكليزية والفرنسية ، الأمّية في الغرب والتوحش في عامة أقطاره ، المقابلة بين بلاد العرب وبلاد الإفرنج ، رأي لوبون في تأثير العرب في الغرب.

ففي فقرة (الأمية في الغرب والتوحش في عامة أقطاره)[1] يقول: «وبينما كان شارلمان أعظمُ ملوك أوربة ـ وهو معاصر للرشيد العباسي ، وصاحب فرنسة ، وجرمانية وشمالي إيطالية ـ أقربَ إلىٰ الأمّية منه

---

(١) الإسلام والحضارة العربية ١/ ١٨٩.

النور ، كانت كتب الفلسفة والعلوم المادية والأدبية يتنافس فيها علماء العرب في بغداد وقرطبة ، وتترجم للمنصور العباسي الكتب من اللغة العجميّة إلىٰ العربية ، منها كتاب (كليلة ودمنة) ، وكتاب (السند هند) ، وتترجم له كتب أرسطاليس من منطقيات وغيرها ، وكتاب (أقليدس) ، وكتب (الأرتماطيقي) ، وسائر الكتب القديمة من اليونانية والفهلوية والفارسية والسريانية ، وتخرج إلىٰ الناس ، فينظرون فيها ، ويتعلّقون إلىٰ علمها. ومعظم الخلفاء الأُوّل من بني العباس يشرفون علىٰ علوم الناس وآرائهم من تقدّم وتأخّر من الفلاسفة وغيرهم من الشرقيين ، وتجري في مجالسهم مباحث في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع والأصول[١].

وقد نشرت الكتابَ بمصر لجنةُ التأليف والترجمة والنشر بمطبعة دار الكتب المصرية ، في جزأين ، صدر الجزء الول منه سنة ١٩٣٤ ، وصدر الجزء الثاني سنة ١٩٣٦[٢].

### ٣ ـ أقوالنا وأفعالنا:

يُعدُّ هذا الكتاب من الكتب الجديرة بدراسة آراء محمد كرد علي ، فقد أودعَ فيه خلاصة آرائه في عالم الاجتماع والسياسة والتاريخ علىٰ شكل مقالات عبَّر فيها عمّا تجيشُ به نفسه ، وهو يقول في مقدّمته: «كلّما عَلَتْ بي السنُّ يتعاظمني ما أرىٰ مِن سرّ بعض المشهورين وعلانيتهم ، وما يتجلّىٰ من قلّة الصدق في أكثر الطبقات ، وما يُمنى به بنوها من غرور ، ورأيتُ معظمَ مَن كانوا بحسب العرف أمناء الشرع هم

---

(١) المصدر السابق ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٢) نقده: صلاح الدين المنجد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٦/ ٣٣٠ ، ونقده في مجلة الرسالة ٣(١٩٣٥): ١٩٩. مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٦٥٦.

أول الجانين عليه ، ومَنْ كانوا يتناغون بالفضائل هم في مقدّمة مَنْ يعقُّها ، ورأيت المتزمتين المتزهّدين يأكلون بصلاتهم وصيامهم .

وعاصرتُ طوائفَ مِنَ الخَلْقِ تستحلّ ما أُخِذَ في سر وجلب مغنماً . وشهدت بعض من أُطلق عليهم ، أو أطلقوا هم علىٰ أنفسهم اسم «أرباب الشخصيات البارزة» أو «طبقة الخواص» لصوصاً في مظهر حَمَل وديعٍ ، لا يتعففون عن بيعِ المروءةِ في أقلَّ عَرَضٍ تافه»[1] .

لقد أمضىٰ الأستاذ الرئيس مقالاته كلها معنوناً إياها «القول في تمدننا» ، «القول في صحافتنا» . . . إلخ . وقد عالج من الموضوعات : القول في تمدننا ، ووطنيتنا ، وعاداتنا ، ونظامنا ، وعاميتنا ، واتكالنا ، وأُمّيتنا ، وتبدّل أوضاعنا ، وماضينا القريب ، ودور انتقالنا ، وانحطاطنا ، ونهضتنا الأخيرة ، وتهافت طباعنا ، وثوراتنا ، وصحافتنا ، والكذابين والمنافقين ، والمستهزئين ، والهمّازين اللمّازين ، الخياليين وأصحاب الشذوذ ، وثروتنا ، وتاريخنا ، وسياستنا ، ومشايخنا ، والفِرَقَ ، والإعلان والشهرة ، وإرشاد العامة ، وبعض الأجانب ، والمبشرين ، والغربي والشرقي ، وخلافة الإسلام ، والجامعة الإسلامية ، والوحدة العربية ، وأخلاق العظماء ، وحقوق المرأة ، والنساء المظلومات ، وتآليفنا ، ومطبوعاتنا ، والجمع بين ثقافتين ، وعنون مقدّمته «القول في أقوالنا وأفعالنا» ووضع للكتاب خاتمة تمثّل رأيه في الإصلاح الإداري منها أن يجري انتقاء العمال للعمل دون نظر إلىٰ أحزابهم ، ويُمنع كلُّ موظف من العمل في الأحزاب والجمعيات السرية ، وألا يغترّ بشهادات طلاب التوظف ، وينظر أولاً في سيرتهم، وفي ماضي بيوتهم، ذلك أن توظيف الصالحين في كلّ بلد ـ كما يقول كرد علي ـ يقلِّلُ من عدد المزوّرين والمحتالين .

---

(١) أقوالنا وأفعالنا ، ص٧ .

وفي بحثه «القول في تآليفنا»[1] : الكتب مقصورٌ تأليفها عندنا علىٰ فئة صغيرة جداً ، ويقوم رواجُها علىٰ أناس مخصوصين ، والمؤلّف لا يعيش من تأليفه ، ولا يرتفق بقلمه ، وجمهور الأمة بمعزل عمّا يكتب. وليس لنا مؤلفون ألّفوا أحرارًا ، وكتبوا أحراراً ، نريد متفنّنين يعيشون من فنّهم وريشتهم ، وأرباب عقول ينعمون بفضل عقولهم.

نريد كتباً حيّةً تصبر علىٰ حرارة النقد ، ومؤلّفين أجلاداً لا يوقفهم شيءٌ عن نقد الكتب نقداً صحيحاً ، ينفع العلم والمتعلمين من الفئة التي لا تصانع الطابعين ، ولا تخاف صغار المؤلفين ، ونريدُ صحفاً تجهر بالحقائق تقرّرها ، والمحاسن تنشرها ، والمطابع لا تسترها.

ثم يقول[2] : «نريدُ كتباً تكونُ فتنةً لقارئها ، لا يتركها إلا وقد استوفاها من الدفة إلىٰ الدفة ، ثم يكرّرها ، ويعيد النظر فيها. كتباً للحياة الحاضرة ، تحفزنا للعمل ، فيها من علم الحال لا من علم الخيال. كتباً تخلّقنا بأجمل أخلاق العصر ، لا كتباً تذكّرنا بالماضي فقط. من الطراز الذي نفتحه باحترام ، ونتصفحه باحترام ، ونطبقه باحترام ، ونحفظه في خزائننا باحترام».

قد طُبع هذا الكتاب سنة ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م في مصر ، بدار إحياء الكتب العربية (عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه) في ٤٣٢ صحيفة.

**٤ ـ أُمراء البيان:**

يضمّ الكتاب بين دفتيه عشرَ تراجم لأمراء البيان والإنشاء في أدبنا العربي ، وهم **عبد الحميد الكاتب** ، **وعبد الله بن المقفع** ، **وسهل بن هارون** ، **وعمرو بن مَسْعدة** ، **وأحمد يوسُف الكاتب** ، **وإبراهيم بن**

---

(١) أقوالنا وأفعالنا ، ص٣٩٩.
(٢) المصدر السابق ، ص٤٠٠.

**العباس الصولي** ، **ومحمد بن عبد الملك الزيات** ، **وعمرو بن بحر الجاحظ** ، **وأبو حيّان التوحيديْ** ، **وابن العميد** ، وقَدَّم للكتاب بمقدمة عن البيان العربي ، في عهد الجاهلية ثم الإسلام ، وأسلوب القرآن ، وتبـدّل الأسلـوب ، والأعـاجـم والعـربيـة ، والأسلـوب المنتشـر ، والأسلوب المتكلِّف ، وختم مقدّمته بإحياء الأسلوب القديم علىٰ يد أمثال الشيخ محمد عبده في مصر وأحمد فارس (الشدياق) في الشام ، إذ ردّا اللغة إلىٰ سهولتها الأولىٰ بما كتباه وألّفاه.

يقول الأستاذ كرد علي في (مذكراته): «قضيتُ عاماً وبعض عام في وضع كتاب (أمراء البيان) وكنتُ كتبتُ بعض فصول منه وحاضرت بها في ردهة المجمع العلمي ، ونشرتُها في مجلته ، ثم رجعتُ إليها وحذفتُ منها وزدت. وهذا الكتاب من الكتب التي جمعتُ مادته في نحو عشرين سنة أي منذ تخيّلتُ موضوعه. وجاء في مجلدين أيضاً ، وطبعته كصنوه[1] لجنة التأليف في مطبعتها بالقاهرة. وكان الداعي الأكبر إلىٰ تأليفه بيانُ فضل المنشئين علىٰ البلاغة وعلىٰ الأفكار ، وذلك علىٰ الطريقة الغربية الحديثة في التحليل والنقد. هذا بعد أن رأيت المؤلّفين من القديم يعنون بالشعر والشعراء فقط ، ولم يُعْنَو العناية المطلوبة بالكتابة والكتاب، وهم الذين خلّفوا لنا مؤلفاتهم ورسائلهم ، وعلمونا أكثر من الشعراء.

وهذا الكتاب تقرّر في دراسة السنة الخامسة التوجيهية في المدارس المصرية العالية ، وكان بذلك أوّل كتاب عربي لمؤلّف غير مصري الجنسية يُدرّس في وادي النيل علىٰ ما أظن ، وكذلك دُرِّس في كلية الآداب فيها كتاب «الإسلام والحضارة العربية»[2].

---

(١) الإسلام والحضارة العربية.
(٢) المذكرات ١/٣١٨.

نظر المؤلِّف في كتابه إلىٰ الكتابة التي تؤدّي المعاني الجليلة في الألفاظ القليلة من غير تكلّف أو تصنّع ، فهو يتحدثّ عن ابن فضل الله العمري ، والصفدي ، وابن منظور ، والمقريزي ، كما تنظر كتبُ الأدب الغربية إلىٰ أدبائها ومؤرّخيها ، وكُتّاب الرحلة وعلماء النفس حين يرتفعون إلىٰ مرتبة الكاتب الأديب في صفحاتهم[١] .

يقول الدكتور سامي الدهان في مقدّمته للكتاب: «وقد قلنا إننا لا نستطيع أن نوازن بين ما نشره من هذه البحوث في مجلة (المقتبس) ١٩٠٥م ، وبين ما طبعه بعد ذلك ، لنرىٰ مبلغ التطور والإضافة والحذف ، ولكننا نستطيع أن نحكم علىٰ دراساته ، فقد كتبها بأسلوب بياني عجيب ، يكاد يختلطُ بنصوص أمراء البيان الذين يكتب فيهم ، إشراقاً في العبارة ، ووضوحاً ، ودقّة ، وسلامة بيان ، وإيجازاً في التعبير ، فقد تأثّر بهم من غير شك ، ولكنّه مع ذلك كان حرّاً في نقد أساليبهم ، جريئاً في الحكم عليهم ، يقف عند مخالفة النقاد فيهم بقوله: وهذا قول يحتاج إلىٰ نظر»[٢] .

وقد قام المؤلف بدراسة عصر كلّ كاتب ، وأصله ، ونشأته ، وبلاغته ، وأسلوبه ، ونموذجات من آثاره[٣] .

طبع الكتاب بمصر في لجنة التأليف والنشر في جزئين سنة ١٩٣٧م ، وأعيد طبعه في بيروت بدار الأمانة عام ١٣٨٨هـ=١٩٦٩م .

### ٥ ـ البعثة العلميّة إلىٰ دار الخلافة العثمانية:

في أواخر السنة الأولى للحرب أرسل جمال باشا الأستاذ كرد علي

---

(١) مقدمة الدكتور سامي الدهان لأمراء البيان ، ص.ت .

(٢) المصدر السابق: ص ، ط .

(٣) نقده أحمد صقر في مجلة الثقافة (مصر) مجلد٢ (١٩٤٠): ٩٣ (مع كلمة في النقد الأدبي). مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٦٥٦ .

مع ثلة من علماء بلاد الشام إلىٰ الآستانة فجناق قلعة ، وأوعز إليهم بإنشاء كتاب عن هذه البعثة ، ووضع كتاب في رحلة أنور باشا ، وكيل القائد العام وناظر الحربية ، إلىٰ الشام والحجاز ، ففعل ذلك مضطراً ، وظهر هذان الكتابان: الأول باسمه واسم ثلاثة من أرباب الصحف في الشام ، والثاني (الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازيّة) باسمه فقط ، وهما كما يصفهما كرد علي من كتب الدعاية السمجة في الحرب الممقوتة[1] .

والسبب في دعوة الدولة العثمانية العلماءَ والوجهاء أنَّ: «بعض مَنْ في الأرضِ العثمانية يشكُّون في سرِّهم بصحة ما كان يترامىٰ إلىٰ أسماعهم من الطرق الرسمية من الحادثات والمبشّرات ، وذاك لما وَقَرَ في الأذهان من قوّة العدوّ الموهومة وبطشه المستمرّ في البر والبحر ، فرأىٰ أحمد جمال باشا ناظر البحرية والقائد العام للجيش الرابع المخيّم في سورية أن ينتدب أناساً مأمونين من أهل هذا القطر لزيارة الغزاة في (جناق قلعة) ليبصروا بأعينهم مبلغ حوادث الانتصارات من الصدق ، حتىٰ إذا رجعوا إلىٰ قومهم يصفون لهم ما شاهدوا» .

وقد عهد القائد العام إلىٰ الولايات والألوية في سورية وفلسطين أن تختار أفراداً من العلماء والفضلاء والوجهاء ليمثّلوا قومهم في رحلة الآستانة وجناق قلعة .

فانتدبت **دمشق** السيد أبا الخير عابدين مفتيها ، وعبد المحسن أفندي الأسطوانيّ ، وعطا أفندي العجلانيّ . وانتدبت **حماة**: السيد أحمد الكيلاني ، و**حمص** توفيق أفندي الأتاسي ، و**حوران**: محمد أفندي الزعل ، ومحمد أفندي الحلبي ، و**بيروت**: مصطفى أفندي نجا

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣٤١ .

مفتيها ، **وطرابلس الشام**: الشيخ عبد الكريم عويضة ، **واللاذقية**: محاسن أفندي الأزهري ، **وعكا**: الشيخ إبراهيم العكي ، والشيخ عبد الرحمن عزيز ، **وحيفا**: محمد أفندي مراد مفتيها ، **ونابلس**: محمد رفعت أفندي تفاحة ، وعبد الرحمن أفندي الحاج إبراهيم ، **وحلب**: محمد صالح أفندي العبيسي مفتيها ، والشيخ محمد بدر الدين النعساني ، وعبد اللطيف أفندي خزنه دار مفتيها ، والشيخ علي الريماوي ، **ويافا**: الشيخ سليم اليعقوبي ، **وجبل لبنان**: الشيخ عبد الغفار تقي الدين ، واختار الجيش الرابع الشيخ أسعد الشقيري والسيّد حبيب العبيدي ، والشيخ تاج الدين بدر الدين (الحسني) ، والشيخ عبد القادر الخطيب ، ومن **أرباب الصحف**: عبد الباسط أفندي الأنسي ، صاحب جريدة (الإقبال) ، وحسين أفندي الحبّال ، صاحب (أبابيل) ، ومحمد أفندي الباقر ، صاحب جريدة (البلاغ) ، ومحمد أفندي كرد علي ، صاحب (المقتبس). وقد سار معظم الوفد في ١٩ من ذي القعدة ١٣٣٣ (١٥ و٢٨ أيلول سنة ١٩١٥م) علىٰ القطار الحديدي.

تناول الكتابُ وَصْفاً دقيقاً للرحلة ومسيرها وللقائهم بالمسؤولين والخليفة العثماني ، وأوردَ بعضَ خطبهم وقصائدهم.

والكتابُ وإنْ لم يكُن الأستاذ كرد علي راضياً عن إصداره. إلا أنّه حلقة في حقبة مهمة في تاريخنا.

وقد صدر الكتاب في ٢٩٦ صحيفة ، وطبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر في بيروت سنة ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م[١].

**٦ ـ الحسبة في الإسلام:**

وهي محاضرة ألقاها يوم ١٧ نيسان في سنة ١٩٢١م في ردهة

---

(١) ينظر نقده في المقتبس ٨: ٨٥٨ ـ ٨٦٧.

المجمع العلمي العربي، وكانت أول محاضرة له فيها. ونشرت مستلّةً من مجلة المجمع[1].

وكان قد كتب في مجلة (المقتبس) بحثاً في الموضوع نفسه سنة ١٩٠٨م أي قبل ثلاثة عشر عاماً، بعنوان (الحسبة في الإسلام وأربعة مخطوطات فيها)[2].

وقد عرض في بحثه المجمعيّ أصولَ الحسبة في الحكومات الإسلامية السالفة، وبيّن أنّ منه يَعلم مَنْ لم يكن يعلم أنّ أجدادنا هيأوا لمدنهم وسكانهم جميعَ ضروب الراحة والهناء، وحاولوا أن يُبعدوا عنها ما أمكن الجور والشقاء.

### ٧ ـ الحكومة المصرية في الشام:

وهي محاضرة ألقاها في نادي المجمع العلمي العربي يوم ١٠ من شهر رجب سنة ١٣٤٣= ٥ كانون الثاني (فبراير) ١٩٢٥، قدّم فيها وصفاً تاريخياً موجزاً لحكومة محمد علي الكبير، وجهوده في النهضة والإصلاح، وحملته علىٰ فلسطين، ثم دخول جيشه دمشق، وتوغله في الشام، ثمّ عرض للتنظيم الإداريّ للحكومة المصريّة في الشام، والتجنيد والضرائب، والإدارة السياسية للحكم، ثم أنهىٰ البحثَ بالتأريخ لجلاء جيش إبراهيم باشا ابن محمد علي عن بلاد الشام، الذي قام بحملته سنة ١٢٤٧هـ واستمرت تسعَ سنوات.

وقد أشار في خاتمته إلىٰ أنّه كان علىٰ الدولة العثمانية أن تستفيد من خطط إصلاحات إبراهيم باشا، وأنّ دخوله الشام وإنْ كان قد أغضبَ

---

(١) نُشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١/ ٢٥٧، سنة ١٩٢٦ = ١٣٣٩هـ.

(٢) المقتبس المجلد الثالث، الجزء التاسع، ص ٦٨.

البعض فإن المدن والسواد الأعظم من الناس أخلصوا له ، واستقبلوه ، وشعروا بحسن إدارته ، ولا سيما أهل الذمّة. وهذا البحث من موادّ كتاب «خطط الشام».

وقد قدَّم لهذهِ الرسالة الأستاذ محب الدين الخطيب الذي رأىٰ فيها وجهةَ نظر مؤرخ من الشام في أعمال مؤسس مصر الحديثة. ونشرها في مجلة (الزهراء) ، لسنتها الأولى ، ثم أفردها بالطباعة ، وصدرت عن المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة سنة ١٣٤٣ في (٥٢) صفحة.

### ٨ ـ خطط الشام:

يُعدُّ كتاب الأستاذ محمد كرد علي (خطط الشام) أكبر موسوعة كُتبت عن بلاد الشام في العصر الحديث ، فقد صاغتهايدُ أديبٍ مؤرّخ ، وقلَّ مَن يجمع بين هاتين الخصلتين ، فكان الكتابُ مرجعاً مهماً عن الشام وأوابدها وعمرانها وتاريخها ، بل إنّ هذا الكتاب أصبح قرين اسمه إذا ذُكر ، ولو لم يترك كرد علي من الآثار سوىٰ كتابه (خطط الشام) لكفاه مفخرة ، فقد رقّاه إلىٰ مستوى المؤرّخين في قرنه. وهو بذلك يُعيدُ صياغةَ تاريخ البلاد بأسلوب عصريّ ، بعدما سبقه ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) الذي خَصَّ الأجزاء الأولى من كتابه للخطط ، وجعل باقي كتابه في تراجم أعلام الشام أو مَنْ وَرَد إليها ، أو مَنْ مَرَّ بها.

* **فكرة كتاب «خطط الشام»**: كان كرد علي يُفكّر في موضوع مشتّت المادة ، متنوّع الأبحاث ، وهو وضع تاريخ سياسيّ ومدني مطوّل للديار الشامية. فإنه كما يقول: لم يَحُمْ أصحابُه حولَ الموضوع كثيراً ، وأخذتُ أبحث عن الكتب ، وأزور المعالم والمجاهل في هذا القطر ، واستكثِرُ من اقتناء الأسفار النادرة باللغات الثلاث العربية والفرنسية والتركية ، ولاسيما الأسفار العربية القديمة التي أحياها علماء

المشرقيات من الغربيين. وكنتُ أُطالع كلّ ذلك مطالعة تدبّر، وألتقط جواهرها، ولما استوفيتُ البحثَ في خزائن مصر والشام وبعضَ خزائن الآستانة، تعلّقت همتي أن أرحل إلىٰ أوربة، ليتسعَ معي مجالُ النظر في خزائن كتبها العربية والإفرنجية»[1].

لذلك عرض فكرته علىٰ السيد مارتين هارتمان من علماء المشرقيات الألمان، وكان جاء دمشق، وأبلغه كرد علي بعزمه زيارةَ خزائن أوربة، للبحث في خزائنها عن مخطوطات العرب في التاريخ، فقال: إنّ الفكرة حسنة، ولكنها غير عملية، وتنفيذها يستغرق من وقتك حولين علىٰ الأقل. تحتاج فيها إلىٰ نفقات طائلة، فالأوْلىٰ أن تذهب إلىٰ رومية، وفي خزانة الأمير كايتاني، صاحب كتاب (تاريخ الإسلام) صور صوَّرها بالتصوير الشمسي من خزائن العالم، فيها ما خلّفه الثقات من مؤرّخي العرب في تاريخ الإسلام، مما لم يُطبع حتىٰ الآن، فإذا زرتَ خزانته في التاريخ، فكأنّما رأيتَ جميع تواريخ العرب المحفوظة إلىٰ اليوم في خزائن الغرب[2].

فقصد كرد علي مصر، وزوّده صديقه أحمد زكي باشا بوُصاة منه إلىٰ الأمير ليوني كايتاني في رومية، فلّما قدم عليه رحّب به، وسهّل مهمّته، فكان يبحث كلّ يوم ثلاث ساعات في الصباح في خزانته مدّة شهر، ينقل وينقل حتىٰ استنفد ما يريد لتاريخ الشام.

يقول الدكتور الدهان: «جمع هذا الأمير العالِمُ كلَّ مصادر التاريخ الإسلامي مخطوطه ومطبوعه إذ صور المؤلفات العربية القديمة في هذا الموضوع، وجمعها من أطراف الأرض كلِّها، وجعلها علىٰ أشرطة وصور من الخزائن الخاصة والعامة، ورصفها واحداً بعد واحد في

(١) المذكرات ١/ ٣١٠.
(٢) المذكرات ١/ ٣١٠ ـ ٣١١.

ترتيب تاريخيّ ، علىٰ رفوف جعلها لهذا الغرض ، واصطاد كلّ ما طُبع في التاريخ من حواضر الغرب منذ ظهور الطباعة بالعربية في الغرب»[1].

* **جهوده في تصنيف خطط الشام**: نشر في عام ١٣١٧ هـ = ١٨٩٩م في مجلة (المقتطف) تسعة فصول في عمران دمشق ، ثمّ شرع بتصفح كلّ ما ظفر به في هذا الموضوع من المخطوطات والمطبوعات باللغات العربية والتركية والفرنسية ، وقصد دور الكتب الخاصة والعامة في الشام ، ومصر ، والمدينة المنوّرة ، والآستانة ، ورومية ، وباريز ، ولندن ، وأُكسفورد ، وكمبردج ، وليدن ، وبرلين ، وميونخ ، ومجريط (مدريد) ، والإسكوريال ، وكان كلّما استكثر من المطالعة والبحث تتجلّىٰ أمامه صعوبة العمل[2].

زار أصقاع الشام لِيُقابِلَ بين حاضره وغابره. ورحل إلىٰ أوربة ثلاث رحلات ، يبحث في دور كتبها عن المخطوطات التي يرجو أن يكون أصحابُها قد تعرّضوا لحوادث هذا القطر ، وسافر إلىٰ خزانة الأمير كايتاني برومية ، يتزوّد من مصادرها، حتىٰ كانت له مادة واسعة ، وسافر بعدها إلىٰ ربوع الغرب يطوف مكتباتها ، حتىٰ أنفقَ في ذلك قرابة ألف وخمسمئة ليرة عثمانية ذهباً ، وعمل له خمساً وعشرين سنة ، طالع فيها زهاء ألف ومئتي مجلد باللغات الثلاث: العربية والتركية والفرنسية[3].

* **المراد من «الخطط»**: إنّ المراد من كتابه هو البحث في كل

---

(١) مقدمة أمراء البيان ، ط٣ ، (محمد كرد علي وأمراء البيان) ص.س.
(٢) خطط الشام ١/١ ـ ٢.
(٣) الدهان: ٢٤٤.

ما يتناول العمران ، والبحثُ في تخطيط بلد هو بحثٌ في تاريخه وحضارته[1] . فضلاً عن دراسة النظم الإسلامية في بلاد الشام ، والدول التي تعاقبت علىٰ الأرض ، والحالة الأدبية والاقتصادية والاجتماعية خلال هذه الحقب.

* **حدود «خطط الشام»**: بيّن المؤلّف مراده في ذلك ، فقال: وأعني بالشام: الأصقاع التي تتناول ما اصطلح العربُ علىٰ تسميته بهذا الاسم ، وهو القطر الممتد من سقي النيل إلىٰ سقي الفرات ، ومن سفوح طوروس إلىٰ أقصىٰ البادية ، أي سورية وفلسطين في عرف المتأخرين[2] .

* **وصف كتاب «خطط الشام»**: صَدَّر المؤلِّفُ كتابَه **بتقويم الشام** ، مبيّناً تعريف الأقدمين الشام ، وحدّها ، ومساحتها ، ومدخل الفاتحين إليها، ومدنها، وقراها، وطبيعتها، وخيراتها، وهواءها، وخصائصها.

ثم عرّجَ علىٰ ذكر **الشعوب والقبائل** التي سكنوها ، فذكر الأمو ، واللودانو ، والآراميين ، والعناصر الأخرىٰ ، والعناصر القديمة والعرب ، وسُليح ، وغسّان ، والضجاعم ، والتنوخيين ، والإيطوريين ، وعاملة ، وقضاعة ، ولخم وجُذام ، وعاملة ، وذبيان ، وكلب ، وجُهينة ، والقين ، وبَهراء ، وتنوخ ، وإياد ، وطيء ، وكِندة ، وحِمير ، وعُذرة ، وزُبيد ، وهمدان ، ويَحْصب ، وقيس ، ونهد ، وجَرم ، والأزد ، وقيس ، ويَمَن ، والمردة ، والجراجمة ،والفرس ، والزط ، والأخلاط ، والسامرة ، والأرمن ، والروم ، والموارنة ، والتركمان ، والأتراك ، والأكراد ، والشركس ، واليهود ، وغيرهم.

---

(١) خطط الشام ١/ ٢.

(٢) المصدر السابق.

ثُمَّ أوردَ **اللغاتِ التي تكلَّم بها أهلُ الشام** علىٰ مرّ التاريخ كالآرامية ، والسريانية ، والعبرانيّة ، والفينيقية ، والعربيّة ، والبابلية ، والكنعانية ، والكلدانية ، والحيثية ، والآرية ، واليونانية ، واللاتينية ، والصفوية ، والتركية ، وكيفية انتشار العربية ، وكونها لغةً كاملةً راسخةً ، وأنّ الشاميين أمةٌ واحدة ، لسانُهم العربية فقط.

يقول كرد علي: «مهما قيل في كثرة عدد المتكلمين بالفرنسية في بيروت ، وبالعبرية في القدس ، وبالتركية في حلب ، ومهما اختلفت درجةُ العواطف من حيث حبّ العربية ، فالبلاد عربيّة صرفة ، والسكان عربٌ مهما ضعفوا وضعفت مشخّصاتهم. ولا يُنسبون إلىٰ غير أُمّهم ، ولا يدعون إلا لآبائهم. يقولون: إنّ مَنْ تعلّم لغةَ قومٍ أحبَّهم ، فما أحرىٰ أن يحبَّ المرءُ أولاً أرضاً أنبتته ، وأهلاً تجمعه وإياهم جامعة الوطن والجنس واللسان»[(١)].

ثم دَلَف بعد ذلك إلىٰ ذكر **العصور التي مرَّت بها الشام** ، فتناول تاريخَ الشام **قبلَ الإسلام** ، والشام **في الإسلام** ، من سنة ٥ إلىٰ سنة ١٨ للهجرة ، ثم **الدولة الأموية** من سنة ١٨ إلىٰ ١٣٢ هـ ، **ثم دور الدولة العباسية إلىٰ ظهور الدولة الطولونية** من سنة ١٣٢ ـ ٢٥٤هـ ، ثم ظهور **الدولة الطولونية** وانقراضها من سنة ٢٥٤ ـ ٢٩٢هـ ، ثم دور **الدولة العباسية الأوسط** «الإخشيدية والحمدانية والفاطمية» من سنة ٢٩٢ ـ ٣٦٤هـ ، ثمّ **دور الفاطميين** من سنة ٣٦٤ ـ ٣٩٤هـ ، وتتمة دورهم من سنة ٣٩٤ ـ ٤٦٣هـ ، ثم دور **السلجوقيين** من سنة ٤٦٣ ـ ٤٩٠هـ ، ثم **الحروب الصليبية** من سنة ٤٩٠ ـ ٥٠٠ هـ، ثم حروب الصليبيين ودولة طغتكين وبقايا السلجوقيين من سنة

---

(١) خطط الشام ١/ ٤٨.

٥٠٠ ـ ٥٢٢هـ ، ثم **الدولة النورية** من سنة ٥٢٢ إلىٰ سنة ٥٦٩هـ ، ثم **الدولة الصلاحية** من سنة ٥٦٩ إلىٰ سنة ٥٨٩هـ ، ثم **الدولة الأيوبية** من سنة ٥٨٩ إلىٰ سنة ٦٣٧هـ ، إلىٰ انقراض الأيوبيين ، وظهور **المماليك البحرية** ، وظهور **التتر** من سنة ٦٣٧ إلىٰ سنة ٦٩٠هـ ، ثم من بداية **دولة المماليك** سنة ٦٩٠ ـ ٧٩٠هـ ، ثم **وقائع تيمورلنك** من سنة ٧٩٠ إلىٰ ٧٠٣هـ ، ثم **عهد المماليك الأخير** من سنة ٨٠٣ إلىٰ ٩٢٢هـ ، ثم **الدولة العثمانية** ، التي خصّص لها من الجزء الثاني والجزء الثالث قدراً كبيراً منهما ، وأحسبُ أنّه أوّل تاريخ لبلاد الشام للعهد العثماني ، ذلك أنّه كُتب بعد خروجهم منها .

ثم أرّخ لما أسماه **بالعهد الحديث** من سنة ١٣٢٦ ـ ١٣٤٣هـ ، وهي الفترةُ التي تجاذبتْ فيها فرنسة وإنكلترة بلادَ الشام وجزَّأتها .

وأوضح **تاريخ الصهيونية وأوضاعها** ، يقول كرد علي في : «نظرة في نجاح الصهيونية» : إصلاح شيء أصابه البلى أسهل من خلق شيءٍ من العدم ، والصهيونية مهما تقدّمت فهي فكرة خياليةٌ ، لا حقيقيةَ لها ، أوجدها هوىٰ بعض اليهود لاستيطان بلاد اجتازوا بها ، وسكنوها ردحاً من الزمن ، ثم جلوا عنها كما وقع للعرب في الأندلس . والفرق بين الحادثتين كبيرٌ ، لأنَّ العرب غرسوا مدنيّة ، فأزهرت وأينع ثمرها(١) .

وبحث في **التقاسيم الإدارية الحديثة في عهده** ، ثم أورد العقود والعهود الأخيرة ، كما أسماها ، وهي صورة الرسائل الرسمية التي تبودلت بين الحكومة الفرنسية والحكومة البريطانية لأجل تثبيت اتفاقية سايكس بيكو بواسطة السيرإدوار غراي وم. كامبيون في أيار سنة ١٩١٦م .

---

(١) خطط الشام ٣/ ٢٢٢ .

وخصَّ الجزء الرابع للكلام علىٰ **التاريخ المدني لبلاد الشام**. فأرّخ للعلوم والآداب في كلّ عصر من عصور الإسلام، وذكر مرادَه بالعلم والأدب فقال: «نريدُ بالعلم علم الدين والدنيا، فالعالم بالحديث عالم، والعالم بالطبّ عالم، والعالم بالكلام عالم، والعالم بالهندسة عالم، والكيمياء علم، والبيطرة علم، والتاريخ علم، والجدل علم، وشرف هذه العلوم بشرف مقاصدها، وأشرفُها في نظر الإلهيين ما هذَّب النفس، وأعدَّها للحياة الخالدة، كما قال حجة الإسلام الغزالي: إنَّ الفقيه معلِّمُ السلطانِ ومرشده إلىٰ طريق سياسة الخَلْقِ وضبطهم، لتنتظم باستقامتهم أُمورهم في الدنيا، ولَعَمري إِنّه متعلّق أيضاً بالدين، ولكن لا بنفسه، بل بواسطة الدنيا، فإنَّ الدنيا مزرعةُ الآخرة، ولا يتمّ الدين إلا بالدنيا»[1].

ثم أرّخ **للفنون الجميلة** من موسيقا وغناء، وتصوير، ونقش، وبناء، وشعر، وفصاحة، ورقص، وتمثيل.

ثمّ وصف **الزراعة الشامية**، وتقسيمَ السهول والجبال، والتحسينات عليها، والصناعات الزراعية، وزروع الشام وأشجارها، وأتربتها، وحراجها، وريّها، ودواجنها، وغير ذلك مما يتعلّق بشؤون الزراعة.

ثم تكلّم عن **الصناعات الشامية** من غزل، وحياكة، ونساجة، ودباغة، وصناعة الجلود، وتربية دور الحرير، والقيانة (صناعة عمل السلاح)، والنحاسة، والزجاجة، والدهان، والفخارة، والقيشاني، والوراقة، والمرايا، والصياغة، وصناعة الصدف والرخام، والسجاد والحصير. ثم عرَّج علىٰ ذكر **التجارة الشامية**، مبيّناً

---

(١) خطط الشام ٤/ ٣.

موقع الشام من التجارة ، وتاريخ التجارة في هذه البلاد ، وتاريخ الورق النقدي ، والحواجز الجمركية ، والصادرات والواردات ، وما يجب للنجاح في الصادرات ، وتجارب الأمم المختلفة في الشام ، ثم ذكر رأيه في ازدياد الثروة والتجارة في هذه البلاد.

وتابع الأستاذ كرد علي في الجزء الخامس من كتابه الكلام علىٰ **التاريخ المدني** ، فأرّخ **للجيوش** التي عَبَرتْ البلاد من الآشوريين ، والفراعنة والعبرانيين ، واليونان ، والرومان ، والعربية ، والصليبية ، والتترية ، وجيوش القرون الوسطىٰ ، وجمعيات الفتوة ، والجيوش العثمانية ، والجيوش الحديثة ، ثمّ وصف **الأساطيل** التي كانت في تاريخ المنطقة بدءاً من الفينيقيين ، والعبرانيين ، والفراعنة ، والرومان ، واليونان مروراً بالعرب ، ووصف أساطيلهم وسواحلهم ومناورهم ورباطاتهم.

ثم أرّخ **للجباية والخراج** وأنواع الرسوم والضرائب. وأتبع ذلك بالكلام علىٰ **الأوقاف** بَدْءًا من مَنْشأها إلىٰ الأوقاف بعد العهد التركي.

ثم عرّجَ علىٰ **الحسبةَ وتأسيس البلديات** ، وأتبع ذلك بالكلام علىٰ **الترع والمرافىء والطرق** ، ومنشأ **البريد والبرق والهاتف** ، ثم أردف ذلك بتاريخ بديع **للمصانع والقصور والعاديات**.

وأمّا الجزء السادس ، فأتمّ به الكتاب بالتاريخ **لِلْبِيَع والكنائس والأديرة ، والمساجد ، والجوامع ، والمدارس ، والخوانق ، والربُط ، والزوايا ، والمستشفيات ، والبيمارستانات ، ودُور الآثار ، ودُور الكتب ، والأديان والمذاهب** ، التي انتشرت في البلاد ، **والأخلاق والعادات** مبيّناً عادات الدمشقيين والحلبيين ، واللبنانيين والقبائل ، والأرجاء الأخرىٰ.

ويذكر كرد علي رأيه في الأخلاق الشاميّة ، إذ يُقَسِّمها إلىٰ طبقتين (الوسطىٰ والعليا) ، و(الطبقة الدنيا) فيقول :

«يُعدُّ من الطبقة العليا العلماء والعظماء والقوّاد وأرباب الأموال ، ممّن يُسيّرون الجماعات إلىٰ حياتها أو موتها ، وينفثون في روعها ما يرفع مستواها العقلي ، ويطهّرون نفوسها من الآثام والآلام ، وبأيديهم زبدة ثروة الأمة وجهودها ، وإليهم منتهىٰ ما بلغته قرائح أبنائها ، يمثّلون التسلسل في الفكر ، وتتجسّم فيهم الإرادة الثابتة ، والعزيمة الصحيحة ، وهم صورة البيوت الخالدة ، ومنعكس التأثيرات الطريفة والتالدة ، ومثال الشعب ورقيه ، ووجهه الوضّاح الجميل ، وفي قبضتهم مفاتيح المفاخر ، ومغاليق المآثر ، وهم المذكورون ، وهم المشهورون ، ومصير غيرهم إلىٰ الخمول والعفاء .

من أجل هذا كان علىٰ تلك الطبقة أن تتحلَّى بِحُلَى الفضيلة والشرف ، وأن تكون عفيقة الطُعمةِ ، حسنة الأحدوثة ، بعيدة عن الموبقات والبذخ والسَّرَف ، حريصةً علىٰ النهوض بالأمة ، تشارك في المسائل المدنية عن عقيدة راسخة ، وتأخذ بأيدي العاثرين والبائسين وتلقّنُ أبناء أمتها علماً ينتج الثروة، ويحفظ المجد ، ويولي الكرامة»[1] .

إنّ كتاب (خطط الشام) هو مفخرة للشاميين كفخرهم ببلادهم ، لما أورد فيه مؤلّفه من علم واسع بمنهجية واضحة ، حتى إنّ **مصادره المخطوطة** المودوعة أسماؤها في آخر الكتاب بلغت نحو اثنين وسبعين مصدراً ، غير المصادر المطبوعة بالعربية والأجنبية .

وألحق المرلِّفُ في نحو خمس عشرة صفحة نبذة عن حياته ومنشئه .

---

(١) خطط الشام ٦/ ٣١٦ .

* **قصة طباعة خطط الشام**: لما انتهت الحرب العالمية الأولىٰ تألّفت لجنةٌ من أصحاب وعارفي فضله ، وهم خليل مردم ، وبدر الداغستاني ، وفوزي الغزي ، وفخري البارودي ، ولطفي الحفار ، وسامي العظم[1] . فجمعوا نفقات الطبع ، وفتحوا باب الاشتراك في الشام ومصر والعراق ولبنان وغيرها ، فجاءت المبالغ تباعاً ، حتىٰ بلغت زهاء ألف ليرة ذهبية ، وعلىٰ هذا النمط من التعاون تمَّ طبعُ الكتاب[2] .

قال كرد علي: «طُبع من الكتاب ألفان ، وما بقي من نسخه بعد الاشتراكات ، هي نحو ألف نسخة ، أهديتُ منها للمجامع العلمية والخزائن العامة والمجلات والأصحاب والفقراء نحو ثلاثمئة نسخة ، وبيع الباقي ، ولم يرد عليَّ من ريع الكتاب إلا مئتا ليرة ، أي نحو ثُمُن ما أنفقتُ علىٰ تأليفه ، وعلىٰ ثلاث رحلات رحلتها إلىٰ أوربة ، وعلىٰ شراء الكتب النادرة ، واشتغلتُ خمساً وعشرين سنة مغتبطاً بوضع كتاب كبير في تاريخ بلادي وحضارتها ، قرأه قومي ، وتعلّموا فيه تاريخهم ، وأصبحَ مرجعاً للباحثين من العرب والإفرنج»[3] .

وطُبع الكتاب بأجزائه الستة خلال ثلاث سنوات ١٩٢٥ ـ ١٩٢٨ في مطبعة الترقي ، ثم طبع ثانية عام ١٣٨٩هـ =١٩٦٩م في دار العلم للملايين ببيروت مصححاً بقلم المؤلف .

* **عارف النكدي ينتقد الخطط**: عارف النكدي من أعضاء المجمع العلمي العربي الأوائل: كتب في مجلتها (المجلد العاشر ، ص٦٠)

---

(١) المذكرات ١/ ٣١٤.

(٢) محمد كرد علي ، مجمع اللغة العربية ، ص٢٠٥ .

(٣) المذكرات ١/ ٣١٤.

يصفُ الجزء السادس من الخطط بعد صدوره ، ويُشيد به ، فقال : «على أننا ناخذ علىٰ الأستاذ ـ وهو الذي يأبىٰ إلا أن ندلي برأينا الصريح ، وننتقد ما نحسبه محلاً للنقد ـ أشياء منها :

١ ـ أنّه استعانَ في بعض فصول كتابه بنفرٍ من الفضلاء ، كتبوا في أمور حسبها من اختصاصهم ، فأثبت ما كتبوه علىٰ عُجْره وبُجْره ، وعلىٰ بُعده أحياناً من روح الموضوع .

وليس يرد علىٰ ذلك أنّ ما كُتب إنّما كُتِبَ باسم صاحبه ، فإذا كانت له تبعةُ ما كُتب في الأديان والمذاهب ، فلقد كتب أحدهم عن اليهود كتابة تنحصر في التزلف إلىٰ المسلمين ، والتقرّب منهم ، وإظهارهم مظهر الصديق الحميم ، وليس من مثل هذا تُعْرَفُ حقيقةُ اليهودية ، ولا سرّ دينهم .

وكتب أحد القساوسة عن الأرثوذكسية بعبارة بليغة شائقة غير أنّه تجاوز في بعضها حدّ الاعتدال ، فرمى خصومه بمستهجن من القول ، كان همه التشنيع عليهم في البحث عن سرّ الأرثوذكسية .

وبحث أحد الآباء اليسوعيين عن الكثلكة بحث العالم ، علىٰ ما في هذا البحث من فلتات تعصّب لا يجيزها تاريخ مدني ، وانتهىٰ به إلىٰ إحصاء عجيب استوحاه من نزعات نفسه ، لا من سجلات النفوس ، إلىٰ غير ذلك من الشؤون التي «كتبت على الهوىٰ ، وأُمليت لإرضاء الناس» وهو ما نهىٰ عنه الأستاذ في ما نقلناه عنه .

٢ ـ حبذا لو رجع المؤلف أيضاً في بعض عادات دمشق وحلب القديمة إلىٰ أصحاب السنّ العالية ممّن شهدوا هذه العادات ، أو عرفوا شيئاً عنها ، كما فعل السيّد عبد القادر القباني في ما كان كتبه من عادات بيروت ، إذ إنّ أكثر ما جاء عن عادات هاتين المدينتين دمشق وحلب إنما هو عن عادات اليوم لا العادات القديمة .

٣ ـ جاء في هذا الكتاب عبارات هي أقرب إلىٰ الترجمة أو إلىٰ لغة دواوين الحكومة منها إلىٰ أسلوب الأستاذ السهل المتنع. ووقع في ما كتبه بعضهم أغلاط في اللغة والإملاء كان حقاً علىٰ الأستاذ أن يصححها، لأنَّ الكتاب بالجملة كتابه.

٤ ـ وددنا وجمهوراً من أصدقاء الأستاذ لو أنه أسقط الفصل الأخير الذي ترجم فيه نفسَه. فلقد ظهر من خلال السطور، بل من السطور نفسها أنه أراد أمراً غير ترجمة نفسه وغير التاريخ.

هذا بعض ما بدا لنا. ونحن نشكر الأستاذ أن أحلّ كلماتنا السابقة في الأجزاء السابقة محل النظر، فأورد شيئاً منها في فصل (الاستدراكات والتصويبات) وقد ردّ علىٰ بعضها ردّاً نترك أمره للقارىء.

وها نحن نثني علىٰ الأستاذ الرئيس مرّةً سادسةً، لما أسداه إلىٰ أمته من الخدمة الصادقة في وضعه هذا السِّفر الجليل.

كما نقد الخططَ في جزئه الأول نقداً موفّقاً الأب أنستاس كرملي في مجلته لغة العرب[1].

---

(١) نقد خطط الشام في:
ـ مجلة لغة العرب ٤: ٥٤٤ ـ ٥٥٩ (الجزء الأول).
ـ الحوماني في مجلة العرفان ١١: ٦٥، و١٩٣، و٣٢٠ (المجلد الأول والثاني).
ـ عارف النكدي في مجلة المجمع ٥: ٤٣٨، و٥٣١.
ـ العرفان مجلد ١٠: ١٠٣١ (المجلد الثالث).
ـ عارف النكدي في مجلة المجمع ٦: ٣٢٦.
ـ عارف النكدي في مجلة المجمع مج٧: ٥١٠ ـ ٥١٨ (المجلد الرابع).
ـ في مجلة لغة العرب ٨: ٧٢ (المجلد السادس).
ـ عارف النكدي في مجلة المجمع ١٠: ٥٩ (المجلد السادس). =

### ٩ ـ دمشق مدينة السِّحر والشعر:

اقْتُرِح علىٰ الأستاذ كرد علي خريف سنة ١٩٤٣م أن يكتبَ لسلسلة اقرأ كتاباً مختصراً في وصف مدينة دمشق وتاريخها واقتصادياتها وغوطتها ، فكتبه في ١٥٠ صفحة صغيرة لها[١] .

ولما فُتِنَ كرد علي بمدينة دمشق ، لم يجد عبارة يصفها بها سوىٰ أنّها مدينةٌ تسحرُ مَن رآها ، وتدفع الأديبَ والحالم إلىٰ البوح عمّا في نفسِه من شعور طيّب ، لما فيها من جَمَّال أخّاذ ، هذا الجمال تجلّىٰ في الإنسان والعمران ، والتاريخ والطبيعة والجغرافية .

بدأ الأستاذ كتابه بوصفٍ موجز لدمشق وطبيعتها ، ثم أتبعَ ذلك بتاريخ دمشق السياسي: في القديم ، وقبل الفتح العربي ، وفي الإسلام ، وفي عهد العباسيين ، وفي عهد السلجوقيين ، وعلىٰ عهد الدولتين النوّرية والصّلاحية ، وعلىٰ عهد المماليك ، وفي عهد الدولة العثمانية ، وفي العهد الأخير .

ثم خصَّ الكلامَ علىٰ عمران دمشق من عهد الرومان ، فالعهد الأموي ، خاصّاً الجامع الأموي بمزيد كلام ، فالعهدُ العباسيّ ، ثم الدولة المتتابعة . ثم أفسحَ القول في كتابه للكلام علىٰ خطط دمشق ومصانعها ، والكلام علىٰ بعض الكتابات والنقوش الأثرية المتوافرة في المدينة ، ووصف القدماء والمحدثين .

---

= ـ الأب هنري لامنس في مجلة المشرق ٢٣ (١٩٢٥): ٧٢ ، و٥٥٦ ، و٥٦١ ـ ٥٦٧ و٧٩٦ (المجلد الأول) . ومجلد ٢٤ : ٨٧٥ ، ومجلد ٢٨ : ٩٥٢ (المجلد السادس) .

ـ أسد رستم في مجلة الكلية ١٢ : ٤١ .

(مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٦٥٧) .

(١) المذكرات ١/ ٣٢٠ .

يقول الأستاذ كرد علي في وصف دُور دمشق وعمرانها: «اشتهرت دورُ دمشق بأنّ داخلها حوىٰ الجمال برمّته، وخارجُها لا ينبىءُ عن شيءٍ كثيرٍ، وهذا يومٌ كان جُلَّ الاعتماد في البنيان علىٰ الطين والخشب، يوم قال فيها البحتري:

وتأمّلتُ أَنْ تَظَلَّ ركابي    بينَ لبنانَ طلَّعاً والسنيرِ
مشرفاتٍ علىٰ دمشقَ وقد أعـ    رضَ فيها بياضُ تلك القصورِ

والبيت الدمشقيّ في العادة عبارةٌ عن صحن أو فناء فسيح في وسطه حوضُ ماءٍ، يتدفق إليه من أُنبوب أو فوّارة لا ينقطع جريها، وقد غرست فيه من الرياحين والأشجار المثمرة كلّ جميل وعَطِر، وعلىٰ جوانبِ هذا الصحن المخادعُ والغُرف والقاعات، وفي القاعة بركةُ ماءٍ أيضاً، وربّما جرت علىٰ قامة في الجدار لتزيد في رطوبة المحلّ في الصيف، وفي الطبقة الثانية العلالي، وهي خاصة بالشتاء علىٰ الأغلب، فبيوتُ دمشق القديمة حوت جميع المرافق، ومنها الحديقة والأشجار والمياه. والغالبُ أنّ الزلازل في الدهر السالف دعت الأهلين ألا يستخدموا الحجر في بنيانهم إلا نادراً»[1].

وأردف المؤلف ذلك بوصف خصائص سكان دمشق وتركيبتهم وهجرتهم إليها، ويذكر من خصائصهم قوله: «والدمشقيون من أكثر العرب حنيناً إلىٰ بلادهم إذا اغتربوا، وإذا اغتنىٰ الدمشقيّ قليلاً لا يلبثُ أن يعودَ إلىٰ مسقط رأسه»[2].

ويقول: «وفي الدمشقيّ قوّةُ التمثّل، إذا دخل بلاد الترك أو الهند أو فارس، أو أرض الإفرنج، تعلّم في الحالِ لغةَ البلادِ التي نزلها. أما

---

(١) دمشق: مدينة السحر والشعر، ص٦٢ ـ ٦٣.
(٢) دمشق مدينة السحر والشعر، ص٩٥.

مَنْ تعلّموا لغة من تلك اللغات الغربية في المدارس فإنّهم يتكلّمون بها ويكتبونها كأهلها ، وهكذا كان لنا أدباء بالتركية ، وأدباء بالفرنسية ، وأدباء بالإنكليزية ، ويشبه استعداد الدمشقيّ في باب إتقان اللغات الأجنبية استعداد أهل بولونية في أوربة لتلقف اللغات»(١).

ثم دلفَ في الكلام علىٰ الحياة الأدبية والفنية والصناعية فأفاض القول في العلم والأدب والفنون الجميلة والصناعة والتجارة فيها.

ثم ختم كتابه بالكلام علىٰ حُبِّه غوطة دمشق ، التي قضىٰ فيها طفولته إلىٰ الشباب ، والشباب إلىٰ الكهولة ، والكهولة إلىٰ الشيخوخة ، ولاقىٰ ربيعها وصيفها وخريفها وشتاءها يقول: «أنعشني هواؤها ، وأدهشتني أرضها وسماؤها ، وما فتئتُ منذ وعيتُ أقرأ في صفحة وجهها الفتّان آيات الإبداع والإعجاز.

في ربوعها شهدتُ الطبيعة تقسو وتلين ، وتغضب وترضىٰ ، وتشحُّ وتسمح ، فراعني جمالُها وجلالُها ، وشاقني تجنّيها ووصالها.

نشقتُ أنفاسَ ريّاها ، وهي ترفل في زهرها وودها ، واستهوتني مجرّدةً من ورقها وثمرها ونباتها ، فأُخذتُ بها كاسيةً عاريةً»(٢).

طُبع الكتاب مرّتين ، الأولىٰ سنة ١٩٤٤ بالقاهرة وصدرت ضمن سلسلة اقرأ ، والطبعة الثانية في دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

### ١٠ ـ الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازيّة:

وهي كما كُتب علىٰ صفحة العنوان: «صفحات ضمّتْ شمل ما تفرّق من سياحة رجل العثمانيين وبطل الإسلام والمسلمين صاحب

---

(١) المصدر السابق ، ص٩٥.
(٢) المصدر نفسه: ١٣٥.

الدولة والعطوفة أنور باشا ، وكيل القائد الأعظم ، وناظر الحربية الجليلة ، إلىٰ المدينة المنوّرة وسورية وفلسطين ، وما قيل من التنويه بأفضاله علىٰ الملّة والدولة» :

ضمَّ هذا الكتابُ وصفاً لرحلة أنور باشا إلىٰ حلب الشهباء ، وجبل لبنان ، وبيروت ، ودمشق ، ويافا ، وبيت المقدس ، وبئر السبع ، والخليل ، وأريحا ، وعَمّان ، والمدينة المنورة ، وألحق بالكتاب ما قيل في زيارته من خُطبٍ ومقالات وقصائد للعلماء والوجهاء والأدباء والسياسيين .

وقد بيّنا أن الأستاذ كرد علي ، قد عَدّ هذا الكتاب من كتب «الدعاية السمجة» نظراً لعدم رضاه عن مصانعة العثمانيين .

يقع الكتاب في ٣٠٢ صفحة ، وطبع في المطبعة العلميّة ليوسف صادر في بيروت سنة ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م .

## ١١ ـ العلامة المراغي شيخ الأزهر:

الكتاب في الأصل محاضرةٌ للأستاذ كرد علي ترجم فيها العلامة الشيخ محمد مصطفىٰ المراغي شيخ الأزهر رحمه الله ، وألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي بدمشق في ٧ كانون الأول ١٩٤٥ ، ثمّ نشرت سنة ١٩٤٦ مستلّةً من مجلة المجمع[١] .

والشيخ المراغي هو محمد بن مصطفى المراغي ، من دعاة التجديد ، وُلِدَ بالمراغة (في الصعيد) ، وتعلّم بالقاهرة ، وتتلمذ للشيخ محمد عبده ، وولي أعمالاً منها القضاء الشرعي ، وأما تولّيه الأزهر

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ٢١/ ٢٧٩ .

فكان سنة ١٩٢٨ ، فمكث عاماً ثم عزل ، ثم أعيد سنة ١٩٣٥ إلىٰ أن توفي بالإسكندرية سنة ١٩٤٥[1] .

والظاهر من اندفاع الأستاذ كرد علي للكتابة عن الشيخ المراغي ومحبته له أنّه كان من مدرسة الشيخ محمد عبده ، التي أحبّها الأستاذ الرئيس ، وطابت له آراؤها ومذهبها .

استهلّ كرد علي هذا البحث ببيان نبوغ العرب فقال: «لم تنبغ أمةٌ من الرجال في العلم والآداب بقدر ما نبغ من العرب ، ومَن دخل في جملتهم من الأجناس والعناصر ، حقيقة اعترف بها من تجرّدوا من الغرض في درس تاريخنا من الإفرنج» .

ويقول: «وظلّ الأزهر يخرّج رجالَ الدين منذ أقام صلاح الدين يوسف بن أيوب دولة السنة ، وكان أصحابُ الفضل الواسع المتخرّجون في تلك الدار أقلّ من القليل ، والمتوسّطون كثرة علىٰ ما هم في كلّ زمان ومكان. والمتوسّط في العادة يُنسىٰ. والمُبرِّزُ هو الذي يُفاخِر به تاريخ الأمة ، ولا تبرح الألسن تردّد ذكراه ، والصحف تنقل آراءه وأخباره ، والناس يستفيدون من كلامه ما انعقدت للعربية سوق ، وأُقيمت شعائر الإسلام في أرض .

وممن نبغ في مصر من المتأخرين شيخ الأزهر العلامة **الشيخ محمد مصطفىٰ المراغي**. اشتهر لا لأنه تولّىٰ أعظم منصب في الإسلام ، فقد يتولّىٰ المتوسطون بعلمهم أسمىٰ الرتب ، وهم لا يَعْدون حفظ ما جرت العادة بحفظه ، ولا تمثلوا ما قرؤوه. اشتَهَرَ لأنّه كان حريّاً بالشهرةٍ ، جمع إلىٰ الفقه والأصول ما تعوز العالمَ معرفتُه من أصناف العلم ، فما أتقن علوم الدين وقال: قَطْني ، بل تعلقتْ همته بمطالب أخرىٰ ،

---

(١) الأعلام للزركلي ١٠٣/٧ .

فشارك مشاركةً لا بأسَ بها في المعارف التي كان رجال الأزهر ينفرون منها وهذا من النادر في العلماء المعاصرين.

ومن أهم ما ساعد المراغي علىٰ تفوقه على أقرانه أنه امتاز بذاكرة قوية، يذكر ما مرّ به من خمسين سنة لا يخرمُ منه معنىٰ، وقد جمع إلىٰ ذكائه الفطري استقلال الفكر وحبّ الإطلاع، فما سدَّ أُذنيه وعينيه عن سماع الجديد والنظر فيه».

**١٢ ـ غابر الأندلس وحاضرها:**

يتناول هذا الكتاب فتحَ الأندلس وأهلها وعمرانها وأشهر مدنها وآثارها. وأدمجه فيما بعدُ في كتابه (الإسلام والحضارة العربية)(١).

طبع في مصر في المطبعة الرحمانية، سنة ١٩٢٣م، في ١٩٠صفحة.

**١٣ ـ غرائب الغرب:**

ورد علىٰ غلافه تحت العنوان: كتاب اجتماعي تاريخي اقتصادي أدبي، فيه كلام علىٰ مدنية: فرنسة، وإنكترة، وألمانية، وإيطالية، وإسبانية، وسويسرة، والبلجيك، وهولندة، والنمسة، والمجر، والبلقان، واليونان، والآستانة، ومصر، والشام، ومقالات في علائق الشرق بالغرب، والغرب بالشرق. منذ الزمن الأطول، ولا سيما صلات الغرب مع العالم الإسلامي، والعربي منه خاصّة. في جنوبي إيطالية وفرنسة والأندلس.

قال المؤلف في مقدمته للكتاب: «هذه فصولٌ ومقالاتٌ بل آهاتٌ وتأوّهات كتبتُها في وصف معالم الغرب، وما لقيته فيه. وقد زرته ثلاث مرات: **الأولىٰ**: في شتاء سنة ١٣٢٧هـ = (١٩٠٨و١٩٠٩م)،

---

(١) العجيل، ٣٨، مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٦٥٩.

**والثانية**: في شتاء سنة (١٩١٣ ـ ١٩١٤) ، **والثالثة**: في سنة ١٣٤٠هـ = (١٩٢١ ـ ١٩٢٢) ، وأنا علىٰ مثل يقين بأنّها لا تحمل من مطاويها من تلك المدنية الساحرة إلا بقدر ما تصل إليه يدُ عابر سبيل ، ويتفطّن له فكر النزيل والدخيل».

والذي يشهدُ له واقعُ الحال أنّ هذا الكتاب من أدب الرحلات يُضاف إلىٰ موروثنا العلمّي والأدبيّ في ذلك ، وصف فيه رحيله من دمشق إلىٰ لبنان ، فمصر ، فباريس ، فالآستانة ، ثم رحلته الثانية إلىٰ مصر ، وإيطالية ، فسويسرة ، ثم الرحلة الثالثة وذكر فيها مصر ، وفرنسة ، والبلجيك ، وإنكلترة ، والأندلس ، وألمانية.

تميزّت مقالات كرد علي في هذا الكتاب بذكر أوصاف وأمور يغفل عنها كُتّاب الرحلات عادةً. لذلك فهو يؤرّخ لعلماء المشرقيّات في كلّ بلدٍ زاره ، وكذلك أحوال الطباعة ، والنشر ، والصحافة ، والمتاحف والآثار ، والمكتبات ، والمخطوطات ، والمجامع ، والجمعيات العلميّة. فضلاً عن العادات ووصف المجتمعات والمنتديات ودور التمثيل والاجتماع ، والمذاهب ، والقوميات واللغات ، وعلائق العرب بتلك الأمم.

ففي رحلته **الأولىٰ** إلىٰ فرنسة يتكلّم كرد علي عن الآداب والعلوم: «أمّا نشاة الآداب والعلوم فلكلّ منها تاريخ ، ويقال علىٰ الجملة: إنّ اللغة الفرنسوية هي بنت اللغة اللاتينية ، تكوّنت علىٰ صورة غريبة ، إلىٰ أن وصلتْ في عشرين قرناً إلىٰ حالتها الحاضرة ، وكانت أدبياتهم دينية لأوّل أمرها ، وبعضها شعريٌّ ونثريٌّ ، وأكثرها خرافيّ ، ولم تخلص اللغة من القيود العائقة إلا في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ، وتاريخ العلم ونشوؤه فيها طويلٌ كتاريخ الأدب ، ويقال علىٰ الجملة فيه: إن مرسيلية كانت مدّة قرون مبعث العلم الوحيد في

بلاد غالية ، واشتهرت مدرستها كما اشتهرت كليات أثينة وكلية الإسكندرية . . وكانت بيوتُ العلمِ تفتح علىٰ العهد الروماني في البلاد المهمة ، والتعليمُ فيها عبارةٌ عن مبادىء عملية من الحساب والمساحة والبناء ، ثمَّ جاء دور الانحطاط التام ، فأصيب الغربُ بغارات البربر ، ولم تخرج فرنسة من ظلماتها الفكرية إلا بعد ثمانية قرون بفضل العرب ، وبينما كان التمدن الإسلامي بالغاً أوجه كانت العلوم منحطة كلّ الانحطاط في أرض فرنسة .

وقد أتىٰ كرد علي علىٰ ذكر كتابه هذا في ترجمته في آخر (خطط الشام)[1] فقال : «كتبتُ خمساً وثلاثين مقالة ومحاضرة في وصف سياحتي ، ولا سيما في وصف عاصمة فرنسة ، وطبعتُ هذه المقالات في كتاب سميته (غرائب الغرب) وما كان في الحقيقة إلا «غرائب باريز» ليس إلا»[2] .

طبع الكتاب طبعة ثانية في المكتبة الأهلية عام ١٣٤١هـ = ١٩٢٣م بالمطبعة الرحمانية بمصر في جزئين .

### ١٤ ـ غوطة دمشق:

خَلّف والد محمد كرد علي لورثته مزرعةً في جسرين من غوطة

---

(١) خطط الشام ، ٦/ ٣٣٨ .

(٢) نقده فارس الخوري في مجلة المجمع ٤ : ٨٢ .

ـ عباس محمود العقاد في البلاغ ١٢ فبراير ١٩٢٤ ، وفي كتابه «مطالعات في الكتب والحياة» ص١٨٠ .

ـ في العرفان ٢ : ٤٢٧ .

ـ في المقتطف ٣٧ (١٩١٠): ٩١٢ .

ـ في المشرق ١٩ : ٨٧٢ .

ـ عز الدين علم الدين (التنوخي) في الحرية ١ : ٧٥ (الجزء الثاني) .

(مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٦٥٧) .

دمشق. وكانت جسرينُ الملاذَ الآمنَ للأستاذ الرئيس يخلو بها ، ويجلو فيها ما علق في نفسه من أوضار المدينة الصاخبة. فلا غروَ أن تجدَ كثيراً من مقدّمات كتبه قد أرخها في جسرين ، إذ هي مكان مطالعاته وكتاباته. لذلك فإنَّ الوفاءَ لغوطة دمشق أمرٌ ليس ببعيد عن روح كرد علي: فصنَّف كتابه هذا في اثنين وعشرين فصلاً.

تكلّم في **الفصل الأول** عن اشتقاق اسم الغوطة ، ومساحتها ، وحدودها ، ومرجها ، ومعدل أمطارها ، وحرارتها ، وارتفاعها عن سطح البحر ، وعدد سكانها ، وتربتها ، وخصّص **الفصل الثاني**: للبساتين والقُرىٰ وأسمائها ، وعدد نفوس كلّ قرية منها ، وذكر في **الفصل الثالث** ميزات الغوطة وخصائصها ، وأما **الفصل الرابع** فقد تكلّم فيه عن سكان الغوطة وأديانهم ومذاهبهم ، وجعل **الفصل الخامس** خاصّاً بالفصيح في كلام أهل الغوطة مرتّباً علىٰ حروف الهجاء.

ثم تكلّم في **الفصول التالية** عن الطرائق الزراعية لدىٰ فلاحي الغوطة ، وصناعاتها الزراعية كالطيوب ، ووصف الغوطة ومتنزهاتها ، وثمارها وزروعها ، وأزهارها ، وأنهارها وطرق ريّها.

ثم تكلّم عما رفدته المصادر عن تاريخ الغوطة ، قبل فتح العرب الشام، وتمليك الأرض، وتقسيمها بين الفاتحين وأهل البلاد الأصليين، وذكر أمثلة من إقطاع الأرض ، إضافة إلى تحبيس الأرض ووقفها، ومحاولة بعض الملوك اغتصابَ الغوطة، وسبب خروج بعض أراضي الغوطة إلىٰ أيدي الأغنياء ، والجباية والأموال أيام المماليك والعثمانيين، وما لحق بأهل الغوطة من إرهاق بالضرائب، وتعدّي البدو علىٰ الغوطة ، وتقسيمها إلىٰ أقاليم ، ونظام الحكم والإدارة والقضاء.

ثمّ أفاض كرد علي في الكلام علىٰ العلم والأدب في الغوطة ، والمدارس والخوانق والرُّبط والزوايا من دور القرآن والحديث ومدارس

الشافعية والحنفية والحنابلة والطب ، ثم أردف ذلك بالكلام عن مدنيّتها وبعض مظاهر الحضارة فيها ، إضافة إلىٰ الأخلاق والعادات السائدة فيها ، وجعل الفصول الأخيرة للقرىٰ والقصور والديور الدائرة.

أما «وحي الغوطة» فهو الفصل الأخير من كتابه ، وضح فيها شعوره ، وما حاك في نفسه ، وما علّمته الغوطة.

ـ يقول كرد علي: «أتىٰ لي في الغوطة سبعون سنة ، تسلّمني الطفولةُ إلىٰ الشباب ، والشبابُ إلىٰ الكهولة ، والكهولةُ إلىٰ الشيخوخة ، ولا قيتُ ربيعها وصيفها ، وخريفها وشتاءها ، وما لقيتُ إلا نضرة وسروراً.

أنعشني هواؤها ، وأدهشتني أرضها وسماؤها ، وما فتئت منذ وعيتُ أقرأ في صفحة وجهها الفَتَّان آياتِ الإبداع والإعجاز.

في ربوعها شهدتُ الطبيعةَ تقسو وتلين ، وتغضب وترضىٰ ، وتشحُّ وتسمحُ ، فراعني جمالها وجلالها ، وشاقني تزيدها واتزانها.

نشقتُ أنفاسَ رَيّاها ، وهي ترفل في زهرها ووردها ، واستهوتني مجرّدة من ورقها وثمرها ونباتها ، فأخذتُ بها كاسيةً عاريةً ، وطابت لي مطيَّبة وتَفِلَة»[1].

«هِمْتُ بسحرها في سَحَرِها ، وبشمسِها تأفُلُ وراءَ شجرها ، وراقني وابلُها وطَلُّها ، ونَداها وضبابها ، وجليدها وجَمَدها ، وثلجها ، وبَرَدها ، وودقها وزمهريرها ، ونسيمها وأعاصيرها.

غَنّتني طيورُها بأطيب الأنغام ، ترددها من وكناتها في جنّاتها ، وما تبرَّمتِ الأذنُ بنعيق البوم ، ونعيق الغربان ، وعُواء ابن آوىٰ ، ونباح الكلاب ، ونفيق الضفادع في المظلم والمقمر من لياليها ،

---

(١) غوطة دمشق ، محمد كرد علي ، ص١٩٩.

واهتزت للدِّيكة تصيح ، والغنم تثأج ، والمعيز تثغو ، والبقر يخور ، والخيل تصهل ، والحمير تنهق»[1] .

وطُبع الكتاب أوّل مرة سنة ١٩٤٩ ضمن إصدارات المجمع العلمي العربي ، ثم سنة ١٩٥٢ ، وفيها شكرُ لناقدي الطبعة الأولىٰ ، الذين انتفع بنقداتهم ، وهم الأساتذة: عارف النكدي ، ومحمد أحمد دهمان ، وعبد القادر قويدر ، وخصّ الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي بالشكر لتزويده بتعليقات مفيدة في زراعة الغوطة وأحوالها الطبيعية والجغرافية والطبوغرافية .

ثم صدر الكتاب بتنضيد جديد في طبعة ثالثة عن دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م ، وجُعل لها سبعة مسارد وهي: الأعلام ، والأمم ، والقبائل والبطون ، والأديان والمذاهب ، والكتب ، والبلدان ، والقرىٰ ، والأماكن ، والجبال ، والأودية ، والأنهار ، والعيون ، ومنتوجات الغوطة من نبات وأزهار وغير ذلك . والموضوعات .

### ١٥ ـ القديم والحديث:

يمثّل الكتاب فكرة حملها كرد علي ، وسعىٰ لها كما يقول في فاتحته ، وهي أنّه منذ بدأ بالاشتغال في الصحافة العربية سنة ١٣١٥هـ دعا إلىٰ نبث دفائن المدنية العربية ، وبثّ خزائن الحضارة الغربية ، قال: «وأبرزتُ هذه الدعوة فيما نشرتُه في جميع الصحف والمجلات التي أنشأتُها وآزرتُها في مصر والشام من موضوعات في العلم والاجتماع ، والتاريخ والأدب ، والنقد والتربية . وهأنذا أهدي لقرّاء العربية نموذجات مما كتبتُ ، عسىٰ أن يكون منها لهم في عصر

---

(١) غوطة دمشق ، محمد كرد علي ، ص٢٠٠ .

القوميات عبرة وذكرىٰ ، ولبنيهم وبناتهم في تأليف وحدتنا الاجتماعية درسٌ وسَلْوىٰ»[1] .

وقد ضمَّ هذا الكتاب مقالات كتبها في الصحافة العربية مثل (المقتبس) و(المؤيد) ومحاضرات ألقاها .

حَملتْ المقالات عناوين شتىٰ : القديم والحديث ، الشعوبية ، العلم الصحيح ، علاقة العرب بالغرب ، ارتقاء العرب وانحطاطهم ، أعداء الإصلاح ، تعلّم اللغات ، اللغات الإفرنجية ، المحافظة والحفاظ ، الإنشاء والمنشئون ، الخطابة عند العرب ، الخطابة عند الإفرنج ، أصل المعتزلة ، أصل الوهّابية ، دولة الأدب في حلب . . إلخ ، وقد ضمّ الكتاب أربعاً وأربعين مقالة .

وفي مقالة له بعنوان ، «الألقاب العلميّة» يقول : «ليس في أيدينا مستند يُركن إليه في تاريخ حدوث الألقاب العلمية في الملّة الإسلامية ، والظاهر أنها حدثت في النصف الأخير من عهد بني العباس ، وشاعت وتأصَّلتْ زمن ملوك الطوائف ، ثم علىٰ عهد الدولتين الجركسية والعثمانية في هذه الديار أيام أصبح العلم عبارة عن رسوم ، والعلماء هم الذين يقرّبهم الملوك والحكام ، ولو كانوا أجهل من قاضي جبلُ ، بل أصبح أمرُ الألقاب أقربُ إلىٰ الهزل منه إلىٰ الجدّ ، فصارَت جملةُ : «أعلم العلماء المحققين» تطلق علىٰ كلّ صعلوك نال منصبه في القضاء أو الإفتاء ، أو التدريس بالشفاعة أو القرابة أو الإرث . . . نعم غدت الألقابُ العلميةُ التي لم تطلق علىٰ أبي حامد الغزالي ، وأبي عمرو الجاحظ وأبي الوليد ابن رشد ، وأبي نصر الفارابي إلا بشق الأنفس : تطلق علىٰ مَن يحتاجون أن يرجعوا إلىٰ الكُتَّاب ، بل علىٰ عامةٍ ليس لهم من أدوات

(١) القديم والحديث ، فاتحة المؤلف .

العلم إلا أنهم اعتمّوا بالبياض، ولبسوا الجبّة على الزيّ المتعارف لهم.

وإنّ ألفاظ العالم والعلامة والإمام والرَّباني والحبر التي لم تطلق علىٰ أكثر حَمَلَة الشريعة والعلم أيام نضارة الدّين أصبحت تُطْلقُ علىٰ الجهلاء لعهدنا، بعد أن كانت هذه الألفاظ تجعل لأفراد في الأمّة امتازوا ميزة ظاهرة بعقولهم وعلومهم، كان يُقال لجبير بن زهير الحضرمي «عالم أهل الشام» وللخليل بن أحمد «علامة البصرة»، ولمالك بن أنس «إمام دار الهجرة»، ولعبد الله بن عباس «رباني هذه الأمة» أما اليوم فإن ألفاظ (عالم، وعلامة، وإمام) تطلق علىٰ الممخرقين والمتنطعين الذين لم ينفعوا الأمّة بشيء، فقد كان يُلقَّب بالعلامة الأول قطب الدين الشيرازي، كما يطلق لقب العلامة الثاني علىٰ سعد الدين التفتازاني علىٰ نحو ما أطلق علىٰ أرسطو لقب المعلّم الأوّل وعلىٰ الفارابي لقب المعلم الثاني.

تشدّد القوم في إطلاق ألقاب التفخيم حتىٰ علىٰ العلماء صيانة لألقابهم من الابتذال، فرأينا العصام في حاشيته علىٰ الجامي لا يوافق الجامي بإطلاقه علىٰ ابن الحاجب لفظ «العلامة المشتهر في المشارق والمغارب»، فقال: إنّ في وصف ابن الحاجب بالعلامة نظراً، لأنَّ هذا اللفظ إنّما يُناسب فيما بين العلماء مَنْ جَمَعَ جميع أقسام العلوم، كما هو حقّه من العلوم العقلية والنقلية، وليس ابن الحاجب إلا من العلماء في العلوم النقلية. ولذا خُصّ من بين العلماء قطب الملّة والدين الشيرازي بالعلامة، حيث سبق العلماءَ كلّهم في جميع أقسام العلوم»(١).

طبع الكتاب سنة ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م في المكتبة التجارية الكبرىٰ بمصر، وطبع في المطبعة الرحمانية في القاهرة.

---

(١) القديم والحديث، ص٢٩٦ ـ ٢٩٨.
وانظر نقد الكتاب لسليم عنحوري في مجلة المجمع ٥ : ٢٤٢.

### ١٦ ـ كنوز الأجداد:

حمل هذا التصنيفُ سيرةَ بعض مَنْ طالت عشرته لهم ، واغترافه من مَعِين أسفارهم ، من رجال الإسلام ، بلغ عددهم واحداً وخمسين عَلَماً ، وكان بودّه أن يكون العددُ أكثرَ من ذلك ، لكنّه كما قال في مقدّمته : «وكان كثير غيرهم أحرياء أنْ يُضمّوا إليهم ، فمنعني منه كوني لم أُطالع ما كتبوا مطالعة متدبّر متبحّر ، أو كان ما غلبَ عليهم من فروع العلم لم يكتب لي حظّ الاشتغال به . ولو حاولتُ أن أُترجم لكلّ عظيم من مؤلّفي العرب لاقتضىٰ أن أكتب تراجم خمسين مؤلِّفاً علىٰ الأقل من كلّ قرن من قرون الإسلام ، وهذا مما يعجز الفرد عن الاضطلاع به» .

وأما قصد الأستاذ الرئيس من تصنيفه الكتاب كما قال : «تذكّر المؤلّفين وما ألّفوا ، وحصرتُ الكلام في المطبوع منها ـ أن نظلَّ علىٰ اتّصال بهم ، وفي ذلك شيء من الوفاء لهم ، ومعنى من معاني التقديس لمن أبقوا لنا هذا المجد العظيم ، الذي فاخر به عظماء العلماء علىٰ الدهر» .

وجلّ المترجمين في هذا الكتاب هم من الأدباء والمؤرّخين ويندر وجود ترجمة لغير هذين الصنفين من الناس .

وقد استهلّ كتابه بإهدائه : «إلىٰ روح مَنْ أَشرب قلبي حُبَّ العرب ، وهداني إلىٰ البحث في كتبهم ، صدر الحكماء ، سيّدي وأستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري» .

وظاهر أنَّ حبّه الغامر لشيخه الجزائري جعله يُقَدِّم ترجمته علىٰ الجميع ، فعقد له ترجمة موسَّعة ، جاءت في خمسين صفحة ، بينما تراوحت سِيَر التراجم الباقين بين الثلاث والعشر .

وأما منهج كرد علي في كتابه ، فهو يبدأ بذكر اسم المترجم ونسبه والتعريف بقبيلته ، وذكر مَنِ اتّصل بهم من أهل العلم والملك ، ثمّ يعمدُ إلىٰ شخصية المترجم فيحلِّلها من خلال آثاره وكتبه التي وصلت

إليها يدُه ، فيقول في الجاحظ : «لم يضع أبو عثمان كتاباً خاصاً في الفلسفة ، ولكن تآليفه تنمّ عن طول باعه فيها ، وهل الفلسفة إلا علم العقل؟ وعقلُ الجاحظ كان يحكّمه في كلّ شيء ، وما قام في الإسلام عالِمٌ جمع في صدره العلوم الدينية والدنيوية مثله ، ولا مَن ألّف هذا القدر من التآليف الممتعة ، فقد ألّف ثلاث مئة وخمسين رسالة صغيرة ، منها ما كسّره علىٰ بضعة مجلدات ، ومنها ما كان في رسالة صغيرة ، ضاع أكثرها ، ولا سيما كتب الدين ، لأنّ خصومه أثاروا عليه حرباً شعواء في عصره وبعد عصره ، فكان مَنْ تحيّلهم علىٰ طمس آثاره أن يُبِيدوا كتب عدو مذهبهم ، وأفلتت من براثنهم بعض أسفاره ، فكان منها كتاب (الحيوان) و(البيان والتبيين) و(كتاب البخلاء) إلىٰ غير ذلك من الكتب والرسائل»[١].

ويصف براعة الجاحظ في تعليم الناس من كتبه: «وأمّا (البيان والتبيين) فهو أوّل كتاب عَلّم طلاب البلاغة بالعمل لا بالقواعد، وبالنَّصوص والشواهد ، لا بالتعريفات المملة ، كما كان ممن جاؤوا بعده.

كان الجاحظ من أعرف المؤلّفين بأمزجة القرّاء ، ويعرف أنّ الجدّ مملول ، ولا بدّ من المرح والدعابة ، لئلا يسمج ، لذلك مزجه بهذه الإفاضة ، لئلا يكون مما كتب شيء لا تهضمه النفوس ، يُرىٰ ذلك ماثلاً في كتاب (البخلاء) ، وفي كتاب (التربيع والتدوير) الذي كتبه في أحمد بن عبد الوهاب ، يعبث به ، هو من أهمّ ما ألّف في السخرية والتهكم ، تجلّىٰ فيه فنّ الجاحظ تجلّيه في كلّ موضوع خاض غماره وتجسَّمت فيه خفّة روحه»[٢].

---

(١) كنوز الأجداد ، ص٧٨.

(٢) كنوز الأجداد ، ص٧٩.

طُبع الكتاب ضمن إصدارات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٧٠هـ = ١٩٥٠م ، في ٤٣٨ صفحة ، وقد صنع له الأستاذ صلاح الدين المنجد فهارس للكتب والأعلام والأماكن والمحتويات. وأعيد نشره في دار الفكر عام ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

**١٧ ـ المذكرات:**

في شهر أيلول من العام ١٩٣٩ الذي اندلعت فيه الحرب العالمية الثانية ، شرع في كتابة الجزء الأول والثاني من مذكراته[١] ، التي تتألّف من خمسة مجلدات ، طُبع أربعة منها في حياته ، وبقي الخامس عند ورثته مخطوطاً ، لم يُطبع بعد[٢].

أثبت الأستاذ كردعلي في صدر مذكراته ما أسماه «روح المذكرات» قام مقام المقدّمة؛ فكان مما قاله فيها: «أصوِّر بهذا التقييد طائفة ممن عشت بينهم صورة صادقة ، وأدوِّن كلّ حقّ عرفتُه ، ليشاركني أبناء هذا الجيل والذي بعده في الإنكار على مَنْ أضجروني بقصورهم ، وآلموني بغرورهم.

كتبتُ كتباً كان الجدّ سُداها ولحمتها ، وما جوَّزت لنفسي الحياد عن قوانين المؤلفين ، ولا الصدود عن آيين المتقدّمين والمتأخّرين ، وأريد هنا أن أنزع قيوداً أثقلتني وأنا أراعيها ، وأن أبعد عن ذاك الطراز المقيّد ، وأخرج إلى هذا الأسلوب المطلق.

أحاول اليوم ، وقد رأيتُ الدنيا مهزلة ، وذقتُ حلوها ومرّها ، وكرعتُ خلَّها وخمرها ، أن أهزل أحياناً ، وأسخر أحياناً ، وأضحك أحياناً ، وأبكي أحياناً ، لأنّ نفسي سئمت التزام الجدّ ، وتبرّمتْ من

---

(١) العجيل ، ٤٠.

(٢) وهو جزء صغير.

الاضطراب فيه زمناً طويلاً ، وطبيعتي تعصي على العيش الرتيب[1]».

بدأ محمد كردعلي بالكلام على لقب أسرته ، وذكريات طفولته ، ثم حياته في مصر ، واشتغاله بالصحافة ، وآراءه في بعض الجهات السياسية ، ومقالات في سياحاته ، ولقاءاته مع علماء المشرقيات (المستعربين) ، ولقاءاته واتصاله مع الأدباء والشعراء ، ويُورد خلال ذلك كلّه ما اتّفق له ، مما مرَّ به في حياته من أمور مثل «السياسيون والصحافيون» ١ / ١٢١ ، و«أحرار الترك» (١/ ١٤٤) و«الرجال الذين عرفتهم في مصر» (١/ ٢٥١) وكلامه على «رؤساء الوزارات» (٢/ ٣٢٣) ، و«حلّ الماسونية» في فرنسة (٢/ ٤٠٨) و«جامعة الدول العربية» (٢/ ٤٨٧) ، و«مؤتمر المجمع اللغوي» (٢/ ٤٩٥) ، و«الثورة السورية» (٢/ ٥٢٤).

والذي يلحظه المرء في مذكراته أنّها لم تُسجّل على شكل حولي ، وإنّما هو عَرْضٌ لِمَا جالَ في ذاكرته من موضوعات على مرّ السنين قَيَّدها بين دفّتي الأجزاء التي حَبّرها ، اختلفت تواريخُ كتابتها على ما يظهر ، كما اختلفت موضوعاتها ، وكأن كردعلي الصحافي غلب على كاتب المذكرات ، فترى أنّ موضوعاتها أشبه بالمقالات منها بالتاريخ لحياة شخص ، غير أنّ مذكرات محمد كردعلي في الأحوال جميعها تعتبر نموذجاً فريداً من المذكرات؛ نثر فيها صاحبها سيرته الذاتية مفرّقة في طيّات أبحاثها ، وأودع تاريخ بلده الاجتماعيّ والسياسيّ والأدبيّ في ثنايا كتاباته. فظهرت أمامنا مذكرات رجلٍ عملاق في الأدب والفكر والاجتماع والسياسة ، والصحافة والكتابة ، دونه أدباء كثر ، كُتبت لهم الشهرة ، وهو أعرق منهم ، إذ يرى فيها القارى تجربة العالم العارف ، والإداري الحصيف ، والتعلم المبدِع.

---

(١) المذكرات ١/ ٣.

## ١٨ ـ المستعربون من علماء المشرقيات:

ناقش الأستاذ محمد كردعلي في هذه الرسالة اصطلاح (الاستشراق) ونشوءه ، فبيّن أنّه نشأ بعامل دينيّ أولاً ، وانقلبَ إلى عامل مدني ، فقد قام البابوات بإنشاء الرهبنات لبثّ الدعوة الدينية في الشرق ، فقضى مجمع فينا سنة ١٣١١ م برئاسة البابا إكلمنتس الخامس أنْ تؤسّسَ في باريس وأكسفورد وبولون وطلمنكة أي في عواصم العلم في فرنسة وإيطالية وإنكلترة وإسبانية يومئذٍ دروس عربية وعبرانية وكلدانية وسريانية وسمِّي بمن خصَّ دراسة مدنيّة العرب والإسلام (المستعربون) تمييزاً لهم من سائر من يُعنون بلغات الشرق وعلومه .

وظلَّ الاستشراق العربي في الغرب ضعيفَ الأثر إلى القرن الثامن عشر ، وما قوي إلا بقوّة الاستعمار ، وفي غضون تلك الحقبة دخل في طور العلوم المنظَّمة .

ويعرض كرعلي في بحثه الموجز هذا للمستعربين الذين عرفهم في مختلف البلاد مثل : دوسو ، وماسينيون ، ومالزاك ، وهوار؛ وميشوبللير ، وليفي بروفنسال ، ومارسيه ، من فرنسة ، والسويسري ، مونتيه أستاذ العربية في جامعة جنيف .

وأمّا الإنكليز والأميركان ، فقد عرف منهم كورنيليوس فانديك ، وابنه إدوارد فانديك ، والمستعرب الإنكليزي براون أستاذ العربية في جامعة كمبردج، وأرنولد، ومرجليوث أستاذ العربية في جامعة أكسفورد، ويخصّ من الأمريكان السيد واطسون رئيس الجامعة الأمريكية في القاهرة، والسيد دودج رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت .

ويلحق بمستعربي الأنكلوسكسونيين صديقه العلامة كرينكو ، الذي ولد في قرية في شمالي ألمانية ، وأتقن لغات أوربة كلها ، ويعرف من لغات الشرق : العربية والفارسية والأردية ، ومن لغات الشرق القديمة :

طرفاً من الحميرية والتركية والعبرية والآرامية.

وعرف من مستعربي **الأستراليين** الأستاذ جفري الذي نشر كتاب (المصاحف) للسجستاني، ومن **الطليان** الأميركايتاني، الذي سبق أن تحدَّثنا عنه في الفقرة (٢٥) من الفصل الأول، فضلاً عن معرفته بمستعربين ألمان وهولنديين وتشيكين ودانمركيين وسويديين وبولونيين ومجريين. فمن **الألمان**: هزوفلد مكتشف آثار السامانيين وسرّ من رأى، وهوروفتس ناشر الهاشميات للكميت، وريتر، وبرتزل، ومايرهوف، وبروكلمان، وهوميل، وميتفوخ، وهارتمان. ومن **المجريين**: غولدصيهر. ومن **الهولنديين**: سنوك هرغروني، وأواندونك، وهوتسما، ومن **الإسبانيين**: الأب آسين بالاثيوس مدرّس العربية في جامعة مجريط (مدريد) ومن **السويدين**: سترستين من جامعة أوبسالا، ومنهم بدرسن الدانمركي، وسمرغر جفسكي البولوني، وموسيل التشيكي.

وقد أتى هذا البحث في سبع عشرة صفحة، وهو بحث مستخرج من مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول، المجلد الرابع، سنة ١٩٤٨، وقد ألقى بحثه في محاضرة في الكلية بدعوة منها أول مارس/ آذار سنة ١٩٤٨.

## ١٩ ـ مصادر الثقافة العربية وتأثيرها في الحضارة الحديثة:

نُشِرَ هذا الكتاب ضمن مجموع أصدرته الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسم الخدمة العامة[١]، ضمَّ (آراء حُرَّة) للدكتور طه حسين، و(الأثر العلمي في الثقافة المصرية الحديثة) للدكتور علي مصطفى مشرفة، كما تضمّن الكتاب ستّ محاضرات للأستاذ محمد كردعلي، وهي:

---

(١) دون تاريخ للنشر.

١ ـ أثر المدينة العربية القديمة في ثقافة مصر الحديثة.

٢ ـ تمازج الحضارتين العربية والغربية ـ أثر العرب في الأندلس وصقلية وما إليها.

٣ ـ أثر الحضارة العربية في الحروب الصليبية ـ وأثر الحضارة الغربية على عهد الاستعمار الحديث.

٤ ـ أثرُ علوم العرب وفنونهم وما كشفوه واخترعوه.

٥ ـ أثر المدنية الغربية في البلاد العربية.

٦ ـ التنظير بين المدنيتن وأهلهما.

وقد تصدّرت هذه المحاضرات الكتاب، فبلغ عدد صفحاتها ١١٤ صفحة من مجموع صفحات الكتاب البالغة ٢٠٠ صحيفة.

ثم أعادت نشرها مستقلة الهيئة العامة للكتاب في مصر ضمن سلسلة الألف كتاب الثاني عام ٢٠٠٢ بعنوان (بين المدنية العربية والأوربية) وقد أشرف على إعدادها وعلق عليها، الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، وقدم لها في ثلاثين صفحة، وقد بلغ عدد صفحات هذه الطبعة ٢٢٠ صفحة.

ويلحظ القارئ لهذه المحاضرات إلمام كردعلي وتمرّسه بمادة التاريخ والحضارة، وطواعية قلمه لتقديم المادة التاريخية بأسلوب أدبي، والوصول إلى نتائج وتفسيرات للأحداث التاريخية؛ مثل قوله في محاضرته الأولى: «وأكثر ما نفع مصر في علمها، وجعل لمعظم مظاهر العقل فيها مظهراً خاصّاً، أنّها تمتّعت من العهد الأموي والعبّاسي بأجمل أيامها، وكان لها أبداً شبه إدارةٍ خاصةٍ، ولطالما نزعت إلى الاستقلال الجزئي أو الكلّي. وباستقلال ابن طولون بها عمرت عمراناً غريباً ما عهدته منذ قرون. ومن أهمّ ما حفظ لمصر

شخصيتها ، وأبقى عليها آثارها قيامُ صحراء التيه في طريقها إلى بلاد المشرق ، فتحامى كثيرٌ من الفاتحين اقتحامها من البر ، وكان من الصعب اقتحامها من طريق البحر في عصور سفن الهواء[1]» .

وفي **محاضرته الخامسة** يقول: «لكلّ مدنية سيئاتٌ تندمج في مطاوي الحسنات ، وصعبٌ أن يكون الخيرُ تامّاً والشرّ تاماً ، وكان علينا أن نقتصر على اقتباس النافع ، وتحامى الضار ، ونجعل السلطان للعقل لا لهوى النفس ، والظاهر أنَّ المدنية وحدةٌ لا تتجزأ ، مَن أخذ بخيرها لا بدّ أن يستهدف لشرورها طوعاً أو كرهاً ، وما هذه السيئات بالذي أقرّه عقلاءُ الغرب دعاة الحضارة الحديثة ، ونحن نعلم أنّهم يَشْكُون منها شكايتنا وزيادة»[2] .

## ٢٠ ـ المعاصرون:

كتاب ترجم فيه مؤلفه بعضَ مشاهير عصره وأعلامه ، لم يكتبْ له مقدّمة تعريفية ، ذلك أنّه وُجِدَ بعد وفاته بحاجة إلى عناية وترتيب وتخريج النصوص وترجمة بعض الأعلام الواردة في التراجم ، فقام الأستاذ محمد المصري رحمه الله بالتعليق عليه ، والإشراف على طبعه ، ورتَّب المترجمين ترتيباً هجائياً .

ترجم الأستاذ كردعلي لعلماء من بلاد الشام ، ومصر ، والعراق ، إضافة إلى بعض علماء المشرقيات (المستعربين) ، فبلغ عددهم سبعاً وأربعين ترجمةً ، منهم أحد عشر مستعرباً .

ويلاحظ القارئ لهذا الكتاب أنّ أسلوبه في الترجمة يبدأ بذكر ولادة المترجم ، وأصل نسبته ونشأته ، ويُتبع ذلك بإيراد دراسة عن فكره

---

(١) مصادر الثقافة العربية ، ص ٢٤ ـ ٢٥ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٩٤ .

وعلمه وأدبه ورأيه في العَلَم ، وشيء من شعره ، ونتف من مذكراته معه .

ففي ترجمة كورنيليوس فانديك (١٨١٨ ـ ١٨٩٥ م) يقول: كُتب لي شرفُ المثول بين يديه ، وأنا مع أبي في السادسة عشرة من عمري ، وقد قصدناه في منزله في رأس بيروت ليفحص عينيَّ والحسرُ بادٍ فيهما ، فكتبَ لي بعدَ الفحص درجة النظارات التي تناسبني ، فقلتُ له: يا سيّدي الدكتور ، كيف لي أنْ أضع نظارة على عينيَّ ، فإنَّ أهل بلدي سيضحكون مني؟ فقال الدكتور: استعمل النظارات ولا تلتفت إلى كلام الناس ، فأنتَ محروم نصف لذّة الدنيا ، فصدعتُ بأمره؛ ولا أزالُ إلى هذه الساعة كلّما وضعتُ النظارة على عينيَّ أذكر نصيحته الثمينة ، وأذكر فضله عليّ»[1] .

وفي ترجمة رفيق العظم (١٨٢٤ ـ ١٣٤٣ هـ = ١٨٦٧ ـ ١٩٢٥ م) يقول: «كتب إليّ [رفيق العظم] من القاهرة يوم ٥ ذي القعدة ١٣٢٢ يقول: وبودّي أن لا توزّع قواك التي وُهبت لك في أجزاء منثورة وفصول مبتورة ، وأن توجّه نفسك إلى تأليف كبير ، يكون لك ذخراً ، وللأمة نافعاً ، وأفضل ما يحتاجه قومك الآن التاريخ ، لا سيما تاريخ الأندلس ، فإذا رأيت نفسك في متّسعٍ من الوقت ، وارتياح لطرق هذا الباب ، فامضِ في هذه الوجهة ، وأعدَّ لهذا العمل الشاق عدّته من كتب إفرنجية وعربية وفهارس للعلوم من كلّ الخزائن الأوربية ، لتقف على ما كتبه الغربيون بشأن تلك المملكة الإسلامية ، إذ ما كتبه مؤرّخونا لا يكفي لهذا الغرض ، والمطوّل من تاريخ الأندلس مفقود ، والمختصر مقتضب مبتور محرّف الأسماء معمّى الأخبار. مثاله: إذا قرأنا في تواريخنا خبر غزوة عبد الرحمن الغافقي في بلاد فرنسة نقرأ

---

(١) المعاصرون ، ص ٣١٥ ـ ٣١٦.

بخبر هذه الغزوة ـ التي لو تمّ بها الفتح لَقَلَب كيان العالم ـ أسطراً قليلة مؤدّاها أنّ ذلك الفاتح الكبير غزا بلاد الإفرنج وقتل الطاغية، لكن ما هي البلاد؟ وأين موقعها؟ وما اتّساعها؟ ومَن كان يحكمها؟ ومَنْ ذلك الطاغية؟كلُّ هذا مفقود من تواريخنا، وموجود في تواريخ الغربيين، فإذا ضممنا هذه إلى تلك، وطابقنا بين صوابهم وخطئنا، وخطئهم وصوابنا، أخذنا تاريخاً جامعاً نافعاً لتلك المملكة، التي كاد الزمان يأتي على تاريخها، كما أتى على أهلها ودولها. . . »[1].

وقد يذكر كردعلي أسلوب المترجم في الإنشاء، يقول في ترجمة الأمير شكيب أرسلان (١٢٨٦ ـ ٣٦٦ هـ = ١٨٦٩ ـ ١٩٤٧): كانت كتاباته مرسلة، تصدر عن طبع لا تكلّف فيه، وفي بعض الحالات التي كان يرى أنّها أليق بأن تصدر مزدوجة على طريقة الصابي والقاضي الفاضل، فكان في هذه الناحية من الأدب مقلّداً ومحافظاً. وكان في بعض الأحايين يعتمد على غريب اللغة، وتحدّثه نفسه أحياناً بإحياء بعضها فيقول «حَمَاطـة الجُلْجُلان» بدلاً من سويداء القلب، و«الإرث العُذْمُلي» بدلاً من القديم. وفي كتابه (أناطول فرانـس في مباذله) وديوان (الروض الشقيق) وغيرهما نموذجات من هذه الألفاظ الحوشية القليلة الدوران في كتابة البلغاء»[2].

وأمّا الأعلام المترجمون فهم: إبراهيم الحوراني، إبراهيم اليازجي، أحمد الإسكندري، أحمد تيمور، أحمد زكي، أحمد شوقي، أحمد فتحي زغلول، أحمد كمال، إدوار براون، إدوار مونتيه، إسماعيل صبري، إجناس كولدصيهر، أمين المعلوف، أنستاس الكرملي، جرجي زيدان، جميل صدقي الزهاوي، حافظ

---

(١) المعاصرون، ص ٢٢٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٥٧.

إبـراهيـم ، حسيـن والـي ، خليـل مطـران ، رفيـق العظـم ، سعيـد الشرتوني ، سليمان البستاني ، شبلي شميل ، شكيب أرسلان ، طاهر الجزائري ، عبد الرحمن الكواكبي ، عمر طوسون ، قاسم أمين ، كارلو نلينو ، كليمانت هوار ، كورنيليوس فانديك ، لويس شيخو ، ليوني كايتاني ، مارتين هوتسما ، محجوب ثابت ، محمد رشيد رضا ، محمد بن أبي شنب ، محمد عبده ، محمد المبارك ، محمد مصطفـى المـراغـي ، محمـود سـامـي البـارودي ، محمـود شكـري الآلـوسـي ، مصطفـى عبـد الـرازق ، معـروف الـرصـافـي ، يعقـوب صروف ، يوجين غريفيني ، يوسف هوروفيتز.

وقد طبع الكتاب في ٥٤٠ صفحة في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٤٠١هـ = ١٩٨٠م ، وقدّم له الدكتور حسني سبح رئيس المجمع وقتئذ ، وقد صنع له الأستاذ محمد المصري فهارس للمترجمين ، والأعلام ، والأماكن ، والكتب والرسائل ، والأبحاث ، والمجلات والصحف ، والشعر ، والمراجع.

**٢١ ـ معجم القرى الشاميّة:**

هو من التآليف التي وضع الأستاذ كردعلي بعض أقسامها ، وهيّأ لها مواد ، ثمّ مَلَّ منه ، ولم يُتِمّه ، بعد أن أمضى فيه وقتاً ، وهو كتاب كما يقول: «مفيد ، لكنني أصبحتُ أحبُّ أن أكتب ما فيه فكرٌ أكثر من الكتب التي لا يتطلب فيها غير تصحيح النقل ، وقد مزَّقتُ الجذاذات التي أتممتُها منه حتى لا أعود إلى البحث فيه[١]».

* * *

(١) المذكرات ، ١/ ٣٢٠.

## ثانياً: الكتب المحققة

### محمد كرد علي ومنهجه في تحقيق النصوص:

يُعَدّ العلامة الرئيس كردعلي أحدَ أوائل محقّقي المخطوطات في القرن العشرين = بداية القرن الرابع عشر الهجري؛ إذ نشر أوّل نتاجه (رسائل البلغاء) سنة ١٩٠٨ في مصر ، وكانت له مشاركات في التعريف بالمخطوطات المطبوعة ، ونقده لتصحيح الكتب التي يطبعها العرب والمستشرقون تجدها مبثوثة في كتبه ومقالاته.

قام الأستاذ بتحقيق ستّة كتب ، أخرجها للناس؛ وهي: كتاب (الأشربة)، و(البيزرة)، و(تاريخ حكماء الإسلام)، و(رسائل البلغاء)، و(سيرة أحمد بن طولون) ، و(المستجاد من فعلات الأجواد) ، حقّق هذه الكتب ونشرها في الفترة (١٩٠٨ ـ ١٩٥٣) ، إضافة إلى جهوده في الصحافة والتأليف والمحاضرات.

### صفات كردعلي المحقق:

للمحقق صفات جبليّة وكسبيّة ، مَن تحلّى بها مَلَك أسباب التحقيق ، ومن فقدَها أو قَصُرت عنه، عَسُرت عليه سُبُل نشر المخطوطات، وقد لاحظتُ ذلك عند الأستاذ كردعلي متمثّلاً باعترافه بالفضل لمن سبقه ، وتواضعه ، وجَعْل التحقيق ذا رسالة لها مقاصد وغايات.

**١ ـ اعترافه بالفضل لمن سبقه:** فتراه يعترف بالفضل للأستاذ سليم البخاريّ الدمشقيّ بأنّه نظر في (رسالة الأدب الصغير) و(اليتيمة) لابن

المقفع ، وعلّق عليها حواشي ، وفوائد معظم الحواشي التي عليها هي له[١].

ويعترف بالفضل أيضاً للأستاذ أحمد زكي باشا المصري ، والأستاذ حسن حُسني عبد الوَهّاب (التونسيّ) ، والشيخ جمال الدين القاسمي ، وأحمد باشا تيمور المصريّ ، والأستاذ الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي لنشرهم نصوصَ (رسائل البلغاء)[٢].

ونراه يعترف بالفضل للعلامة الشيخ رضا الشبيبي العراقي ، والدكتور داود الجلبي الموصلي ، والأستاذ البحّاثة عباس العزّاوي ، والأستاذ المحقق كوركيس عوّاد ، والدكتور سامي الدهان ، والأستاذ سامي الجبان ، لمساعدتهم في تقديم خدمات تخصُّ كتاب «البيزرة» ، كما أوضح ذلك في مقدّمته.

وفي مقدّمة «المستجاد من فعلات الأجواد» : «وقد أرشدني صديقي العلامة عباس العزّاوي إلى أنّه ليس في العراق نسخة من الكتاب ، وأنّه طبع في ألمانية على الزنك سنة ١٩٣٩».

**٢ـ رسالته في التحقيق:** أوضح كردعلي في مقدّمته لرسائل البلغاء[٣] ، هدفه من تحقيق النصوص ، فقال: «وإنّي لأرجو أن تكون هذه الأوراقُ خيرَ ما يحتذيه المتأدّبون في كتابتهم ، وأن يقع فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتمم بعض الأحكام على الحضارة العربية ، وأن يستخدمها الدعاةُ لإصلاح الأخلاق خيرَ ذريعةٍ يعالجون بها أدواء النفوس ، فيكون منها عموم النفع ، كلّما كرّرتها

---

(١) رسائل البلغاء ، ص ، هـ.
(٢) المصدر السابق ، ص ، ز.
(٣) المصدر السابق ، ص ، ح.

ألسن الأيام ، وكرّت عليها الأعوام والأيام» .

**٣ـ تواضعه:** يَعدّ الأستاذ كردعلي القارئ شريك المحقق في البحث ، وذلك مهما بلغت درجة المحقق من التنقيب والعلم . يقول في ذلك : «وها هي ذي الرسالة ـ أي (يتيمة السلطان) لابن المقفع ـ بين يدي الباحثين منشورة بعد أن كانت مطمورةً ، وهم على الأيام شركاؤنا في التعقيب والبحث[١]» .

**دراسة المخطوط:**

**١ـ وصف المخطوط:** كان الأستاذ الرئيس يصفُ الأصل الخطّي في مقدّماته ، من حيث وضعه المادي ، ويذكر مكان وجوده ، وعدد أوراقه ، واسم واقفه إن وُجد ، وقصّة تداوله بيعاً وشراء ، ويُورد تاريخ نسخه ، ونوع الخطّ الذي نسخ به ، والأصل المنقول عنه ، ويصف الورق أحياناً ، ويُقدِّر تاريخ النسخ ، حتى إنّه يصف الناسخ بأوصاف العلم أو ضدّه . وهو يضع معياراً للنسخ الجيّدة بقوله : «والمعوّل في جودة النَّسْخ ورداءته على الفهم والعلم»[٢] .

**٢ ـ توثيق النسخ:** إنَّ الهدف من التوثيق هو صيانة المصنّفات ، والدقة في نقلها بعيدة عن العبث والتحريف والتزوير ، لذلك اعتنى علماؤنا بتوثيق نسخهم عن طريق المقابلات والتصحيحات والسماعات والقراءات والإجازات[٣] . وقد اعتنى الأستاذ كردعلي بتوثيق نسبة المخطوط ؛ فنراه يقول في تمهيده لرسالة ابن المقفع (يتيمة السلطان) : «أمّا عن صحة نسبة الرسالة إلى ابن المقفع فذلك شيء لم يُعِنّا عليه

---

(١) المصدر السابق : ص ، ١٤٥ .

(٢) البيزة ، ص ١٠ .

(٣) انظر كتابي (منهج تحقيق المخطوطات) ، ص ٣٣ .

ما كان بين الاختيار والطبع من زمن قصير»[1]. ونحو ذلك نجده في تقدمته لكتاب (البيزرة).

٣ ـ **رموز النسخ**: عَرَفنا أنّ الأستاذ كردعلي كان يُقابل ويُعارض ما يحقّقه من أصول، وكان رحمه الله يتّبع المنهج الذي يقول بالرمز لكلّ نسخة بحرف من حروف الهجاء، ويختار الحرف البارز في مصدرها لتمييزها عن شقيقاتها؛ ففي (الأدب الكبير) لابن المقفع، اعتمد في تحقيقه على ستّ نسخ رمز لكلّ نسخة بحرف.

٤ ـ **إبرازه أهمية الكتاب المحقّق**: وهو أمرٌ لم يغب عن كردعلي، ذلك أنّ هذا الأمر يعطي للقارئ كلمة عن أهمية الكتاب، وماذا يُضيفه إلى المعرفة من جديد، وما ميّزاته عن أترابه، فتراه يقولُ في مقدمته لـ «سيرة أحمد بن طولون» للبلوي: «وقد اغتبطنا، وحالة مخطوط البلوي على ما ذكرنا، أن حسبنا ما سطت عليه الأيام من كلامه جزءاً ضيئلاً، لا يحول دون الانتفاع بتأليفه، الذي ظلّ يتنقل في الخزائن ألف سنة حتى كُتِبَ لابن هذا الجيل أن يُخرجه للناس مطبوعاً، وقد أشرف على البلى، فأحيَّا بذلك اسم مؤلّفه، وكاد يُنسى لذهاب بقيّة تآليفه.

لا جرم أنّ في نشر كتاب البلوي إحياء مادّة جديدة في تاريخ مصر والشام، ولوناً طريفاً من أدب عصره الجميل فيه حلاوة وطلاوة، وألفاظاً فصيحة ومعرّبة في شؤون الحياة كانت مألوفة في زمن المؤلف، ونحن في حاجة إليها اليوم. دع ما هناك من قصص واقعية على مثال قصص الصُّولي والقاضي التنوخيّ، تدلّ على كياسة ابن طولون وسياسته، وتفيد القارئ من حكمته وحنكته، فيها متعة للنفس

---

(١) رسائل البلغاء، ص ١٥٥.

وسلوى ، وصورة صادقة من صور ذاك المجتمع»[1] .

٥ ـ **نَسْخ المخطوط**: يُعَدّ نَسْخ الأصل الخطي أحد مراحل التحقيق العلميّ؛ يقوم فيه المحقق بكتابة النص ، وجمع النُّسخ ومقابلتها . ففي مقدّمة (المستجاد من فعلات الأجواد) ، نرى الأستاذ كردعلي يفيد أنّه عارض نسخته الأصلية على نسخة أخرى طُبعت في ألمانية سنة ١٩٣٩ ، وتنقص النشرة الألمانية عشرين خبراً من مئة وخمسين خبراً حَوَتْها نسخة الظاهرية التي اعتمدها كردعلي أصلاً[2] .

وكذلك يذكر في مقدمة (سيرة أحمد بن طولون) أنّه لم يعثر على نسخة ثانية ، وهذا عذره في إبقاء بعض ما توقّف فيه من عبارات المؤلف بحاله من السقم والنقص[3] .

٦ ـ **عمل المحقّق**: يعتمد المحقق إلى رسم منهج له في عمله يسير على هداه ويتّبع طريقه. والملاحظ أن كردعلي ، قد عمد إلى إثبات فروق النسخ ، والمقابلة على الأصول المساعدة ، والترجيح بين النسخ ، وشرح الغريب ، وإثبات علامات الترقيم ، ونقده للنصوص ، ووضعه الفهارس الفنية اللازمة ، ورسمه منهجاً للتحقيق[4] .

### ١ ـ الأشربة ، لابن قتيبة الدينوريّ:

تناول المؤلّف في هذا الكتاب مسألةَ الأشربة ، من حيث تحليلها وتحريمها ، فعرض ابنُ قتيبة في كتابه بدقّة وتفصيل حجية رأي كلٍّ من

---

(١) سيرة أحمد بن طولون ، ص ١٥ .

(٢) المستجاد من فعلات الأجواد ، ص ٦ .

(٣) سيرة أحمد بن طولون ، ص ١٥ .

(٤) انظر تفاصيل ذلك في بحث (العلامة محمد كردعلي ومنهجه في تحقيق النصوص) ، كتبه إياد خالد الطباع ، ضمن (عبد الله حسين العَمْري) بحوث مهداة إليه ، نشر دار الفكر بدمشق ، ٢٠٠٥ .

المُحلِّين لبعض الأشربة والمحرّمين لها ، ليخرجَ بعدها برأيه المستقى من القرآن والسنة وأقوال الأئمة ، وبفتواه المدعومة بالأدلة الشرعية والمنطقية.

ومن يتصفَّحُ هذا الكتاب يجده مزيجاً من الأدب والفقه ، لهذا جاء نائياً عن جفاف عبارة الفقهاء ، إذ شحنه بالأخبار والأشعار المستطرفة التي ربما لا يستسيغها عرفنا اليوم.

وبعد أن ناقشَ ابن قتيبة حجج الفريقين ، معتمداً على العقل والنقل معاً، وانتهى إلى رأي في النبيذ ملخصه: «أنّ ما كان كثيرُهُ مسكراً فقليله مكروه ، نهى عنه النبيَّ ﷺ نهي تأديبٍ ، فإنْ أنتَ تركته فالفضيلةُ والمثوبةُ في تركه ، وإنْ أنتَ شربته ، فلا جناحَ إن شاء الله ، غير أنك رغبت عمّا أدّبك به النبي ﷺ، وأطعتَ هواك بمخالفته». أمّا أصنافُ الخمر الأخرى فهي محرّمة تحريماً قاطعاً، سيان في ذلك قليلها وكثيرها.

وقد تضمن الكتاب: مقدّمته في تبيان الاختلاف في الأشربة ـ وبيان معنى الخمر ـ ومعنى النبيذ ـ حجج المحرِّمين لجميع ما أسكر ـ حجج المحلِّين لما دون السكر ـ ما قيل في منافع الخمر ـ ما قيل في منافع الميسر ـ ما قيل في ذم شربة المسكر ـ ما قاله الشعراء في تاركي النبيذ ـ أمثلةٌ من ممازحة الرسول ﷺ وآخرين ـ تبينُ غلط الفِرَق بالغلوّ ـ عَدْل القول في الشراب.

طُبع هذا الكتاب في ١٧٠ صحيفة ، في المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م[١].

وقد وَجّه الأستاذ السيد أحمد صقر رحمه الله في مجلة الرسالة نقداً

(١) أعاد تحقيقه وعلق الأستاذ ياسين محمد السواس على نسخٍ أخرى ، وصحّح كثيراً مما وقع في الطبعة السالفة.

عنيفاً في مراجعته لطبعة كردعلي في مجلة الرسالة القاهرية ، سنة ١٩٤٩ م في الأعداد ذوات الأرقام ٨٢٩ (ص ٩٠٢ ـ ٩٠٣) ، و٨٣٠ (ص ٩٣١ ـ ٩٣٣) و٨٣١ (ص ٩٦١ ـ ٩٦٣) و٨٣٣ (ص ١٠١٧ ـ ١٠١٩) و٨٣٥ (ص ١٠٧٥ ـ ١٠٧٧) و٨٤٦ (ص ١٣٨٢ ـ ١٣٨٤) و٨٤٨ (ص ١٤٣٧ ـ ١٤٣٩).

**٢ ـ البيزرة:**

تُعرّف البيزرة بأنّها علم بأحوال الجوارح من حيث صحتها ومرضها ، ومعرفة العلائم التي تدلّ على قوّتها في الصيد وضعفها فيه .

ويذكر كردعلي أنّ هذه الكلمة جاءت من «بيزار» الفارسية وعُرّبت بـ«بازيار» أي صاحب الباز ، أو من بزدار ، ومعناها القائم على البازي أو مالكه . وأطلقوا البيزرة على علم حياة الباز وتربيته ، ثم توسّعوا في مدلوله ، وأطلقوه على علم حياة الجوارح .

وهذا الكتاب الذي أخرجه وخدمه الأستاذ كردعلي هو من تأليف بازيار العزيز بالله الفاطمي أبي عبد الله الحسن بن الحسين «ظنّاً» ، وظهر من صفحات أُلحقت في آخر النسخة الخطية أنّ المؤلف توفي سنة ستّ وثمانين وثلاثمئة .

ويعدّ الأستاذ الرئيسُ أنّ المؤلف من الرجال الذين جوّدوا تآليفهم في عهد الإجادة في التأليف . . . وكان يأخذه العجب بما حقّقه في شرح بعض المسائل في كتابه ، ومنه ما يغتفر له لأنه حقيقة؛ فمما قال : إنّه ليس ممن يحشو كتابه بما ليس بصحيح ولا يُحتاج إليه ، وإنه لا يبقي شيئاً مما جُرّب .

وقد قسّم المؤلف كتابه على أبواب ، وفرّع عن الأبواب مسائل ، ففي (باب في صفة البزاة وذكر شياتها وألوانها وأوزانها وضراءتها ، والحوادث التي تحدث لها ، وعلاجاتها وما تحتاج إليه من الخدمة في

قرنصتها) ، يذكر مسائل في (ذكر أوزانها) ، و(صفة ضراءة البازي) ، و(ذكر ما يحتاج إليه البازي في القرنصة) ، و(ذكر سياسة الذرق) ، و(ذكر الأدوية والعلاجات ، وما يُستدل به من الذرق على كلّ علّة) . . إلخ .

وقد قام الأستاذ كردعلي بتحقيقه على نسخة مصورة في المجمع العلمي العربي كان قد صوّرها من أحد علماء المشرقيات (المستعربين) الذي اشتراها من تاجر كتب. ولم يُوفّق للحصول على نسخة أخرى يُعارض عليها «فالصحيح ينتفع به الآن ، والسقيم يصحّحه الزمن» ، وقام بتصحيحها وتقويم عبارة الكتاب ، وشرح تفسير بعض ما يُتوقّف على فهمه .

وقد نشر الكتاب المجمع العلمي العربي ، سنة ١٣٧١هـ = ١٩٥٢م في صفحة ٢١٢ . وأعاد نشره سنة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م وقد كتب على غلافه : نظر فيه وعلّق عليه محمد كرد علي .

**٣ ـ تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقي:**

مؤلّف الكتاب أديب مؤرّخ عدّ له ياقوت الحموي ٧٤ كتاباً. وُلد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة ٥٦٥ هـ .

ترجم المؤلّف في هذا الكتاب ١١١ ترجمة ، معظمهم من أهل القرن الخامس والسادس ، وبعضهم من الصابئة والمجوس واليهود واليعاقبة والنساطرة ممن نشؤوا في ديار الإسلام ، وكتبوا تآليفهم بلغته ، وأكثر غير المسلمين فيهم من أهل القرن الثالث والرابع ممن اقتبسوا الحكمة من اليونان .

وكثيرٌ ممن ترجم لهم المؤلف هم من الحكماء والمهندسين والأطباء والفلكيين والمنجّمين ، وما كان لهم من تصانيف في الطب والحكمة والنجوم والهندسة وما وضعوه من الأزياج والتقاويم .

اعتمد المحقّق كردعلي في ضبط النصّ وتحقيق الكتاب على نسخة برلين، وأثبت بعد المقدّمة مراجع التصحيح والتعليق، التي نافت عن الخمسين مصدراً، وقد نسج المؤلّف كتابه على منوال كتاب (صوان الحكمة) لأبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجزي. وقد رتّب المؤلّف تراجمه بحسب القدم لا بحسب حروف المعجم، ولا بحسب أقطار العلماء الذين ذكرهم، وختم سِفره بمن عاصرهم وعاشرهم، يقول كردعلي: «وجوّد في هذا الباب، لأنّه كان يضرب بسهم وافر في الحكمة، وعاش مع أهلها، واطلع على مكنوناتهم، فتم كلامه فيهم، عن ذوق ومعرفة[1] وبالمقارنة بين تراجم الإسلام للبيهقي، و(طبقات الحكماء) للقفطي نجد لكلٍّ من الكتابين مزية اختص بها، لا يكاد يشاركه فيها صنوه. فالقفطيُّ ألف كتابه بعد البيهقي بنحو مئة سنة، ومنه تراجم حكماء اليونان، وبعضهم لم نعرف عنه شيئاً إلا من كتابه. أما البيهقي فترجم لعظماء من فلاسفة الإسلام لم يتعرّض لهم القفطي، لأنّه لم يطلع على ما كتب سلفه[2].

طبع الكتاب سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م ضمن إصدارات المجمع وأعاد المجمع طبعه ثانية سنة ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.

### ٤ ـ رسائل البُلَغاء:

يَضمّ هذا الكتاب رسائل لمجموعة من الأدباء ممّن اشتهروا بالبلاغة والفصاحة وصناعة الكتابة، كابن المقفع، وعبد الحميد الكاتب، وابن قتيبة، وابن القارح، وأبي العلاء المعرّي، ورشيد الدين الوطواط.

---

(١) تاريخ حكماء الإسلام، ص ٨.
(٢) المصدر السابق، ص ٩.

قال كردعلي في مقدّمة الطبعة الأولى (١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م):
«خير ما يُخْرَجُ لطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلامُ أئمةِ البلاغة من أهل القرون الأولى ، وقد وقع الإجماعُ على أنَّ عبد الله بن المقفع وعبد الحميد يحيى الكاتب كانا من زعماء هذا الشأن ، وأنَّ أسلوبهما أحسن أسلوب في إحكام ملكة البيان».

ثم أخرج الطبعة الثانية (١٣٢٠ هـ = ١٩١٢ م) ، فأضاف إليها رسائل جديدة ، وكذلك فعل في إصداره الطبعة الثالثة (١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م) ، فخرجت في نحو ٥٣٠ صحيفة ، جمع فيها نحو تسع وأربعين رسالة ونصّاً ، خطّها يراع ثلاثة عشر كاتباً[١].

ويُلاحَظُ أنّ غرضَ كردعلي من جمعه لهذه الرسائل هو توفير مادّة تراثية من نصوص البلاغة التي كتبها أئمّة العربيّة لتقديمها مُيَسّرة إلى الناشئة؛ وقد قال رحمه الله (ص: و): «ورجائي أن تحلّ هذه المجموعة من نفوس عُشّاق البلاغة محلّها من القَبول اللائق بها ، فهي خيرُ مثالٍ يُنسُجُ عليه مَنْ تسمو به الهمّة إلى الأخذ بمذاهب أئمة الإنشاء. لا جرم أنّ مَن يُلقي نظرة تدبّر على رسائل البلغاء يحكم بأنّها أوراق قليلة ، تغني عن أسفار طويلة» ، ويختم مقدّمة الطبعة الأولى ، مبيّناً الهدفَ النبيل الذي يقصد إليه من نشر هذا النوادر بقوله (ص: ح): «وإنّي لأرجو أن تكون هذه الأوراقُ خيرَ مثال يحتذيه المتأدّبون في كتابتهم ، وأن يقعَ فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتمّم بعض الأحكام على الحضارة العربية ، وأن يستخدمها الدعاة لإصلاح الأخلاق خير ذريعة يعالجون بها أدواء النفوس ، فيكون منها عموم النفع كلما كرّرتها ألسن الأيام ، وكرّت عليها الأعوام والأيام».

---

(١) وقد صدرت عن مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

وقد ضمّ مجموعُ الرسائل رسائل من تحقيق الشيخ طاهر الجزائري ، والأستاذ حسن حسني عبد الوهّاب التونسي ، والعلامة أحمد تيمور باشا المصري ، والأستاذ الشيخ جمال الدين القاسميّ ، والأستاذ سليم البخاريّ الدمشقيّ ، والعلامة عبدُ العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ الهنديّ ، إضافة إلى الرسائل التي حقّقها الأستاذ كردعلي ، وقد نشر بعضها في مجلّة (المجمع العلميّ العربيّ) بدمشق وفي مجلّة (المقتبس)[1] .

وهذا تفصيلٌ بالرسائلِ التي احتواها الكتاب :

(١) ـ **(الأدب الصغير)** لابن المقفع ، نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائريّ ، وعرضها كردعلي على طبعة المرحوم أحمد زكي باشا ، (سنة ١٣٢٩هـ = ١٩١١م) ، (٢) ـ **(الدرّة اليتيمة ، أو الأدب الكبير)** ، لابن المقفع ، وقد تمّ عرضها على ستّ نسخ خطّيّة ، (٣) ـ **(يتيمة ثانية)** ، لابن المقفع ، (٤) ـ **(حِكَم)** ، لابن المقفع ، (٥) ـ **(في الصّحابة)** ، لابن المقفع ، (٦) ـ **(تحميد)** ، لابن المقفع ، (٧) ـ **(تهنئة)** ، لابن المقفع ، (٨) ـ **(تعازي)** ، لابن المقفع ، (٩) ـ **(في السلامة)** ، لابن المقفع ، (١٠) ـ **(في الشكر)** ، لابن المقفع ، (١١) ـ **(في الحوائج)** ، لابن المقفع ، (١٢) ـ **(رسالة إلى يحيى بن زياد الحارثي ابتداء في المؤاخاة)**، لابن المقفع ، (١٣) ـ **(يتيمة السلطان)** ، لابن المقفع ، (١٤) ـ **(رسالة عبد الحميد الكاتب في نصيحة وليّ العهد)** ، (١٥) ـ **(من الرسائل المفردات في الشطرنج)** عبد الحميد الكاتب . (١٦) ـ **(تحميد له في أبي العلاء الحروري)** ، عبد الحميد

---

(١) انظر وصفاً لنشر كردعلي «رسائل البلغاء» عند الأستاذ حسن كامل الصيرفّي في بحثه الموسوم «محمد كرد علي نموذج فريد في ريادة تحقيق التراث» في (محمد كردعلي ، مجمع اللغة العربية ، ص ٨٥) .

الكاتب . (١٧) ـ **(تحميد له في فتح)** ، عبد الحميد الكاتب . (١٨) ـ **(في فتح يعظم فيه أمر الإسلام)** ، عبد الحميد الكاتب . (١٩) ـ **(تحميد له)** ، عبد الحميد الكاتب . (٢٠) ـ **(في مولود وُلد له)** ، عبد الحميد الكاتب . (٢١) ـ **(له في السلامة)** ، عبد الحميد الكاتب . (٢٢) ـ **(له إلى مروان في حاجة)** ، عبد الحميد الكاتب . (٢٣) ـ **(في وصف الإخاء)** ، عبد الحميد الكاتب . (٢٤) ـ نصوص لعبد الحميد الكاتب في **(التعزية)** ، و**(التوصية)** ، و**(فتنة بعض العمال)** ، و**(إلى أهله)** ، و**(فرق العرب)** ، (٢٥) ـ **(رسالته إلى الكتّاب)** ، عبد الحميد الكاتب . (٢٦) ـ **(الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة)** كتب بها أبو اليسر إبراهيم بن محمد المُدَبّر ، (٢٧) ـ **(رسالة ابن القارح إلى أبي العلاء المعرّي)** ، (٢٨) ـ **(مُلقى السَّبيل)** لأبي العلاء المعرّي ، حقّقها الأستاذ حسن حسني عبد الوهّاب[1] . (٢٩) ـ **(رسائل الانتقاد)** لأبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذاميّ القيرواني ، حقّقها الأستاذ حسن حسني عبد الوهّاب . (٣٠) ـ **(كتاب العرب أو الرد على الشعوبيّة)** لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نشره الأستاذ الشيخ

---

(١) اعتمد الأستاذ حسن حسني عبد الوهّاب في إخراجها على نسخة في الإسكوريال ، وقال كردعلي : وبالتيمورية مخطوطة من (ملقى السبيل) عرضتُ عليها هذه الطبعة . وقد قال الأستاذ عبد الوهّاب في مقدمته للرسالة ص ٢٨٢ : لا يبعد أن تكون هي ـ أي نسخة الإسكوريال ـ التي عوّل عليها أُدباءُ الأندلس في معارضاتهم لها ، فقد جاء في (نفح الطيب) أنّ الحافظ أبا الربيع الكلاعي الأندلسي المتوفى بالجهاد سنة ٦٣٤ هـ عارضَ هذه الرسالة بتأليف سمّاه (مفاوضة القلب العليل ، ومنابذة الأمل الطويل ، بطريقة المعرّي في ملقى السبيل) وانظر معارضاتٍ أخرى ، وضبطَ (ملقى السبيل) في تعليقة الأستاذ حسن كامل الصيرفيّ في (محمد كردعلي ، مجمع اللغة العربية ، ص ٨٦ ـ ٨٧) .

جمال الدين القاسميّ الدمشقيّ. (٣١) ـ (**رسالة رشيد الدين الوطواط فيما جرى بينه وبين الإمام الزمخشري من المحاورات**) عني بنشرها العلامة أحمد تيمور باشا. (٣٢) ـ (**منتخب من عهد أردشير بن بابك الملك في السياسة**) عني بنشره العلامة أحمد تيمور باشا، عن نسخة كُتبت سنة ٧١٠هـ، (٣٣) ـ (**كتاب الأدب والمروءة لصالح بن جناح اللخمي**) نشره العلامة الشيخ طاهر الجزائريّ، (٣٤) ـ (**قانون البلاغة**) لأبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي، المتوفى سنة ٥١٧ هجرية، (٣٥) ـ (**كتاب جاويذان خرد: خلفه أوشهنج الملك وصيّة على مَن خلفه**)، نشره العلامة عبدُ العزيز الميمني الراجكوتي الهنديّ. (٣٦) ـ (**كتاب تهذيب الأخلاق**) ليحيى بن عَديّ العالم اليعقوبي المشهور، المتوفى سنة ٣٦٤هـ[1].

### ٥ ـ سيرة أحمد بن طولون:

أحمد بن طولون (٢٠٠ ـ ٢٧٠ هـ = ٨٣٥ ـ ٨٨٤ م) صاحب الديار المصريّة والشامية والثغور، تركيّ مستعرب، ولي إمرة الثغور، وإمرة دمشق، ثم مصر، سنة ٢٥٤، وانتظم له أمرُها مع ما ضمَّ إليها. كان شجاعاً جواداً، حسنَ السيرة، يباشر الأمور بنفسه، موصوفاً بالشدّة على خصومه، وكثرة الإثخان والفتك فيمن عصاه.

وهذا الكتاب الذي حقّقه الأستاذ الرئيس في سيرته هو لأبي محمد عبد الله بن محمد البلوي، الذي قام بالتأريخ لحياة هذا الرجل وسيرته، ووضع بين أيدينا صورةً للعلاقة بين الشام ومصر في ذلك العصر.

---

(١) نقده في مجلة المشرق ١١: ٨٠٠، و١٣: ٨٧١ في المقتطف ٤٣ (١٩١٣): ٥٩١.

والظاهر أنّ السبب المهمّ في وضع كتابه أنّه شاهد تبدّلاً في حال مصر بعد ابن طولون ، فحدَّثته نفسه أن يضعَ تأليفاً يخلّد فيه مآثره ، ليجعل من سيرته مهمازاً لمن يأتي بعده من الولاة والأمراء ، وليتفطّنوا لِسَعةِ فضل ذاك الآخذ بمخنَّق الممالك ، والدرّاكة بترويض الناس على الطاعة.

وقد أكثر البلوي الاعتذارَ عن ابن طولون في كلّ ما صدر عنه من شدّة ، وما استطاع في بعض الأخبار النابية عن حدّ العقل أن يذيلها برأسه فسارع في روايتها.

وطريقة البلوي في تاريخه إيراد الحوادث ، وقد يحلّلها ويعلّلها أو يصرّح برأيه وشعوره أحياناً ، ويروي الأخبار بأسانيدها على النحو الذي كان يعمدُ إليه الرواةُ وأرباب السير في القرون الأولى.

يقول كرد علي: «والبلوي بليغٌ يُحسِنُ الوصفَ ، ويؤثر السلامة ، ويكتب بلا تَعَمّلٍ ، وعبارته خالية من السجع في الجملة ، وفيها ازدواج ، ولها رنّة. وكان إذا أرادَ أخْذَ بعض ما ورد في كتاب مطوَّل طرح الأسجاع أولاً ، ثمّ أتى على المكررات حتى يأتي تأليفه نسقاً واحداً ، لا يبدو فرق كبير بين ما يكتبه [هو] ويكتبه غيره»[١]

وقد قام الأستاذ كرد علي بإحياء هذا الكتاب من أوراق دشت في المكتبة الظاهرية مكتوبة بخط قديم[٢] ، ولم يستطع العثور على نسخة أخرى ، وقد قال فيه: «لا جرم أنّ في نشر كتاب البلوي إحياءَ مادةٍ جديدة في تاريخ مصر والشام، ولوناً طريفاً من أدب عصره الجميل، فيه حلاوة وطلاوة ، وألفاظاً فصيحة ومعرّبة في شؤون الحياة كانت مألوفة

---

(١) مقدمة (سيرة أحمد بن طولون) ، ص ١٠.

(٢) الدهان ، ص ٢٤٩.

في زمن المؤلف ، ونحن في حاجة إليها اليوم. دعْ ما هناك من قصص واقعيّة على مثال قصص الصُّولي والقاضي التنوخي ، تدلّ على كياسة ابن طولون وسياسته ، وتفيد القارئ من حكمته وحنكته ، فيها متعة للنفس وسلوى ، وصورة صادقة من صور ذاك المجتمع»[1].

نُشر الكتاب في المكتب العربي بدمشق سنة ١٣٥٨هـ = ١٩٣٩م[2]. في ٤٤٠ صفحة ، وزوّده المحقق بأربعة فهارس: فهرس مراجع التصحيح والتعليق ، وفهرس أسماء الرجال والنساء والأمم والجماعات ، وفهرس أسماء البلدان والبحار والأنهار والأماكن ، وفهرس الموضوعات[3].

## ٦ ـ المستجاد من فعلات الأجواد ، لأبي علي المحسّن بن علي التنوخيّ المتوفى سنة ٣٨٤ هـ:

يحمل هذا السِّفر أخبار الكرماء في الجاهلية والإسلام ، اقتبسه المؤلف من مصادر جليلة ، ومن كتابيه «نشوار المحاضرة» و«الفرج بعد الشدّة» ، وكان في «المستجاد» مدوِّناً أخبار مَنْ مضوا ، وفي «نشوار المحاضرة» كتب أخبار مَنْ عاصرهم ، والمقصد الأول كما يقول ـ كرد علي ـ عرض صُور الكرماء ، كما عرض الجاحظ صور البخلاء ،

---

(١) مقدمة (سيرة أحمد بن طولون) ، ص ١٥.

(٢) نقده في: ـ مجلة المجمع ١٦ : ٧٣.

ـ الشيخ عبد القادر المغربي في مجلة المجمع ١٨ : ٢٠ ـ ٢٩. ـ في الهلال ٤٨ (١٩٤٠): ٧٢١.

ـ صلاح الدين المنجد في الثقافة ، عدد ١٦٨ : ٣٢.

ـ أحمد صقر في الثقافة أيضاً ، عدد ٢٤٣ : ٢٢.

ـ (مصادر الدراسة الأدبية ٢/ ٦٥٩).

(٣) مقدمة (سيرة أحمد بن طولون) ، ص ١٥.

فأصاب الغرض وأشياء انطوت في هذا الغرض ، وجاء كتابه صحيفة منظوم ومنثور جُنيت أزاهيرها من حدائق فيها من كلّ فاكهة زوجان[١] .
وقد ورد في هذا الكتاب نحو مئتي خبر من أخبار الأجواد ، ذكرها المؤلّف منسوبةً إلى رواتها .

وقد اعتمد الأستاذ كرد علي في تحقيق الكتاب على نسخة محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وقد صنع للكتاب فهارس متنوعة : فهرساً للأعلام ، وفهرساً للشعوب والقبائل ، وفهرساً للأمكنة والبقاع ، وفهرساً للكتب ، وأودع بعد مقدّمته للكتاب مراجع التصحيح والتعليق نافت عن الخمسين مصدراً ، وقد صدر عن المجمع العلمي العربي عام ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م .



---

(١) مقدمة الكتاب ، ص ٣ .

## ثالثاً ـ الكتب المعرّبة

اعتنى كرد علي في بادئ حياته بالترجمة على سبيل التدريب لنفسه ، لتقوية لغته الفرنسية والتركية ، ولم يكن راضياً عن بعضٍ مما ترجم.

ولم تقتصر ترجمته إلى ما نُشِر مستقلاً في كتب ، وإنّما توسَّع في الترجمة من الفرنسية إلى العربية ، ولا سيّما في مجلته (المقتبس) ، مما يَصعُب حصره.

وأوّل ما ترجم ونشر رواية قبعة اليهودي ليفمان ، وأسماها (يتيمة الزمان في قبعة ليفمان) وذلك سنة ١٣١٢ هـ = ١٨٩٤ م ، وكتب بعد ذلك يقول: «كانت لي بمثابة تمرين على التأليف ، ولم أطبعها ، ومنها ترجمة الأسماء التركية لرضا باشا ، نقلتها إلى العربية والفرنسية ١٨٩٣م ، ومنها (تعريب بعض فصول من ثلاثة كتب في الحرية) ، وهي حرية الوجدان ، والحرية المدنية ، والحرية السياسية ، لجول سيمون ، ولما رجعتُ إلى ما نقلتُ لم يرقني ، وقلت: إنّ القراء من باب أولى لا يستسيغونه»[١].

### ١ ـ تاريخ الحضارة في القرون الوسطى والحديثة ، لشارل سينوبوس:

نشره معرَّباً في مجلة (المقتبس) ، ولم يُوفّق إلا لطبع جزءٍ منه[٢] ،

---

(١) المذكرات: ١/٣٠٦.

(٢) المذكرات ١/٣٠٨.

وذلك في الجزء الأول (١٩٠٨) ، وأتمَّ ترجمة الجزأين الأخيرين منه ، ولم يُطبعا[١] ، وأشار الدهان إلى أنّ ما طُبع يقع في ٢٢٠ صفحة[٢] .

### ٢ ـ ترجمة الأسماء التركية:

كتابٌ من تأليف رضا باشا ، نقله كرد علي إلى العربية والفرنسية سنة ١٨٩٣ لكنه لم يُطبع[٣] .

### ٣ ـ تعريب بعض فصول من ثلاثة كتب في الحرية:

وهي تعريبٌ من كتب (حرية الوجدان) ، و(الحرية المدنية) ، و(الحرية السياسية) ، لجول سيمون. قال كرد علي : كانت لي بمثابة تمرين على التأليف ، ولما رجعتُ إلى ما نقلتُ لم يرقني ، وقلتُ: إنّ القراء من باب أوْلى لا يستسيغونه[٤] .

### ٤ ـ الفضيلة والرذيلة:

هي رواية بالفرنسية ، كتبها جورج أونه ، من مشاهير كُتّاب فرنسة في عصر كرد علي ، له عشرات من المؤلفات في التمثيل والقصص ، وكلّها منتشرةٌ بين الفرنسيين ، وهو من الناقمين على أرباب المجد والمال.

تُمثّل الرواية رجلاً من أهل الأدب والقريض اتّصل بفتاة أديبة ، وامرأة متأدّبة ، فحاول أن يحلَّ من الأولى محلاً دفعته عنه بفضل أدبها وتريثها ، مع أنّ أمها كانت معروفة بالخلاعة والتبذّل ، وحلّ من الثانية ، وهي غنية من ربات القصور محلاً لا يليقُ بمن كتب وصنّف أن

---

(١) المذكرات ١/ ٣١٩.
(٢) انظر نقده في المقتبس ٣: ٣١٩ ، وفي المقتبس ٣٤ (١٩٠٩): ١٩٧ .
(٣) المذكرات ١/ ٣٠٦.
(٤) المذكرات ١/ ٣٠٦.

يحلّه ، فأخذتْ ترفع مقامه بين خاصتها وتبرّه ، ليصلح لها كتاباتها المنثورة والمنظومة ، لأنّها كانت مولعةً بالشهرة الأدبية ، ولمَّا تستعدّ لها على أصولها ، وقد تخلّل ذلك كلام في النقد على أرباب الرفاهية والمجد وطلاب الشهرة الباطلة .

وقد عرّب كرد علي هذه الرواية ورواية (المجرم البريء) بسرعة ، ونشرها بمجلة (مسامرات الشعب) بمصر ، في ٢٦٧ صفحة ، سنة ١٩٠٧ م[١].

### ٥ ـ المجرم والبريء:

وهي روايةٌ تمثّل صورة من صور التهور في الغرام الحرام وعواقبه المدمرة ، وتدور القصة في أحداثها حول صاحب معمل في باريس ، كان في حالة حسنة من دنياه ، يعيشُ في غبطة مع زوجته وفتاته ، فساقه الغرور إلى الاتصال بامرأةِ أحد المحامين الكبار ، استلّت منه آدابه وماله ، ثم جمعته الأقدار في حرب السبعين مع زوجها ، وكان يعرفه من قبلُ معرفةً بسيطة ، وأنقذ كلّ واحد صاحبه في بعض المواقع ، فلم ير صاحبُ المعمل أن يعودَ إلى سالف عهده مع زوجة صاحبه بعد تلك الحقوق التي بينهما ، وراح يوبّخ نفسه على ما قدّمت يداه. ثم تحدثُ جريمةٌ جراء وقوع صاحب المعمل في أزمة مالية ، كان وراءها جاسوس يعرف امرأته، وأحد المدينين الذي قام الجاسوس بذبحه وأخذ الأوراق المالية والسندات منه، وتشتبه الصورة بين صاحب المعمل والجاسوس بعد أن رأيا الجاسوس الهارب من بيت القتيل الواقع قرب بيتهم ، ولمّا وقف صاحبُ المعمل في المحكمة متَّهماً تقدّم صديقه في دار الحرب ذاك المحامي على عجزه ليتولّى الدفاع عنه ، وفاءً بحقوق

---

(١) مجلة المقتبس ٢/٤٩٣ ، المذكرات ١/٣٠٩ ، الدهان ، ٢٥١ .

الصداقة ، فأبى أن يطلعه على سر قضيته ، لكنّ المحامي عرف أنّ في المسألة سراً له اتصال بأمور نسائية أبت مروءة صاحبه أن يبوح به إليه ، لأنه ربما أدّى إلى خراب بيت ، وتشتيت شمل أسرة عظيمة ، وبينما هو في المحكمة يدافع عنه يوم صدور الحكم عليه ، وقد أيقن الناس بأنه كاد يؤثر بطلاقة لسانه في عقول القضاة ، فيبرِّئون صاحبه ، أو يحكمون عليه بحكومة خفيفة جدّاً ، أُلقيت إليه بطاقة ، فلمّا قرأها دهش وتلعثم ، ثم نقلوه إلى غرفة ، وجاء الطبيب وقد فارق المحامي الحياة ، وعندها حكمت المحكمة على الذي تبيّن لها أنّه القاتل بالأشغال الشاقة . وفي خلال ذلك هلكت امرأة صاحب المعمل حزناً ، وخلّفت ابنتها وهي في السابعة يتيمة . . .

وقعت القصة في ٨٠٠ صفحة صغيرة ، صدرت في أربعة أجزاء عن مكتبة المسامرات (مسامرات الشعب) بمصر ، وطُبعت سنة ١٩٠٧م .

**٦ ـ مسامرات الشعب.**

**٧ ـ يتيمة الزمان في قبعة اليهودي ليفمان.**

* * *

## رابعاً: المقالات الصحفية والكتابة في الدوريات

كُتِبَ للأستاذ كرد علي أن يُحرِّر في عدد من الصحف والمجلات في سورية ومصر.

كانت أولى مقالاته سنة ١٨٩١ ، وعمره ست عشرة عاماً ، حيث أخذَ يكتبُ أخباراً ومقالات في الجرائد.

وما كان يَظُنُّ هذا الفتى أن يبلغ به الحال أن يحرِّر أوّل جريدة ظهرت في دمشق ، واطّرد صدورها مدّة ، واسمها (الشام) ، كانت تصدر أسبوعيّة لصاحبها مصطفى أفندي واصف الشقللي مدير مطبعة الولاية ، ومدير إطفاء الحريق ، وفي مطبعة الولاية كان يطبع جريدته.

يقول كرد علي: «فعهد إليّ بتحرير جريدته ، ولما أخذتُ بالنقل عن التركية والفرنسية شعرتُ بخطورة العمل الذي وُسد إليّ. وأشدّ ما كان يؤلمني كابوسُ المراقبة ، وما ألقاه من الغيظ حتى يؤذَن للجريدة بالطبع»[1].

ولمّا كان التضييقُ عليه يزيدُ كلّما استفاضت شهرته ، فرأى بعد طولِ التأمّل أنّ المقامَ بالشام عبثاً ، فأخذ بالاستعدادِ للهجرة إلى مصر ، لإصدار مجلة (المقتبس). فأصدرها في أوّل سنة ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٧ م ، وتولّى معها رئاسة تحرير جريدة (الظاهر) اليومية.

وبعد سنة عُيِّن أمين سرّ تحرير جريدة (المؤيّد) ، حتى إذا حدث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ ، رجع إلى دمشق ، وأصدر في كانون

---

(١) المذكرات ١/ ٥٠ ـ ٥١.

الأول سنة ١٩٠٨ جريدة (المقتبس): يومية سياسية» بعد أن صدر (المقتبس) ثلاث سنين في القاهرة: «مجلة شهرية علميّة» ، وعاد إلى إصدار المجلة أيضاً.

وتعرضت مجلته إلى كثيرٍ من الانتقاد من قبل ساسة عصره ، مما أدّى إلى احتجابها وتعطيلها وعودتها مرّات خلال مسيرتها الصحفية.

إذن ، فإنّ الأستاذ كرد علي كتب مقالاته بشكل رئيس في الدرويات التالية:

١ ـ جريدة (**الشام**) بدمشق لصاحبها مصطفى الشقللي ، وهي أسبوعية.

٢ ـ مجلة (**المقتطف**) لصاحبها يعقوب صروف بمصر.

٣ ـ (**الرائد المصري**) بمصر لصاحبها نقولا شحادة ، وهي نصف أسبوعية ، وكانت هذه الجريدة تنال من أصحاب (المقطّم) ، بتشجيع (المؤيد).

٤ ـ جريدة (**الظاهر**) يومية ، صاحبها السيد محمد أبو شادي ، تولّى تحريرها عند دخوله مصر سنة ١٩٠٥ ، وأصبحَ بعد قليل رئيس تحريرها ، وأصدر معها مجلة (المقتبس) الشهرية.

٥ ـ جريدة (**الشرق**) تولّى رئاسة تحريرها ، وهي يومية عربية أنشأتها في مدينة دمشق الدولة التركية بإيعاز من ألمانية ، يقصد بها الدعاية والتأثير في العالم العربي الإسلامي[١]. وكان تأسيسها في أواخر الحرب العالمية الأولى.

٦ ـ مجلة (**مسامرات الشعب**) بمصر صاحبها خليل صادق ، ترجم

---

(١) كرد علي ، خطط الشام ، ٦/ ٣٤١.

روايات عن الفرنسية لها ، ونشرها فيها بعد توقف جريدة (الظاهر).

٧ ـ جريدة (**المؤيّد**) بمصر يومية ، لصاحبها الشيخ علي يوسف ، وقد كتب بها كثيراً ، وعليها قامت شهرته ، ولا سيما ما كتبه في الرد على دنلوب ، لمحاولته تأخير الدروس العربية[١].

٨ ـ مجلة (**المقتبس**) التي أسَّسها بمصر ، وجارى فيها ما كان عليه الغربيون من نشر البحوث العلمية والأدبية والتحقيقات التاريخية ، فكان ينقل عن مجلات العالم أنباء في العلم والحضارة والتقدّم والاختراع. ويكتب في أعلام المشارقة والمغاربة ، ويعرّب روايات عدّة من الفرنسية ، وينشر إلى ذلك كتباً قديمة عن مخطوطات نادرة ، فهو بذلك جمع بين القديم والحديث ، وهذا أثر آخر من آثار دراسته الأولى.

ومجموعة مجلة (المقتبس) من أنفس ما تذخر به مكتبتنا العربية الحديثة في علوم اللغة والأدب والتاريخ ، إلى مقالات في الرحلة ووصف المخطوطات في عواصم الشرق العربي ، وقد بلغت تسع مجلدات في (٦٥٥٠ صفحة) صدر ثلاثة منها في مصر ، وسائرها في دمشق. إذ بعد عودته إلى دمشق سنة ١٩٠٨ أصدر فيها (المقتبس) اليومي ، وهي أول جريدة يوميّة صدرت في دمشق ، وهو في الثالثة والثلاثين من عمره تقريباً. يقول كرد علي: «استغرقت الجرائد السياسية ومجلة (المقتبس) العلمية كلَّ وقتي وجهدي ، وصرفت في ذلك بضع سنين (١٩٠٦ ـ ١٩١٤) منها ثلاث سنين في مصر ، أخرجت خلالها (المقتبس) العلميّ ثلاثة مجلدات ، وأخرجتُ في دمشق خمسة مجلدات ، وعددين اثنين من السنة التاسعة»[٢].

---

(١) المذكرات: ١/ ٥٩.

(٢) المذكرات: ١/ ٣٠٨.

وكان من عادته أن يصدر كلّ عدد في ستّ وخمسين صفحة ، يبدأ أول أبوابه بباب عنونه بـ (صدور المشارقة والمغاربة) يتكلّم فيه عن أحد رجال التاريخ من المسلمين أو غيرهم ، ومن الأبواب الثابتة (مطبوعات ومخطوطات) يورد فيه ما صدر من عالم المخطوطات ، أو يصف فيه مخطوطاً يراه أنه هام ، ويختم المجلة بباب (نفاضة الجراب) ، ويتخلّل المجلة كتابات مترجمة ، واجتماعية ، وعلمية ، وسياسية ، ودينية ، وتحقيقات لنصوص خطية.

وقد وصفها كرد علي على صفحة العنوان فقال: «(المقتبس): مجلة تبحث في التربية والتعليم والاجتماع والاقتصاد والأدب والتاريخ والآثار واللغة وتدبير المنزل والصحة والكتب وحضارة العرب وحضارة الغرب ، تصدر في كلّ شهر عربيّ بدمشق لمنشئها محمد كرد علي».

وتراوحت طباعة أعدادها بدمشق بين مطبعة الترقي في محلّة القيمرية بدمشق ، ومطبعة المقتبس.

كتب في مجلّته أعيانُ العلماء والأدباء ، حتى إنّه ذكر ذلك بقوله في فاتحة المجلد السادس (١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م) فقال: «ولقد هيّأ الزمانُ لهذه المجلة طائفةً من العلماء الباحثين والكاتبين المفكرين ، أخذوا عَلَى أنفسهم كما فعلوا في السنين الغابرة أن يوافوها أثابهم الله الشهرَ بعد الشهر بخلاصة أبحاثهم ، ويُعلّموا الناس مما علموا وزكنوا ، وهذا مما يزيدُ الثقةَ بهذا العمل العلمي ، وعملُ الجماعة أمتع وأنفع ، وعملُ الفرد لا يخلو من ضعف وضؤولة. وهاك أسماءهم إقراراً بأفضالهم على العلوم والآداب:

أحمد بك تيمور (القاهرة) ، أحمد بك زكي (القاهرة) ، أمين أفندي ريحاني (نيويورك) ، الشيخ جمال الدين القاسمي (دمشق) ،

جرجي أفندي الحداد (دمشق) ، خليل أفندي رفعت (دمشق) ، خليل بك سعد (بيروت) ، رشيد بك بقدونس (سلانيك) ، رفيق بك العظم (القاهرة) ، زكي أفندي الخطيب (سنجار) ، صلاح الدين أفندي القاسمي (دمشق) ، ساتستا (بغداد) ، سليم أفندي البخاري (دمشق) ، شكري أفندي العسلي (دمشق) ، الشيخ طاهر الجزائري (القاهرة) ، الدكتور عبد الرحمن الشهبندر (دمشق) ، عبد القادر أفندي المغربي (طرابلس الشام) ، عبد الله أفندي مخلص (حيفا) ، عبد الوهاب أفندي الإنكليزي (الباب) ، عيسى أفندي إسكندر معلوف (زحلة) ، فارس أفندي الخوري (دمشق) ، فارس أفندي فياض (دمشق) ، محمود شكري أفندي الآلوسي (بغداد) ، يوسف أفندي جرجس زخم (نبراسكا)[1]»[2].

وقد حرَّر معظم موادّها الأستاذ كرد علي ، وبلغ عدد صفحاتها (٦٤٧٦) صفحة ، عدا جريدة المقتبس ، وأصدر الدكتور رياض عبد الحميد مراد فهارس للمقتبس ، طبعها مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م ، ضمّت خمس فهارس: الفهرس العام للمواد ، فهرس الكُتّاب والمؤلفين ، فهرس الكتب والرسائل ، فهرس القصائد ، فهرس الموضوعات.

٩ ـ مجلة (**المجمع العلمي العربي**) بدمشق ، حيث كتب فيها كثيراً من المقالات ، ونشر فيها كثيراً من المحاضرات التي ألقاها. ويكادُ يندر ألا يكون للأستاذ الرئيس بحث في كلّ مجلّد بل كلّ عدد من أعدادها منذ تأسيسها وحتى وفاته رحمه الله.

---

(١) في الولايات المتحدة.
(٢) مجلة المقتبس ٦/ ٢.

كما نشر في عدد من الدوريات الأخرى ، ولقد قادنا البحث إلى أنّه نشر محاضرة بعنوان (كتبنا وتآليفنا) في مجلة **(الرسالة)** القاهرية ، العدد ٣١١ جمادى الأولى ١٣٥٨ = يونيه ١٩٣٩ .

* * *

## خامساً: المحاضرات

اعتنى الأستاذ محمد كرد علي بإلقاء المحاضرات ، وشجّع أترابه من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، ووجوه المجتمع وأعلامه في عصره على ذلك ، فكانت في كلِّ أسبوع محاضرة ، وكان لا بدّ من عرضها على لجنة النظر في المحاضرات والمقالات ، لتنظر فيها؛ وهم الأساتذة: فارس الخوري ، مسعود الكواكبي ، مصطفى الشهابي ، عارف النكدي. وممن كان ينظر في لغتها الأساتذة: عبد القادر المبارك ، سليم الجندي ، خليل مردم بك. وقد اختير يوم الجمعة لإلقاء المحاضرات ، فتكون قبل الظهر للنساء ، وبعده للرجال.

وفيما يلي محاضرات الأستاذ في المجمع ، والتي نُشر قسم منها في مجلته ، وقسم في محاضراته المختارة[1] ، وقسم لم يُنشر:

١ ـ الحسبة في الإسلام ، ١٣/ حزيران/ ١٩٢١ .

٢ ـ الجباية في الإسلام ، ٣١/ تموز/ ١٩٢١ .

٣ ـ خلاصة أعمال المجمع منذ نشأته ، ٧/ كانون الأول/ ١٩٢٢ .

٤ ـ مصانع الشام وهندستها ، ٢٩/ كانون الأول/ ١٩٢٢ .

٥ ـ تاريخ العلم في الشام ٩/ شباط/ ١٩٢٣ .

٦ ـ العلم في سورية في القرون الأخيرة ١٦/ آذار/ ١٩٢٣ .

٧ ـ سكان الشام ولغاتهم ٣/ أيار/ ١٩٢٣ .

---

(١) أصدر المجمع العلمي العربي أجزاء ضمّنها مجموعة مختارة من محاضراته.

٨ ـ بين العرب والروم في الشام ٢/ حزيران/ ١٩٢٣ .

٩ ـ صفحة من تاريخ بني أمية ٢٢/ حزيران/ ١٩٢٣ .

١٠ ـ آخر عهد الحكم العربي في بلاد الشام ١٠/ آب/ ١٩٢٣ .

١١ ـ عهد بني أيوب في الشام ٢٤/ كانون الثاني/ ١٩٢٤ .

١٢ ـ دولة المماليك البحرية في الشام ١٥/ شباط/ ١٩٢٤ .

١٣ ـ عهد الشراكسة والمماليك ووقائع التتار القدماء في الشام ٧/ آذار/ ١٩٢٤ .

١٤ ـ عهد تيمورلنك ١٤/ آذار/ ١٩٢٤ .

١٥ ـ عهد المماليك الشراكسة إلى ظهور العثمانيين ٤/ نيسان/ ١٩٢٤ .

١٦ ـ عهد الدولة العثمانية في الشام من ٩٢٢ هـ إلى ١٠٠٠ هـ ٢٤/ نيسان/ ١٩٢٤ .

١٧ ـ تاريخ بلاد الشام في القرن الحادي عشر ٢٣/ أيار/ ١٩٢٤ .

١٨ ـ الشام في القرن الثاني عشر ٣/ تشرين الأول/ ١٩٢٤ .

١٩ ـ خطاب حفلة المجمع السنوية ٢٦/ كانون الأول/ ١٩٢٤ .

٢٠ ـ ظاهر العمر وأحمد باشا الجزار ١٦/ كانون الثاني/ ١٩٢٥ .

٢١ ـ حوادث أوائل القرن الثاني عشر ٢٣/ كانون الثاني/ ١٩٢٥ .

٢٢ ـ وقائع الجزار ٣٠/ كانون الثاني/ ١٩٢٥ .

٢٣ ـ عهد إبراهيم باشا المصري ٦/ شباط/ ١٩٢٥ .

٢٤ ـ الحالة الاجتماعية في الشام من خروج المصريين إلى عام ١٣٠٠هـ ١٣/ شباط/ ١٩٢٥ .

٢٥ ـ الفنون الجميلة ٣/ نيسان/ ١٩٢٥ .

٢٦ ـ الجيوش البرية والبحرية ٢٣/ أيار/ ١٩٢٥ .

٢٧ ـ سهل بن هارون في عهد الرشيد والمأمون ٣/ كانون الأول/ ١٩٢٦ .

٢٨ ـ أبو حيان التوحيدي ١٨/ شباط/ ١٩٢٧ .

٢٩ ـ بحث في أسفار التوحيدي (تتمة) ١١/ آذار/ ١٩٢٧ .

٣٠ ـ البلاغة سبيل الوزارة ١١/ آذار/ ١٩٢٧ .

٣١ ـ الكتب والمكاتب في الشام ١٨/ آذار/ ١٩٢٧ .

٣٢ ـ فضل علماء المشرقيات على الحضارة العربية ٢٥/ آذار/ ١٩٢٧ .

٣٣ ـ تركة السلف وتفريط الخلف ٨/ نيسان/ ١٩٢٧ .

٣٤ ـ الأوقاف: ماضيها ومستقبلها ٢٨/ تشرين الأول/ ١٩٢٧ .

٣٥ ـ أديرة الشام وكنائسها ٢٦/ تشرين الثاني/ ١٩٢٧ .

٣٦ ـ كيف يُستفاد من التاريخ بمناسبة أديار الشام ٩/ كانون الأول/ ١٩٢٧ .

٣٧ ـ تقرير بأعمال المجمع خلال السنين الثلاث الماضية ١٣/ كانون الثاني/ ١٩٢٨ .

٣٨ ـ تعاليم العلامة الشيخ طاهر الجزائري وحياته وعبقريته ٢٠/ كانون الثاني/ ١٩٢٨ .

٣٩ ـ حياة الشيخ طاهر الجزائري وآثاره ومؤلفاته ٢٦/ كانون الثاني/ ١٩٢٨ .

٤٠ ـ شاعر النيل حافظ إبراهيم وشعره الاجتماعي ١٠/ شباط ١٩٢٨ .

٤١ ـ بين الشرق والغرب ٢٦/ تشرين الأول/ ١٩٢٨ .

٤٢ ـ الفرق بين التربيتين الشرقية والغربية ٢/ تشرين الثاني/ ١٩٢٨ .

٤٣ ـ جوامعنا ومساجدنا ٣٠/ تشرين الثاني/ ١٩٢٨ .

٤٤ ـ مدارسنا القديمة والحديثة ٧/ كانون الأول/ ١٩٢٨ .

٤٥ ـ عبد الحميد الكاتب ١٤/ كانون الأول/ ١٩٢٨ .

٤٦ ـ تحليل حياة عبد الحميد الكاتب من رسائله ٢١/ كانون الأول/ ١٩٢٨ .

٤٧ ـ عادات الحضر والبدو ٢٥/ كانون الثاني/ ١٩٢٩ .

٤٨ ـ حياة العلامة أحمد تيمور باشا ٥/ آذار/ ١٩٣١ .

٤٩ ـ مجالس أناتول فرانس ٧/ أيار/ ١٩٣١ .

٥٠ ـ مجالس أناتول فرانس (تتمة) ١٤/ أيار/ ١٩٣١ .

٥١ ـ مميزات بني أمية ١٤/ كانون الأول/ ١٩٣٩ .

٥٢ ـ غوطة دمشق ١/ أيار/ ١٩٤١ .

٥٣ ـ غوطة دمشق (تتمة) ٩/ أيار/ ١٩٤١ .

٥٤ ـ إرشاد العامة ٧/ تشرين الثاني/ ١٩٤١ .

٥٥ ـ الآفة العظمى ٦/ تشرين الثاني/ ١٩٤٢ .

٥٦ ـ أسباب انحطاطنا وأسباب نهضتنا ٧/ أيار/ ١٩٤٣ .

٥٧ ـ قوميتنا وقوميات الغرب ٤/ حزيران/ ١٩٤٣ .

٥٨ ـ تبدّل طباعنا بتبدّل أوضاعنا الاجتماعية ٢٦/ تشرين الثاني/ ١٩٤٣ .

٥٩ ـ تاريخنا والتهجم في التأليف ٢٤/ كانون الأول/ ١٩٤٣ .

٦٠ ـ من ماضينا القريب ٨/ كانون الأول/ ١٩٤٤ .

٦١ ـ القول في حقوق المرأة ٢٢/ حزيران/ ١٩٤٥ .

٦٢ ـ العلامة المراغي شيخ الأزهر ٧/ كانون الأول/ ١٩٤٥ .

* * *

# وراقيّة بما كُتِب عن الأستاذ محمد كرد علي

درجت الأبحاث المعاصرة على وَضْعِ وِراقيّة (ببليوغرافيا) خاصّة بالبحث الموضوع لأجله ، وقد بيّنتُ في هذه الوِراقيّة كلّ ما وقع تحت يدي ممّا كُتب عنه. وأمّا ما كُتِب عن مؤلفاته فقد آثرتُ توزيعه ، فوضعته مع كلّ كتاب تكلّمتُ عليه في الفصل الثاني.

● **كتب مفردة في ترجمته:**

١ ـ **محمد كرد علي** ، تأليف عثمان الكعاك ، تونس: منشورات جميعة الاتحاد الثقافي لعمل قابس ، ١٩٥٤.

٢ ـ **محاضرات عن محمد كرد علي** ، ألقاها شفيق جبري على طلبة قسم الدراسات الأدبية ، ١٩٥٧ ، القاهرة: جامعة الدول العربية: معهد الدراسات العربية العالية.

٣ ـ **محمد كرد علي** ، تأليف جمال الدين الآلوسي ، بغداد؛ وزارة الثقافة والإرشاد ، ١٩٦٦.

٤ ـ **محمد كرد علي** ، كتابُ مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادة الأستاذ الرئيس الذي أقيم بدمشق خلال أسبوع العلم السادس عشر سنة ١٩٣٦ هـ ـ ١٩٧٦ م ، مجمع اللغة العربية ١٩٧٧ م.

٥ ـ **رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس الكرملي** ، حقّقها وقدّم لها وعلّق حواشيها حسين محمد العجيل ، دمشق: مجمع اللغة العربية ، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

٦ ـ **محمد كرد علي: حياته وآثاره** ، إعداد حسين بيوض ، رسالة ماجستير. أشارت إليها قواعدُ بيانات الملك فيصل للرسائل الجامعية ، ولم تذكر الجامعة ولا المكان.

٧ ـ **شيخ الباحثين الرئيس محمد كرد علي رحمه الله** ، تأليف محمد الشيباني ، الكويت؛ مركز المخطوطات ، ١٩٩٣ .

٨ ـ **محمد كرد علي المثقف وقضية الولاء السياسي** ، تأليف محمد الناصر النفراوي ، تونس: دار الجنوب ، ١٩٩٣ .

## ● كتب وأبحاث ترجمت له أو تناولته بالبحث:

١ ـ **حياة محمد كرد علي مؤلف خطط الشام** ترجمته لنفسه ، وضعها في آخر كتابه (خطط الشام) ٦/ ٣٣٣ ـ ٣٤٧ .

٢ ـ **الأعلام** ، للزركلي دار العلم للملايين .

٣ ـ **أعلام العرب في السياسة والأدب** ، فايز سلامة: ١٨٤ .

٤ ـ **أشهر مشاهير أدباء الشرق** ، محمد عبد الفتاح .

٥ ـ **أعلام الأدب والفن** ، أدهم الجندي: ٢٣٦ .

٦ ـ **مصادر الدراسة الأدبية** ، تأليف يوسف أسعد داغر ، منشورات جمعية أهل القلم في لبنان ، ١٩٥٦ .

٧ ـ **قدماء ومعاصرون** ، تأليف د. سامي الدهان ، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦١ .

٨ ـ **محمد كرد علي وأمراء البيان** ، تقديم د. سامي الدهان للطبعة الثالثة من كتاب أمراء البيان للأستاذ محمد كرد علي. ص (ب ـ ظ) .

٩ ـ **رجالات في أمة** ، فضل عفاش ، دمشق؛ دار المعرفة ، ١٩٨٨ .

١٠ ـ **النهضة الإسلامية في سير أعلامها** ، محمد رجب البيومي ، دمشق: دار القلم ، ١٩٩٥ .

## ● مقالات المجلات العربية:

١ ـ **محمد كرد علي: حياته وآثاره** ، سامي الدهان ، دمشق: مجلة المجمع العلمي بدمشق ٣٠/ ٢١١ ـ ٢٥٢ (١٩٥٥) .

٢ ـ **إلى الأستاذ محمد كرد علي** ، رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ،

أديب التقي ، مجلة العرفان مجلد ٩ : ٥٥٥ (ردّ فيه على نقد الأستاذ كرد علي على مؤلّفات السيد البغدادي ، وهي سير التاريخ الإسلامي والتاريخ الإسلامي العام).

٣ ـ **أوهام محمد كرد علي اللغوية** ، مصطفى جواد ، مجلة العرفان ١٧ : ٤٨٠.

٤ ـ **في الهزيمتين** ، محمد كرد علي ، مجلة المجمع العلمي العربي ١٦ : ٢٩١ (من مذكراته أودعها خبر هزيمته من وجه من أراد له السوء ، ونزوله ضيفاً على عرب البادية).

٥ ـ **الانتقاد والدروس التاريخية في سورية** ، الأب هنري لامنس ، مجلة الشرق ، مجلد ٢٠ : (١٩٢٢): ص ٩٦٤ (نقد ما جاء في كتابه «غابر الأندلس وحاضرها»).

٦ ـ **كيف عرفتُ الأستاذ محمد كرد علي** ، مجلة الثقافة ٢ (١٩٤٠): ١١١٦.

٧ ـ **مجلة العرفان** ، مجلد: ١٥ : ٩٧٣.

٨ ـ **مجلة الحسناء** ، ١ : ٢٤٠.

٩ ـ **محمد كرد علي: نظرات في حياته وأعماله** ، عبد الغني العطري ، مجلة الفيصل ، العدد ٢٥٧ ذو القعدة ١٤١٨ مارس ١٩٩٨.

١٠ ـ **محمد كرد علي علامة الشام ١٩٧٦ ـ ١٩٥٣** ، جان ألكسان ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد ٤٨٣ ، نيسان ، ٢٠٠٣.

* * *

# ثَبَت المصادر والمراجع


● ـ الآلوسي = ٣٤ .

١ ـ **الإدارة الإسلامية في عزّ العرب** ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة : مطبعة مصر ، ١٩٣٤ .

٢ ـ **الإسلام والحضارة العربية** ، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر بمطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٤م .

٣ ـ **الأشربة** : ، ابن قتيبة ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق : المجمع العلمي العربي ، ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧م .

٤ ـ **أقوالنا وأفعالنا** ، بقلم محمد كرد علي ، القاهرة : دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي الحلبي ، ١٩٦٥هـ = ١٩٤٦م .

٥ ـ **أمراء البيان** ، تأليف محمد كرد علي ، بيروت : دار الأمانة ، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٩م .

٦ ـ **البعثة العلمية إلىٰ دار الخلافة الإسلامية** ، تأليف محمد كرد علي وآخرين ، بيروت : المطبعة العلمية ، ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م .

٧ ـ **البيزرة** ، بازيار العزيز بالله الفاطمي ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق : المجمع العلمي العربي ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م .

٨ ـ **تاريخ الحضارة في القرون الوسطىٰ والحديثة** ، لشارل سنيوبوس ، نشر جزء منه في مجلة المقتبس ٣٤ (١٩٠٩) .

٩ ـ **تاريخ حكماء الإسلام** ، لظهير الدين البيهقي ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق : المجمع العلمي العربي ، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م .

١٠ ـ **تاريخ المجمع العلمي العربي** ، تأليف أحمد الفتيّح ، دمشق : المجمع العلمي العربي ، ١٩٧٥ هـ = ١٩٥٦م . يُشار إليه : (الفتيّح) .

● ـ جبري = ٣٣ .

١١ ـ **الحسبة في الإسلام** ، محمد كرد علي ، بحث ضمن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الأول ، ١٣٣٩هـ = ١٩٢٦م .

١٢ ـ **الحكومة المصرية في الشام** ، بقلم محمد كرد علي ، القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٤٣ .

١٣ ـ **خطط الشام** ، تأليف محمد كرد علي ، دمشق : مصورة عن طبعة دار العلم للملايين ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م . **يُشار إليه : (كرد علي)** .

١٤ ـ **دمشق مدينة السحر والشعر** ، تأليف محمد كرد علي ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م .

● ـ الدهان = ٣٥ .

١٥ ـ **الرحلة الأنورية إلىٰ الأصقاع الحجازية** ، تأليف محمد كرد علي ، بيروت : المطبعة العلمية ، ١٣٣٤هـ = ١٩١٦م .

١٦ ـ **رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلىٰ الأب أنستاس الكرملي** ، حقّقها وقدّم لها وعلّق حواشيها حسين محمد العجيل ، دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م يُشار إليه : (العجيل) .

١٧ ـ **رسائل البلغاء** ، **لمجموعة من الكُتاب** ، تحقيق محمد كرد علي ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م .

١٨ ـ **سيرة أحمد بن طولون** ، للبلويّ ، تحقيق محمد كرد علي ، دمشق : المكتبة العربية ، ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩م .

١٩ ـ **الشيخ طاهر الجزائري** : رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام من خريجي مدرسته ، عدنان الخطيب ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧١م .

● ـ العجيل = ١٦ .
٢٠ ـ **العلامة المراغي شيخ الأزهر**، بحث لمحمد كرد علي ، ضمن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢١ ، سنة ١٩٤٦ .
٢١ ـ **غابر الأندلس وحاضرها**، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة: المطبعة الرحمانية ، ١٩٢٣م .
٢٢ ـ **غرائب الغرب**، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة: المكتبة الأهلية ، ١٣٤١هـ = ١٩٢٣م .
٢٣ ـ **غوطة دمشق**، تأليف محمد كرد علي ، دمشق ، دار الفكر ، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م .
● ـ الفتيّح = ٩ .
٢٤ ـ **الفضيلة والرذيلة** (رواية) ، لجورج أونه ، القاهرة: مجلة مسامرات الشعب ، ١٩٠٧م .
٢٥ ـ **فهارس المقتبس**، رياض عبد الحميد مراد ، دمشق: المجمع العلمي العربي ، ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م .
٢٦ ـ **قدماء ومعاصرون**، تأليف سامي الدهان ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦١م .
٢٧ ـ **القديم والحديث**، تأليف محمد كرد علي ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرىٰ ، ط ، ١٣٤٣هـ = ١٩٢٥م .
● ـ كرد علي = ١٣ .
٢٨ ـ **كنوز الأجداد**، محمد كرد علي ، دمشق: المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٠م .
٢٩ ـ **المجرم والبريء** (رواية) ، تعريب محمد كرد علي ، القاهرة مسامرات الشعب ، ١٩٠٧م .
٣٠ ـ **مجلة لغة العرب العراقية** .
٣١ ـ **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق** .

٣٢ ـ **مجلة المقتبس**.

٣٣ ـ **محاضرات عن محمد كرد علي**، ألقاها شفيق جبري على طلبة قسم الدراسات الأدبية، ١٩٥٧م، القاهرة: جامعة الدول العربية: معهد الدراسات العربية العالية. يشار إليه: (**جبري**).

٣٤ ـ **محمد كرد علي**، تأليف جمال الدين الآلوسي، بغداد: وزارة الثقافة والإرشاد، ١٩٦٦م. يُشار إليه: (**الآلوسي**).

٣٥ ـ **محمد كرد علي: حياته وآثاره**، بقلم د. سامي الدهان، (مجلة مجمع اللغة العربية ٣٠/ ٥٥). يُشار إليه: (**الدهان**).

٣٦ ـ **محمد كرد علي**: كتاب مهرجان ذكرىٰ مرور مئة عام علىٰ ولادة الأستاذ الرئيس الذي أقيم بدمشق خلال أسبوع العلم السادس عشر سنة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م، مجمع اللغة العربية ١٩٧٧م، يُشار إليه: (**محمد كرد علي، مجمع اللغة العربية**).

٣٧ ـ **المذكرات**، محمد كرد علي، ٤ أجزاء دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م يُشار إليه: (**المذكرات**).

٣٨ ـ **مسامرات الشعب**، لجول مري، تعريف محمد كرد علي، القاهرة: مسامرات الشعب.

٣٩ ـ **المستجاد من فعلات الأجواد**، للتنوخيّ، تحقيق محمد كرد علي، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٤٦م.

٤٠ ـ **المستعربون من علماء المشرقيات**، محمد كرد علي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب جامعة فاروق الأول، المجلد الرابع، ١٩٤٨.

٤١ ـ **مصادر الثقافة العربية وتأثيرها في الحضارة الحديثة**، محمد كرد علي، القاهرة: الجامعة الأمريكية. ثم أعادت نشرها الهيئة العامة للكتاب بمصر ضمن مشروع الألف الثاني للكتاب عام ٢٠٠٢ بعنوان «بين المدينة العربية والأوربية» أشرف على إعدادها وعلق عليها الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ.

٤٢ ـ **مصادر الدراسة الأدبية** ، يوسف أسعد داغر ، بيروت: منشورات جمعية أهل القلم في لبنان ، ١٩٥٦م.

٤٣ ـ **المعاصرون** ، تأليف محمد كرد علي ، علق عليه وأشرف علىٰ طبعه محمد المصري ، دمشق: مجمع اللغة العربية ، ١٤١٠هـ = ١٩٨٠م.

٤٤ ـ **منهج تحقيق المخطوطات** ، إياد خالد الطباع ، دمشق: دار الفكر ، بيروت: دار الفكر المعاصر ، ط ، ٢٠٠٣م.

٤٥ ـ **يتيمة الزمان في قبعة اليهودي ليفمان** (رواية) ، تعريب محمد كرد علي ، ١٨٩٤م.

* * *

# الفهرس

## الفصل الثاني
## تعريف بمؤلفاته

* * *